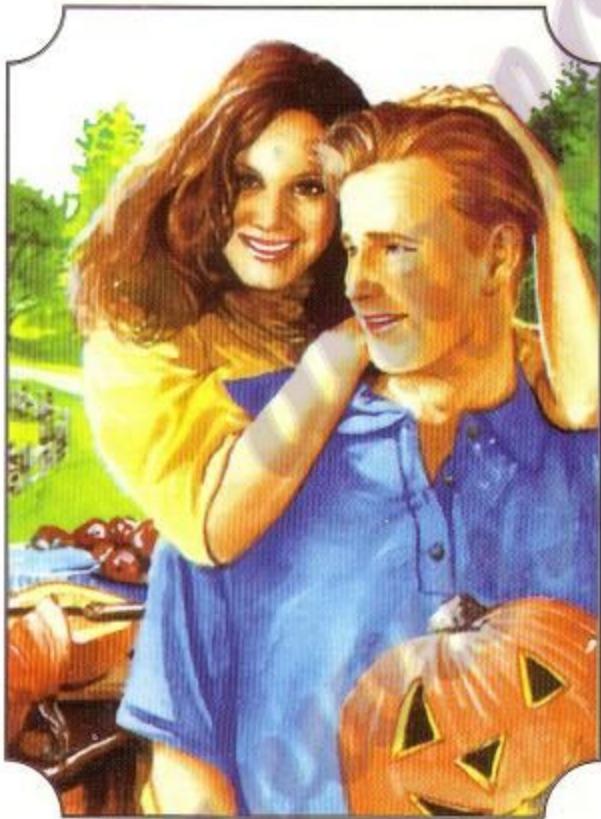


روايات عبير



الحنين للسعادة

بات جيل

روايات عبير

N 302

روابط عائلية

عادت "لينا موران" لوطنها في مدينة سيكامور الجنوبيّة الناعسة، لتتولى أمور أخيها الفقید، وكانت تخطط للعودة لمتابعة عملها الناجح، ولكن ذلك كان قبل أن تعلم شيئاً عن الصبي اليتيم الغامض الذي خلفه أخوها وراءه. ما الذي حدث لأخيها بالضبط؟ وماذا سوف تفعل "لينا" بالنسبة للصغير "مورفي"؟

ومن حسن حظ "لينا" أن يحضر أعز أصدقاء أخيها ليقدم التعازي، ويبحث عن بعض الأجبوبة. وقد بدا دادي جي بون الوسيم في أكمل صورة للأبوبة بالنسبة لـ"مورفي"، الأمر الذي فجر فجأة في نفس "لينا" التفكير في دفء الأسرة والمنزل العائلي. ولو أتيح لـ"مورفي" أن يتحقق ما ينشده، فسوف يستقر ثلاثة في سيكامور بوينت... وإلى الأبد.

ثمن النسخة

Canada	6 \$	قطر	٨ ريال	لبنان	٢٥٠٠ ل.
U.K.	2 £	مسقط	٧٥ بيسة	سوريا	٧٥ ل.
U.S.A.	4 \$	مصر	٤ جنيه	الأردن	١ دينار
Greece	1500 drs	المغرب	٢٠ درهم	السعودية	٨ ريال
Cyprus	2 £	ليبيا	١ دينار	الكويت	٧٥٠ فلس
France	20 Fr.	تونس	٢,٥ دينار	الإمارات	٨ دراهم
		اليمن	٢٥٠ ريال	البحرين	٧٥٠ فلس

تقديم

تدور حوادث هذه الرواية في ربوع جريمة العصر ، تهريب المخدرات، تلك الجريمة التي تغري الآلاف من أصحاب النفوس الضعيفة التي يجذبها المكسب السهل باقتراحها ، كما تغري العديد من أصحاب الضمائر الحية ، أن يتصدوا لها ، غير عابئين بما يكلفهم ذلك من نفس أو مال .

وهكذا الحياة ، قوم يهدمون ، وقوم يبنون ، أولئك انساقوا وراء الجريمة ، وهؤلاء نذروا أنفسهم للخير . وبين هؤلاء وهؤلاء تسير سفينة الحياة .

وتمثل سفينة الحياة أيضا بالعواطف النبيلة التي تربط أصحاب القلوب الخيرة ، تلك العواطف التي تفيض بها هذه الرواية الرائعة ، جنبا إلى جنب مع حوادثها المثيرة في مطاردة أصحاب تلك الجريمة الملعونة .

أمسكت "لينا" نفسها عن التنهد ،
 وهي تذكر الليلة الماضية .

اكتسحت العواطف نفسها كالاعصار ، أخذة إياها في أحلام وردية
 حول ما يمكن أن تكون عليه الحياة مع ذي جي .. مع ذي جي
 ومورفي الصغير .. لو كان لها أن تفسح المجال لما يعتمل في نفسها
 من عواطف لتنطلق في طريقها الطبيعي ، إذا كان لهما هي وذي جي
 أن يتحققا لمورفي الصغير أمنيته التي يتحرق شوقا إليها .

وفكرة "لينا" : قد يحدث كل ذلك ، إذا لم تتوخ الحذر . قد تقع في
 حب ذي جي ، وهي تشعر بنفسها في منتصف الطريق لذلك بالفعل ؛
 فهي تكاد تغرق في عينيه ، كل مرة تتقابل فيها نظراتهما .
 ولكن يجب الا تسمح لهذا بان يحدث . فالوقوع في حب ذي جي هو
 الكارثة بعينها .

شخصيات الرواية

"جلين موران" : صحفي شهير .
 "لينا موران" : مخرجة تليفزيونية وشقيقة "جلين" .
 "دي جي بون" : صحفي زميل لـ "جلين" .
 "فرجيل وايس" : محقق من إدارة مكافحة المخدرات .
 "مورفي جونزالز" : صبي ضال في الثامنة من عمره .

الفصل الأول

- أتريدين أن ترى ضفدعى ؟
مد الصبي التحيل ذو الشعر الأحمر والبنطلون الجينز الممزق كلتا
يديه بضفدعه إلى السيدة الواقفة أمامه ، موليا إياها اهتماما لا يقل
عن اهتمام ضفدعه بها .

وابتسمت له "لينا" ابتسامة مشجعة ، وقالت :

- يسرني ذلك . ومدت يدها ، وكفها لاعلى ، وأصابعها مقوسة
وسألته :

- ما اسمها ؟

- من الأفضل أن تستخدمي كلتا يديك ، كما أفعل أنا . وكانت عيناه
الزرقاوان حادتين وهو يركزهما في عينيها

- إنه ذكر ، واسميه "ضفاديعو" . وتحركت نقاط النمش التي تملأ
وجهه المحمر ، كما لو كان مشروع ابتسامة يجول في ذهنه :
- اصطليته من بركة أسفل النهر ، وقال "جلين" إنني يمكن أن أحافظ

به .

- "ضفاديعو يحبك".

- تصور ؟ إنني أظن ذلك بالفعل . وضفت أصابعها أكثر لتمس الجلد الأخضر الضارب للون البنى ، نصف متوقعة أن يستخدم الحيوان البرمائي قدميه الخلفيتين القويتين ليتدفع خارج كفيها .

وحين لم يفعل اشرقت الملامح الجادة للصبي ، ولحت "لينا" أول علامات لابتسامة على وجه الصبي منذ ان اقبل عليها قادما من ناصية المنزل .

- اترین ؟ إنه يحبك ! .

ورببت "لينا" بنااملها جلده البارد باهت اللون . وودت لو تسال الصبي كم مضى عليه في هذا المكان ، وماذا قال له "جلين" ، ولكن الوقت لم يكن مناسبا .

قبل ذلك بيومين ، كان أخوها يقود طائرة صغيرة متوجهة لاتلانتا ، حين تحطمته به الطائرة فوق جبال سموكي . وقدمت هي لوطنهما لإجراء مراسم الجنائز ، وبيع المنزل الذي شبت فيه مع أخيها ، وتديير ماوى لكل الكائنات الضالة التي جمعها أخوها ذو القلب الرحيم على مدى عام كامل ، منذ عودته إلى سيكامور بوينت . وتنهدت "لينا" وهي تتذكر كيف اعتبرت عودته آنذاك ضربا من الجنون . يا للخسارة أن يدفن إنسان موهوب كـ"جلين" نفسه في مدينة كـ"سيكامور" ، في ولاية إنديانا ، مدينة بعيدة لصغر حجمها حتى عن الطرق الرئيسية . لقد ارتكب والدهما نفس الخطأ ، حين ربط نفسه بجريدة أسبوعية صغيرة ، أصبحت قيدا حول رقبته .

وكم ضحك "جلين" حين كانت تبين له ذلك ، رغم موافقته أصلا على أن والدهما كانت لديه من الموهبة والإمكانات ما توسيغ له أن يكون أكثر نجاحا في أماكن أخرى . وقد مر وقت طويل قبل أن يقرر "جلين" لها انه كان دائما يخطط للعودة ليتمكن بموطنه رأسه قبل ان يتقدم به العمر ، وأنه لهذا السبب احتفظ بمنزل الأسرة ، والمبنى المشيد من الألواح الخشبية الذي يضم أجهزة الطباعة العتيقة للجريدة ، ومزارع الاشجار الشاسعة حول النهر . وقد كانت ملكية كل ذلك شركة بينها وبين أخيها بعد وفاة والدهما . وملأ قلبها الحزن ان ترى انها

وشدت نفسها ، وضفت كفيها في تقوس يسمح باحتواء الضفدع كما يفعل الصبي . وتمكنـت من ان تتلـقـاه في يديـها بدون ان تهـتز ، وقالـت :

- يسرني انك تحب النهر .

إنه لم يقل ذلك ، ولكن ، اليـس كل صـبي يـهـوى النـهـر ؟ إنـها واـخـاـها "جلـين" كانـا يـحبـانـ نـهـر "وابـاش" في طـفـولـتهـما . وـتـدـاعـتـ في ذـاـكـرـتهاـ كلـ الذـكـرـياتـ المـرـحةـ . فـقـلـقـهاـ لمـ يـبـدـاـ إـلاـ فيـ وـقـتـ لـاحـقـ ، حـينـ قـرـرـتـ الرـحـيلـ عنـ الـمـدـيـنـةـ الصـغـيرـةـ .

وـحـينـ فـعـلـتـ ، اـفـتـقـدـتـ بـشـدـةـ الـهـمـسـ الرـقـيقـ لـاـشـجـارـ "ـسـيـكاـمـورـ" (ـاـشـجـارـ تـشـبـهـ الـجـمـيـنـ)ـ التـيـ تـحـفـ بـجـوـانـبـ النـهـرـ حـينـ يـتـخـلـلـهاـ النـسـيمـ لـكـمـ اـفـتـقـدـتـ رـائـحةـ النـهـرـ ، وـتـرـقـرـقـ أـشـعـةـ الشـمـسـ عـلـىـ صـفـحةـ مـائـةـ الـمـنـدـقـ . وـكـمـ تـرـهـ أـنـ تـفـكـرـ فـيـ كـمـ مـنـ الـمـرـاتـ الـعـدـيدـةـ التـيـ صـحـتـ فـيـهاـ فـيـ مـنـتـصـفـ الـلـيـالـيـ ، يـاـكـلـ قـلـبـهاـ الـحـنـينـ إـلـىـ مـشـاهـدـ وـأـصـواتـ مـوـطـنـهـاـ .

وـقـالـتـ وـهـيـ تـبـتـسـمـ لـلـصـبـيـ مـرـةـ أـخـرـيـ :

- حـينـ كـنـتـ فـيـ مـثـلـ عـمـرـ ، كـنـتـ الـهـوـ عـنـ النـهـرـ .

- وـهـلـ سـتـحـفـظـينـ بـنـاـ ؟ .

وـقـالـتـ دـهـشـةـ بـدـوـنـ تـفـكـيرـ :

- اـحـتـفـظـ بـكـمـ ؟ وـوـدـتـ لـوـ تـسـرـعـ بـمـحـوـ عـلـامـاتـ الـأـسـىـ التـيـ اـنـطـبـعـتـ عـلـىـ وـجـهـ الصـبـيـ فـجـاهـ .

- أـنـاـ وـضـفـاديـعـوـ ، لـقـدـ قـالـ "ـجـلـينـ" .. وـابـلـعـ الصـبـيـ مـاـ يـشـبـهـ شـهـقـةـ بـكـاءـ ، رـغـمـ عـدـمـ وـجـودـ أيـ اـثـرـ لـلـدـمـوعـ فـيـ عـيـنـيـهـ : "ـلـمـ يـعـدـ لـيـ وـلـاـ لـضـفـاديـعـوـ أيـ مـكـانـ أوـ إـنـسـانـ" .

ريـاهـ !ـ ماـ الـذـيـ وـعـدـ بـهـ "ـجـلـينـ"ـ الصـبـيـ يـاـ تـرـىـ ؟ـ وـيـدـاـ كـيـانـ "ـلـينـاـ"ـ يـهـزـ منـ الدـاخـلـ وـرـبـتـ بـرـقةـ :

- فـلـنـنـسـ هـذـاـ الـأـمـرـ الـآنـ .ـ وـهـبـطـ بـنـظـرـهـاـ مـنـ عـيـنـيـ الصـبـيـ اللـتـيـ كـانـ يـقـتـمـهاـ بـهـمـاـ ، إـلـىـ ضـفـدـعـهـ الـذـيـ كـانـ يـرـقـبـهاـ بـدـوـنـ اـنـ تـرـمـشـ عـيـنـاهـ .

وـتـجـراـ الصـبـيـ بـالـقـوـلـ :

وانتبهت للصبي يركز نظراته عليها ، فاعادت له ضفدعه ، مبتسمة لنفسها لدى حبيبها عليه . وبعد لحظة ، عادت نظرته المركزة لوجهها ، وبدا كما لو كان يريد الكلام ، ولكن تعز عليه الكلمات . وتمنت لو لم يجد هكذا متعطشا من يحبه هو وضفدعه .

ولما كانت عالمة بطبع أخيها ، فلم تدهش لعيني الكلبة المحملتين ، ولا لجرائمها المحيطة بها ، التي استقبلتها . فطوال حياته ، كان **جلين** يحضر للمنزل الحيوانات والطيور المصابة ، وسيدة الحظ ، ومنها الجريح ، أو الضال ، أو المتبوذ . وكان يرعاها إلى أن يعيدها لحياتها الطبيعية ، أو يجد لها المأوى .

ولكن وجود الصبي أدهشها . لقد جاء متدفعا من جهة ناصية المنزل ، ربما كان متزعجا لصوت السيارة ، وكانت تتفطر للمنظر المأول ، تلتهمه بعينيها ، غارقة في حنين الماضي الذي ظلت أنها قد انفصلت عنه بمشاعرها لكم كانت غبية إذ فلت ذلك .

وما إن وقع بصرها على الصبي ، حتى تذكرت على الفور فيلمها التسجيلي الذي لم تقد تنتهي منه ، حول التعساء من الأطفال .. ذلك العمل الذي كانت تطمع من ورائه ان تحصل على الوظيفة التي كانت تنشدتها في الشبكة التليفزيونية ، والتي كانت واثقة من أنها سوف تحصل عليها . ودفعت ثقتها بنفسها لحظيا بمشاعرها بعيدا عن الصبي وعن صدمة فقدها لأخيها . لقد اعجب رؤساء الشبكة باشرطة فيلمها .

ثم اندرقت مشاعر الندم بداخلها . لقد كان **جلين** اخاه الوحيد .. وكل أسرتها عدا بعض الأقارب الاباعد ، لم ترهم قط ونادرا ما تسمع عنهم فكيف تفكر في عملها في وقت كهذا ! .

واجبرت عينيها ، وهي تقاوم ما بها من الم ، على مقابلة عيني الصبي الجامدين ، مذكرة نفسها بحزن أن عليها أن تنظر في أمره ، شأنه في ذلك شأن كل كائنات أخيها الضالة . عليها أن تعمل بهدوء ، وبدون انفعال عاطفي لتجد له بيته ، خارج قلبها .

وتفكرت في أسي كيف سيكون ذلك شاقا على نفسها بالنظر لما تعلمهت وهي تعمل فيلمها التسجيلي .

اصبحت ملكها ، خالصة لها الأن .
خالصة لها ، على غير رغبة منها .
وفكرت وهي تعض شفتها ، يا **إنجلين** المسكين كم أحب كل حجر في هذا البيت القديم . إنه على الضد منها ، كان يعتبر مغادرته لوطنه رأسه تجربة مريرة عليه أن يخوضها من أجل طموحه .
ثم عاد لسقوط رأسه . لكم تنتابها الانفعالات حين تفكير في ذلك .. مع شيء من الحيرة أن تم ذلك بهذه السرعة .
لقد ذكر لها في أحد خطاباته المتباعدة ، وكان هذا الخطاب قبيل تركه لوظيفته :

سوف أعيش كما عاش والدنا يا اختاه ، عودة إلى الرضا القلبي ، إذ يكون القليل من الكتابة ، والكثير من الأحلام . لقد كان الوالد على حق . إن هناك الكثير في الحياة الرتيبة ، السهلة ، والبساطة . لكم أندم أنني غادرتها في المقام الأول .
وحين عجزت عن أن تتصال به تليفونيا ، أرسلت إليه خطابا بالبريد العاجل ، تخبره أنه مجنون رسمي ، وأن يطلبها قبل أن يتخذ خطوة بهذه .

ولم يطلبها بطبيعة الحال .
وحين سمعت منه شيئا بعد ذلك ، كان قد استقر في **سيكامور** .
يخطط لإحياءجريدة الأسبوعية الصغيرة التي أغلقت بعد وفاة والدهما إثر أزمة قلبية ، بعد عام واحد من وفاة والدتها ، وكانت هي واخوها لا يزالان بالجامعة .

ولا يزال صوته يرن في أذنيها ، فرحا باستقراره مثل الطيور عند حلول الربيع واعتصر قلبها لذكرى ذلك اليوم من أيام نوفمبر ، منذ عام تقريبا . لقد كان **جلين** يأخذ الحياة سهلة رضية ، أما هي فكانت على التقىض منه ، تأخذها عزما وكفاحا .

ولكنه كان ناجحا مثلها تماما .. جاعلا من نجاحه جزءا من حياته السهلة حتى عودته لـ **سيكامور** . بدت أمرا طبيعيا وصائبا .. ورغم أنها رأته قرارا غير ناضج ، فقد كان طبيعيا وصائبا بالنسبة لـ **إنجلين** .
وها هي تتعجب الأن ، ألمة أمر لم يخبرها به !!

أشق من إيجاد مأوى للكلبة وجرائها السبعة المتدافعه في تلك اللحظة تحت قدميها .

جذب دyi چي بون الباب خلفه مغلقا له ، ووقف على الرصيف غير المهد ينطلع إلى النافذة الزجاجية المكتوب عليها بحروف مذهبة داخل إطار أسود .

جريدة الحنين إلى الوطن

ج . ح . ل . و

جلين موران

كاتب ، محرر ، ناشر

حلم جلين إذ عاد لجذوره بعد عشر سنوات كان فيها ، في نظر دyi چي ، أحسن محرر صحي شهدته واشنطن منذ أمد بعيد .

ودس دyi چي نسخة من الجريدة في جيبه الخلفي وهو يتامل صنع القدر . لم يكدر جلين ينهض الجريدة على قدميه ، إذ أصدر العدد الأول من المجلد الأول قبل ساعات من رحلته إلى أتلانتا . هذا ما علمه دyi چي فور وصوله مدينة سيكامور اليوم السابق .

وبعد المسير بعد أن اطلق زفرا حرارة ، متوجبا من أي عمل كان لجلين في أتلانتا ، ويتجه إليها طائرا ؟ عبس دyi چي لقد اشتري جلين طائرة من مزاد حكومي قبل شهر ، على حد ما ذكرته مديره منزله : لقد أخبر جلين زوجي هارلي أنها كانت صفة طيبة . وقال هارلي إنه يعتقد أنها كانت مملوكة لأحد مهرب المخدرات .

ووافقها دyi چي ، فهو يعلم أن هذه المزادات للأشياء المصادرية واقلقه لا يذكر له جلين شيئا عن شراء هذه الطائرة في مكالمتها التليفونية منذ عدةاسبوع ورغم مهارة جلين كقائد طائرات ، كما يعرفه أول ما تقابلوا منذ سبع أو ثمان سنوات ، فهو لم يملك طائرة من قبل ، كما أن جلين كان يشكو سرعة إيقاع الحياة ، كما لو كان يريد أن يبتعد عن ذلك .

لقد صرخ له عشية تركه لواشنطن :

- كفاني هرولة للحاق بالطائرات وتدافعا في المرور . من الآن فصاعدا ، سوف تشرق الشمس دائمًا على صفحة وجهي ، وبهب

أني باسي انه حتى لو كان يعرف من الذي أحضره لـ**نسى موران** وتركه فيها ، فهو لا يريد أن يتحدث عن ذلك .

وأتجه ذي جي لمنزل **موران** ، وهو يهز رأسه لهذا اللغز الذي يمثله **مورفي** . وقطع الصمت نباح مرح من جراء **فواكه** وهي تلهو أمام المنزل .

وابتسنم تصف ابتسامة لتلك الأصوات خالية البال ، وهو يكتم رغبة في ان يقضى بقية عمره في مكان كهذا يذكره - باشجاره الوارفة ونجيله الأخضر .

- رغم اقتراب الشتاء - ببلدته الأصلية في غرب **تكساس** ، والتي ترعرع فيها طفلا صغيرا ، قبل ان ترسله والدته إلى المدارس الداخلية المتعددة ، إثر هجر والده لهما .

وكان كبت الحنين في داخله أشبه بمحاولة قفل صندور تتسرّب منه المياه ، فالمancock يدعوه إلى ان ينسى ، وهو يعلم انه غير قادر على النسيان .

ولم يكن **جلين** هو الوحيد الذي شعر بنضوب موهبته الخلاقة في وسط مممعة الصراع في واشنطن ، ولكنه كان الأشجع في اتخاذ القرار الحاسم ، حين قرر الرجوع إلى ما اسمها **جنة الله في الأرض** .. في حماس وود ذي جي وقتها - كما يود الآن - لو وافقه عليه .

وقدر ذي جي وهو يتجه لمنزل **موران** ، والذي بدا سطحه المتعرج يلوح من بين الاشجار المحيطة به ، ان **نسى موران** بوبينت شفاء لروح الإنسان . كان قد قضى الليلة السابقة في الغرفة التي قضى فيها ليلة رأس السنة الماضية ، بعد عودة **جلين** بقليل ، والتي اخبره **جلين** انها تحت امره كلما اراد ان يكرر الزيارة . إن الصفاء المخيم على المنزل العتيق ، مختلطًا بالإحساس بوجود **جلين** ، قد خففا بقدر كبير مرارة الحزن لفقد صديق حميم قبل الاولان .

واسترسل في افكاره حول ما كان يشعر به **جلين** نحو مسقط رأسه . نعم ، هنا يمكن للمرء أن يحيا حياة أفضل من الجلوس خلف شاشة عرض كمبيوتر في صالة مزدحمة يسودها الهرج والمرج ، لصحيفة ،

يتنقح ما كتبه غيره ، وهو ما كان منهمكا فيه حين صاح احدهم بان **جلين موران** لقي مصرعه في حادث تحطم طائرة .
رياه ! ها هو يتذكّر ، ولن ينسى طوال حياته ما انتابه من شعور لوقع الخبر على نفسه . شعر كما لو كانت لكمّة قاسية قد وجّهت بطنّه . لقد رافقه **جلين موران** طويلا .

* * *

- أنا **ضفاديعو** نشغل الغرفة المجاورة لـ**جلين** .. تطوع **مورفي** يا بخارها وهو يبذل جهده لحمل إحدى حقائب **لينا** بيد ، محتفظا بضدقده باليد الأخرى .

وأضاف :

- إنها تواجه غرفة ذي جي .. وكان قد شرح لها ان ذي جي هو صديق **جلين** ، وهي تعرف ذلك ، ولكنها لم تره من قبل ، **جلين** احضر **ضفاديعو** حوض المياه من عند غرفة المخزن .. وقالت وهي تسير متعرّضاً ببقية امتعتها ، وجهاز الكمبيوتر الذي لا يفارقها في اي مكان تذهب إليه :

- أراهن ان **ضفاديعو** يشعر كانه في منزله تماما .

- بيه ، **جلين** رش له رملًا في كل مكان ، وحضر له كل شيء .
وابتسمت **لينا** لتصورها **جلين** يحول صندوق الاسماك منزلًا لذكر الضدقع . صندوق كبير بحجم منضدة مطبخ ، ثم شعرت بغصة تنتابها ، فهي لا تزال غير متقبلة فكرة رحيله للأبد .
و قبل ان تستعيد تحكمها في عواطفها ، مرق امامها شيء مجّن خشم ، يقطّق بمنقاره ، وكاد ما تحمله من امتعة يسقط من يديها .
وشهقت :

- ما .. ما هذا ؟ ..

- لا تفزعني ، إنها بومة ، ترید أكل **ضفاديعو** .

- **ضفاديعو** في يدك ، وليس في اذني .

واخذت ترقب بحذر الطائر الذي استقر على ظهر كرسي يرقبها

- نعم سيدتي ، عندها قفص ، ولكن "جلين" لا يحبسها فيه إلا حين تكون الآنسة "أني" موجودة ، فهو يقول إنها محتاجة للطيران لكي يشفى جناحها . وملات الابتسامة وجهه المبرقش :

- تقول الآنسة "أني" إنها لا تريد طائراً يدور حولها وهي تطبع وتتنفس .

وردت "لينا" :

- أكاد اسمعها تقول : وبدا لها تعلق الصبي باخiera ، فتحركت مشاعر حزنها العميق .

وبعد أن وضعت عنها حقيبتها القماشية ، دفعت باب الغرفة التي كانت لها منذ أن تعى ذاكرتها .

وتدفقت الذكريات ومشاعر الحنين بصورة لم تكن تودها في تلك اللحظة . لقد كانت سعيدة هنا ، في هذه الغرفة ، في هذه البلدة . هنا بنت الأحلام المشرقة التي شكلت حياتها ، والتي تقاسمتها مع "جلين" ، طموحاً وتطلاعاً للمستقبل كشانها .

وها هي الآن وحيدة .

ها هي في منزلهما ، تتجرع كؤوس الحزن .

وعضت شفتها قبل أن تخرج عن سيطرتها تلك الرجفة التي بدأت تتوارد بداخلها . ورفعت متابعاً ودخلت به الغرفة ، وفي عقبها "مورفي" يجادل حقيقة أكبر من حجمه ولكنها ليست أكبر من تصعيده وعزمها . وتركت لعينيها العنان في الغرفة الفسيحة المallowe ، ثم قالت :

- ربما لو تركتنا الباب الخارجي مفتوحاً ، تخرج منه البومة .

قال "مورفي" :

- سأحدث هذا . وستدخل "فواكه" وأولادها قبل أن تستطعي عمل أي شيء لهم .

وابتسمت ، فقد كان محقاً .

ووضع "مورفي" حمله بعناء ، ثم ضم كفيه سريعاً على صدفده ، وسأل :

- هل استطيع وضع "ضفاديعو" على الأرض .

- بكل تأكيد ، بعد أن أغلق الباب ، حتى لا يلتهمه "هوتي" .

بعينين مستديرتين لمعتا كالكهرمان في أشعة الأصيل المتسرية من نافذة زجاجية في آخر الصالة .. ولم يكن لها أن تسأل ماذا تفعله تلك البومة هناك ، فهي تعرف أنها إحدى مقتنيات "جلين" ، يعني بها إلى أن تسترد صحتها .

وسألت بعد أن استعادت انفاسها :

- ماذا بها ؟ . وكانت الطريقة التي مرق بها الطائر أمامها تدل أنه لا يعني شيئاً جسماً .

وأجاب الصبي :

- جناحها مكسور .

وأخبرها أن اسمه "مورفي جونزالز" .

- أظن أن أمي هي من سمعتني ، لأن اسمها كان "مورفي" قبل أن تقابل أبي . وكان بصوته رنة حزن حركت قلب "لينا" ، "أنا وجلين" ، هنا سنأخذها للنهر حتى يطلق "جلين" سراحها .

- أفضل شيء ، بالنظر للطريقة التي طارت بها أمامي "ولم تدر لم شعرت بالخجل إذ لفظت بهذه العبارة ، فهي تعلم شعور أخيها تجاه الكائنات البرية .

وشعرت كان نظرة البراءة التي رماها بها "مورفي" تختبر رهافة مشاعرها ، رغم أنها كانت تشك أنه سمع عبارتها ، أو حتى فهمها لو كان سمعها .

- "جلين" نصحنا أن نطيرها في الغابة حين يشفى جناحها .

وابتسمت له موافقة :

- بكل تأكيد . وشدت بقبضتها على حقيبتها القماشية : هل للبومة قفص؟ فهي لم تستطع فكرة حمل طائر بشغ كهذا تحت جناحها ، وهي ترقب البومة التي أخذت تضم عليها جناحيها ، وعيناها لا تفارقان وجهها بدون خلجة واحدة .

واسقط "مورفي" الحقيقة على منضدة ذات سطح رخامى تحمل مصباحاً ذا حامل مزخرف ، كانت لجدتها يوماً ما ، بينما يده الأخرى لا تزال تضم الضفدع لصدره .

ورفع بصره إليها :

وهز الشاب رأسه وقد تشكلت على فمه ابتسامة لم تلبث أن شملت كل وجهه ، وحين رفع بصره إليها ، كانت قد أصبحت صحكة مجلجة ، رفت في آذن **لينا** كوقع الموسيقى .

وقدم نفسه قائلاً :

- "دي چي بون" . . . ومد يده رغم كونه لا يزال على بعد أقدام منها .
وبيت رنة ضحكته في صوته العميق .

وردت على ابتسامته بمثلها :

- "لينا موران" . . . ومدت يدها قائلة : "آسفة على الاستقبال المز ..."
وصرخ جرو تحت قدمها صرخة مفزعة ، فاختلطات قدم **لينا** إحدى الدرجات إذ أفرزها الصوت المفاجئ ، فاندفعت بجسدها لللام .
وتتقاها دyi چي بين يديه ، ليدهس بدوره أحد أفراد العائلة المزعجة .
وهوى الاقتنان على الأرض معا .

وقال **مورفي** مصححاً وهو يضع الضفدع على السجادة بعنابة :
"البومة" . وقفز الضفدع قفزة هائلة فور أن لمس الأرض ليختفي تحت السرير .

وقالت **لينا** :

- أعلم ، لقد عثرت على **هوتى** وهو فrox بومة صغير عثر عليه **جلين** حين كان في مثل سنك .

- وهل احتفظتم به ؟ .

- نعم ، إلى أن كبر إذ يعترني بيضه" . وهاجت بها الذكرى . . .
أخذناه ليلة من ليالي الصيف ، واطلقناه عند حافة الحديقة .

- وهل أنت أمه لأخذه ؟ .

وردت مبتسمة :

- نتعشم هذا يا **مورفي** . لقد سمعنا نعيق بومة في الربع التالي ،
وجابوبها نعيق آخر من داخل الغابة ، وكانت مع **جلين** نميل للاعتقاد
أن **هوتى** واحد منها .

وعلا نباح جراء **فواكه** في الخارج ، بصورة تزيد على أصواتها
التي تتبادلها فيما بينها وتركت **لينا** **مورفي** وهو يحاول استعادة
ضفدعه ، واتجهت للباب الخارجي تنظر ما الأمر . لو كان أحد قادما
لزيادتها . وشعرت بالارتياح إذ لم تر البومة .

كانت **فواكه** - يا له من اسم لكلبة - جالسة على أعلى السلم ، تدق
بذيلها دقات تعبير بها عن الود والصدقة ، بينما جراوها تتجمهر
حول البومة وتحت قدمي شاب طويل ، ذي شعر بلون الماهوجني
يرتدى سترة صوفية فضفاضة ، ذات الوان (بني وبييج وابيض)
وبنطليوناً واسعاً بنها ، وحذاء برقبة لرعاة البقر كان قادماً بخطوات
مت}sعة ولم يلاحظها إذ كان يراقب موضع خطواته .

وصاحت **لينا** وهي تصفق بيديها :

- بوبى أنت وهو .. هيأ إلى هنا جميعاً .
وقدمت الكلاب المزعجة على الفور كما لو كانت متعددة الطاعة ،
تهرون على المدخل الحجري ، ثم صاعدة السلم الخشبي إلى الشرفة ،
ثم تداعفت على الفور مهاجمة ساقى بنطليونها ، ورباط حذائهما .

الفصل الثاني

قال "دي جي" ولها يستعد تنفسه تماماً :

- لن يستطيع أحد أن ينكر بعد الآن أننا لم نقع في حب كل منا الآخر من أول لقاء .

كان مستلقياً على ظهره فوق المدخل الحجري ، ممسكاً بها بين ذراعيه ، وسالها :

- هل أنت بخير .

ورب ووجهها مدفون في جانب عنقه :

- نعم ، وأنت ؟ .

واحست بضحكه داخل حنجرته - موبيجات سريعة احستها يشققها - قبل أن تسمع صوته :

- لو قلت لك إنني قد قيدت في مكانني هذا ، فهل ستتركيني أصمك لي هكذا ؟ .

ولم تتمالك نفسها من الضحك :

- ولو تركتك أنا ، فهل ستترك الجراء ؟ وكانت جراء "فواكه"

- اعتقد انني مدينة بالاعتذار . وانحنت لتحمله وتضمه إليها ، ولعق الجرو وجهها بلسانه الأحمر في دلالة واضحة على قبول الاعتذار .

وابتسم ذي جي وهو يوجه سبابته لأنف الجرو :

- أتمنى لو يعرف هذا الكلب كم هو محظوظ .

ولكن حين رفعت ليننا نظرها فيه ، لم تر في عينيه مداعبة ، ولا في صوته ، وهو يقول لها بتعاطف :

- آسف لما حدث لـ جلين يا ليننا .

واحسست بغصة تشبه تلك التي انتابتها في اللحظة المرعبة حين سمعت بالنبأ .

وهزت رأسها غير قادرة على الكلام ، محاذرة ان تتدفق الدموع التي يدأت تلسع عينيها . وكانت تفعل . وأطبقت يدا ذي جي الكبيرتان على يديها الحاملتين للجرو . كان هذا ما سيفعله جلين . وكانت هذه اللقنة الأخوية في رقتها وفي تعاطفها تسبب لها الانهيار .

- اسمه المبرقش . اعلن هذا مورفي وهو يظهر فجأة على الشرفة . محظتنا ضغدته إلى صدره . وأقفل الباب الشبكي وراءه . لقد قلت لك يا الناس يا ذي جي . أنا وجلين اسميناها جميعا .

- آسف يا مورف ، لقد نسيت . ورسم دائرة باصبعه على راحة يده :

إن ليننا جعلت الأمور تختلط على .

هل الأمور مختلطة عليه ؟ وكان كل شيء يطن في اذنيها ، لا تدري هل يسبب وجود مورفي أم لتأثير ذي جي على سرعة نبضها . هل رأها مورفي وهي في وضعها الشاعري مع ذي جي ؟ . ونهرت نفسها ، إنه صبي صغير ، وحتى لو راهما ، فلن يظن بهما شيئا .

- هل كنت تقبل ليننا يا ذي جي ؟ .

فرد مبتسما :

- لا . ولكنها فكرة لا بأس بها .

إن هذا لكثير على مورفي كصبي صغير .

تعتليهما معا ، وأصوات ضجيجها تبين بهجتها بال موقف ، وشعرت ليننا بانف رطب يتحسس قفاها مستكشفا ، فانتفضت بكتفيها وصاحت :

- هاي ، كفي !

وشعرت باستثارة غريبة لم تكن لها علاقة بالجراء التي تتقافز على ظهرها .

ودفع ذي جي الجراء عن وجهيهما ، وأمسك بخصر ليننا فانهضها ، وسقط أحد الكلاب بيدهما على الفور ، فازاحه وهب برشاقة واقفا ، يتهيا للانفجار في الضحك .

وأسرع بـ ليننا بالوقوف ، واخذت تدس حواف قطعة ملابسها العليا مكانها ، ثم ركعت لترتبط رباط فردة حذائتها الذي حل له جرو من الجراء ، ووجهها علىوشك الاشتعال . وسائلت نفسها ، ما خطبها ؟ ما الذي يجعلها تشعر بكل هذا الإرتباك . لقد وطئت أحد الجراء ، ففقدت توازنها وانقذها ذي جي من سقطة مؤذية . هذا كل ما في الأمر .

وسالها حين تباططات بعد أن ربطت رباط حذائتها :

- هل أنت بخير فعلًا ؟ . ووجدت ليننا ان مداعبة الكلب الذي كان يبذل جهده ليحل رباط الحذاء مرة أخرى ، أمن لها من ان تواجه نظرته .

ولكنها اخذت نفسها عميقا ، ثم اعتدلت ، رغم ان ركبتيها كانتا على وشك ان تخذلها .

واخذت تلوم نفسها لwaves الحرارة المتدافعه داخلها ، والتي لا تليق بصاحبة مركز مرموق في شبكة تليفزيون .

- لقد سقطت سقطة عنيفة .

وشعرت بالحرارة المنبعثة من عينيه - وتلك التي تموج داخلها - تتصاعد ، ورد بصوت رقيق متاغم يحمل لكتة اهل تكساس :

- أنت محق تماما في هذا .

وحاولت ليننا ان تتجاهل تأثيره عليها ، وهببت بنظرها إلى الجرو الذي وطئته ، وقالت :

وقالت وهي تحاول ان تتماسك بدون نجاح كبير :

- لقد دست "المبرقش" ، وهو قد سامحني .

وتركت العيون الرزيقة على وجهها :

- الم تكوني تقبلين "دي چي" . وبدأ عليه الباس .

- لم اكن اقبل "دي چي" . وادعوت الجرو يدي "دي چي" ثم تراجعت بسرعة عنه . وشعرت بوحشة مفاجئة لافتقد دفع يديه ، وملا انفها عبق رائحته مهدداً تعالكها لاحاسيسها ، واصابها دوار . ماذا بها ؟ هل دمر موت "جلين" نظام حياتها تماماً ؟ .

ورماها "دي چي" بنظرة مداعبة ، عجزت عن ان تبعد عينيها عنها ، وتتسارع نبضها .

قالت وهي تتمى الا يلاحظ الصبي او "دي چي" اضطراب انفاسها :

- هنا بنا لنضع "ضفاديعو" في حوضه ، ثم تضع انت البومة في قفصها . ثم غامرت بنظرية إلى "دي چي" :

- ثم ، ربما يساعدك "دي چي" في إطلاق سراح البومة عند النهر حين يحل الليل .

ورمقها "مورفي" بنظرة غير مصدقة ، وقال لها بصوت حزين :

- الان تحضرى معنا ؟ . وضم إليه ضفدعه بقوه .

قالت وهي تتحدى لتضع الجرو بين قدمي "فواكه" المدوديتين :

- حسناً ، أمامي امتعة يجب ان افرغها ، كما ان بعض الناس قد يطليونني تليفونياً ، وحاولت ان تبعد عينيها عن "دي چي" . كما ان امامها مهام اخرى .. تذكرت وقد تجددت في نفسها غصةحزن التي تحاول التحكم فيها .. مهام لم تكن تحب ان تفكر فيها ، ولكن عليها ان تواجهها .

كان والدها قد تولى كل الامور عقب وفاة والدتها ، وكان "جلين" موجوداً عند وفاة والدتها ، ولم تكن قد قدرت وحدتها حين يحين الدور عليها للتقوم بترتيبات جنازة شخص عزيز عليها ، وبخاصة إذا كان هذا الشخص هو "جلين" . الذي كان قريباً منها سنوات صباها ، حتى صارا كوجهين عملة واحدة .

كيف تباعدا كل منهما عن الآخر في السنوات الماضية ؟ وتنهدت

. والأسى يعتصر قلبهما من جديد .

واخترت علينا "مورفي" الايرلنديتان الزرقاوأن اعمق قلبهما :
- الا ترين ان "جلين" كان سيحب ان تساعديني وتدلي "چي" في إطلاق البومة ، كما ساعده في إطلاق "هوتي" ؟ .
واحتبس الكلمات في حلقتها ، فمدت يديها للصبي ، وضمته وضفدهعه لصدرها .

* * *

- ذلك الطائر الجهنمي في قفصه ؟ .

ورد "دي چي" على سؤال "أني" بالإيجاب ، وكان جالساً على آخر درجات سلم الشرفة يفكر في "جلين" . واطلب "أني" ايضاً بوصول "لينا" وانها تفرغ امتعتها .

ونهض ، وأمسك الباب مفتوحاً لـ "أني" التي كانت تحمل صينية عليها صحف مغطاة باغطية ملونة إلى المطبخ . وصال لعابه لرائحة الطعام الذكية .

وقال لها :

- رائحة طيبة ! وقدر ان مدبرة منزل الـ "موران" ممن يؤمن بـ "الطعم يحل كل المشاكل" ، مثل جدته من البلدة الصغيرة في ولاية تكساس ، وذكرها بـ "جين" . منزل مرتب ، وطعم جيد ، وتكون جاهزة لكل الطوارئ ، عدا الياس الذي يصيب طفلاً صغيراً حين يرسل به إلى المدارس الداخلية .

واعلنت "أني" وهي تسرع إلى مائدة مريعة :

- فطائر متبلة . وكانت المائدة مكشدة باصناف شتى من الطعام ، ظل الجميع يرسلونها طوال اليوم .
وгин استقرت الصينية على المائدة ، رفعت "أني" الأغطية كاشفة كومة عالية من الفطائر البنية المنتفخة .

وقالت وهي تخطو للوراء وتلقي بنظرها على صنع يديها :
- إنها ساخنة ، تفضل إذا كنت راغباً . وقدر أنها تقدر كفاية

وازاح عن ذهنه - او حاول ذلك - تلك الأفكار وهو يلتهم فطائره .
فهذه السرية من "جلين" لا تتفق وطبائع الأمور ، فقد كان دائماً اكثراً
البشر صراحة . بل الأكثر من ذلك ، لقد كانت الصراحة شعاره الذي لا
يفتاً ينادي به .

ولكن شغله الشاغل الآن يجب أن يكون "لينا" ، فبصفته صديق العمر
لـ"جلين" ، فهو مدين له بـ"أن يخفف عنها ما هي فيه من حزن ما وسعه
ذلك . وابتسم في سرور وهو ينفض عن رجله بقايا الفطائر ، حين
ذكر موقفهما معاً . يا لها من لحظة ! أحس فيها بكل مشاعره تنفجر ،
ولو كان صادقاً تماماً مع نفسه ، فهما لم يخرجا بعد من تأثيرها .

- أتريد أن تحضر معنا أنا وـ"لينا" لـ"لنطلق البومة" ؟ كان "مورفي"
واقفاً عند مرفقه ، بينما كان هو سارحاً في أفكاره مع "لينا" فلم يشعر
به خارجاً . وعاد الصبي ملحاً :

- هل ستاتي ؟ ولم يكن سهلاً أن يوجه سفينته أفكاره للصبي ،
ولكنه نجح أخيراً ، وسأله :

- ولكن ، "لينا" أمامها ما يشغلها هنا ، لماذا لا نذهب وحدنا ؟ .
- لقد سالتها ، وهي قائمة معنا .

وقد "دي جي" أن الصبي محتاج لأن يقدر الموقف جيداً ، وأن يعي كم
ستكون الأيام التالية عصيبة بالنسبة لـ"لينا" ، الأمر الذي يجعلها
محتجة لكل دعمهما لها . وأن حديثاً جاداً مع الصبي أمر محتم ، من
الأفضل أن يكون الآن .

ودعاه قائلاً :

- اجلس يا "مورف" واستخدم اسم التدليل الذي ناداه به الليلة
السابقة وأحس بأنه سُرّ له . وأشار له كي يجلس بجواره .

واخذ الصبي يتعممل في وقوته ، ولكنه جلس أخيراً ، ومد ساقيه
كم يفعل "دي جي" . ثم سأله في حذر :

- هل ستويختني ؟ .
وجاء صوت "لينا" عالياً :

- لا ، إنه لن يوبخك .

وهب "دي جي" منتفضاً لصوت "لينا" ، وكانت واقفة لدى الباب

قال وهو ينتقي ثلاث فطائر كل واحدة منها في حجم الكف :
- كانت جدتي تصنع فطائر مثل هذه ، وكانت تناول على كلما
زرتها حين تخرجها من الفرن ، وكنت أتخم نفسى بها .
واشرق وجه "اني" ، وقالت :

- إذا صادفت "مورفي" ، فأخبره إن ياتي ليتناول شيئاً منها ، وإن
كنت أرى أنه لا يحتاج لدعوة . ورأى "دي جي" من ضحكتها الرقيقة
أنها تحب الطفل :

- يخيل إلى أحياناً أن الصبي فارغ تماماً من الداخل .
ومال "دي جي" لنفس رايها ، فالصبي بيبدو وكأنه قد حرم الكثير من
وجباته طوال عمره المقدر بثمانين سنوات . وعاد "دي جي" للشرفة ،
حيث عاد لجلسته أعلى السلم ، ماداً قدميه .

آخر مرة كان فيها هنا ، في يوليوا (تموز) الماضي ، كان يجلس مع
ـ"جلين" في هذا المكان عند الغسق ، يربكان الظلام وهو يحل على قمم
الأشجار ، كما يفعل هو الآن . رياه ! كم من التغيير يمكن أن يحدث في
اسبوع قليلة .

لو كان لدى "جلين" آية خطة لشراء طائرة ، وهو ما فعله منذ شهر
تقريباً فهو قد احتفظ بها لنفسه وعبس "دي جي" للظلم المجتمع . لم
تكن هذه مما يخفيه صديق عن صديق خاصاً النيران معاً .. ليس
بعون سبب قوي .

وكان ظهور الصبي أمراً مستغرباً أيضاً ، وسرج بفكرة في هذا الأمر
فطبقاً لما روتة "اني" ، كان ظهور "مورفي" مباغتاً بعد عودته إلى
ـ"اششنطن" من آخر زيارة له في يوليوا (تموز) وان "جلين" قد عثر عليه
يتنقب عن الطعام عند موقف تموين للسيارات على الطريق السريع
لـ"مدينة سيكامور" .. واحضره معه للمنزل كما يفعل مع الكلاب الضالة .
يا للسماء ! لقد أخبره "جلين" عن "فواكه" حين عثر عليها وهي على
وشك الموت : بل قد سأله أن يبحث من بين معارفه عنمن يريد اقتناعها ،
فما هذه السرية حول ذلك الصبي ؟ .

وما هذه السرية حول الطائرة ؟

- والآن علينا ان نحازن هجوما بالمنقار والمخالب ونحن نحاول إدخاله في القفص .

- او ، إنه لن يؤذيك ، لقد أطعمه دyi جي فارا لعشائه ، وهو غير جائع الآن .

وكان صوته الحاد يحمل رغبة تأكيد منه لها . فربت وهي تغمز بعينها :

- ما دام هذا رأيك . ثم راقبت عيني الطائر المستديرتين الصفراوين وهي ترمسن عدة رمثات سريعة متلاحقة بينما تحملق إلى الظلام خارج مكان نقاوتها . وسألت :

- لماذا لا تطلق سراحه هنا ؟

ورماها الصبي بنظرية اشعرتها بأنه لم يكن حريرا بها ان تسأل مثل ذلك السؤال ، وأجاب :

- لأن هنا ليس المكان الذي عثرنا عليه فيه . وكان جلين يقول إننا يجب أن نعيده لنفس المكان حتى يجد منزله بسهولة .

وقالت لينا :

- كذا ! لكم يحب جلين . وتمتن الا يكون المكان بعيدا ، فذلك الرجل من إدارة مكافحة المخدرات قادم بعد ساعة .

وهيط درجات السلم ثم انتظرت دyi جي ومورفي ان يلحقا بها .

وعبست وهي تتساءل : ما الموضوع الذي يريد ذلك الرجل ان يتحدث معها حوله على انفراد .

وانطلق الصبي محضنا الطائر كما لو كان وسادة من ريش إلى الغابة التي تبدأ عند نهاية فناء المنزل ، وتمتد عدة مئات من الياردات حيث يوجد النهر . وتبعته لينا وبحوارها دyi جي داسا يديه في جنبي معطفه .

وبعد ثلاثين او أربعين دقيقة من الصمت ، سالها :

- أتريدين الحديث ؟

وقدرت منه أن يجعل لها الخيار ، وخللت شعرها القصير المتموج باصابعها وقالت :

- أفضل أن أسمع ما يتعلق بـ جلين ، في تلك السنوات الأخيرة .

وبيتها نصف فطيرة . وكاد دyi جي يكسر ساقه في انتفاضته . ولعن دyi جي هذا التوتر فيه في صمت . فهو شيء لم يحدث له وهو مع جلين في أثناء المعارك الحربية التي خاضها معا . لقد هوجما من الخلف مرات لا تعييها ذاكرته ، بل لقد استوليا على طائرة قادها جلين وسط الرصاص المنهمر عليهم من كل جانب .

- لا ، لم أكن لأوبخه ، ولكني قد أصبح في وجهك لو افترست مني على حين غفلة هكذا ، لقد كنا على وشك الانحراف في حديث جاد أنا ومورفي .

ولم يظهر اي اثر للضحك ، او على الاقل الابتسامة التي توقعها منها في صوتها وهي تقول :

- الا يمكن لهذا الحديث ان يؤجل . إن هناك شخصا اتيما وعلى .. وبدت تحكم بصعوبة في عصبيتها .. ان اقابلها .

ورد دyi جي وقد ملا الإشراق قلبه لها :

- بكل تأكيد . ربما لم يكن جلين واخته متقاربين في السنوات الأخيرة ، ولكنه يعلم جيدا مدى تعلقهما كل بالآخر . وقد قال له جلين إن لينا هي كل ماله في الحياة .

ووضع دyi جي يده الضخمة على كتف مورفي وقال له بحنان :

- هنا بنا نحضر البومة .

ثم طرأت له فكرة ان يأخذ الصبي إلى مكان يتناولان فيه بعض المرطبات والشطائر بينما تقوم لينا بإجراءات حفل التابين ، وإن كان يود لو ظل بحوارها ممسكا بيدها ، محاولا ان يزيل عنها ما تحس به من حزن .

* * *

اتجه دyi جي ومورفي إلى خلف المنزل ، حيث كانت لينا بانتظارهما ، وكان مورفي محضنا الطائر الرمادي الضخم كما يفعل مع ضدقده .

وتشكلت ابتسامة على شفتي لينا لمنظر الصبي وطائره وقالت :

بساطة ، وذلك التحذير الذي أصبح مستمراً في ذهنها منذ أن لقيته
عمر ذلك اليوم .

وكان سهلاً أن تدفع قلقها حول موظف مكافحة المخدرات بعيداً في
رأسها . وحتى أن تنسى أنها سالت "دي جي" أن يحدثها عن "جلين" .

قالت وهي تشعر برغبة مفاجئة في أن تطلع "دي جي" على مرتع
طفولتها هي و"جلين" في هذا المكان :

- "ها قد وصلنا للفناء الحجري . لقد بني أحد أجدادي تنوراً هنا
حين استقر على ضفاف نهر واباش" .

وشبك "دي جي" أصابع يديه :

- "لقد حكى لي "جلين" واستأنف بعد عدة خطوات : " كما قال أيضاً
إنكما حولتما الانقضاض إلى قلعة خيالية وقد جهز كل منكما جيشاً
للقيام بحركة ثورية" .

ورغم ما ملا قلبها من حنين للذكرى ، فقد ضحكت ضحكة رقيقة
وقالت :

- "تجهيز الجيش فيها مبالغة بالنسبة لي . لقد كانت مهمة "جلين" ،
اما أنا فكنت أستجدي ، وأتوسل ، وحين يفشل كل ذلك ، الجا للتهديد ،
ثم ينتهي الأمر أن أكون أنا كل جيشي أغلب الوقت" .

وابتسمت لنفسها في الظلام . لماذا يسبب الحديث عن طفولتها
هي و"جلين" ذلك السلام في قلبها بجوار ما به من حزن ؟ لما كان
"جلين" هو الأكبر سناً ، فقد كان يصر على أن يكون هو البطل الذي
ينتصر في النهاية .

وعلت قهقهة "دي جي" :

- "كان "جلين" يقص عليكم كان احتلال القلعة صعباً وانت تدافعين
عنها" .

وعادت تبتسم ، تكاد تسمع صوت أخيها وهو يقص مغامرات
الطفولة .

- "لينا" ، "دي جي" ، أسرعاً . البوامة تردد الطيران ! .

ومساحاً في صوت واحد :

- "اطلقها" . وبعد ثوان ، مرقت أمامهما كتلة سوداء واختفت في

الحنين للسعادة

وشعرت وكأنها خائنة ، ولكن ذلك الرجل من إدارة مكافحة المخدرات
قادم ليتحدى معها ، أو يستجوبها ، وهي لا تعلم السبب على الإطلاق ،
وشعرت بالقلق . إن القصة الوحيدة - والتي لها علاقة غاية في البعد
مع المخدرات - التي عملت فيها كانت عن الأطفال البؤساء والذين
يوجدون في بيئات غير سليمة ، ولم تتصور أن قصة بهذه ستحضر
مسؤولًا من إدارة مكافحة المخدرات إلى باب بيتها .

خصوصاً أن الموضوع قد أنيع ، ولقي نجاحاً باهراً .
ولكن "جلين" قد قام في أثناء عمله بتحريرات واسعة عن تهريب
المخدرات ، وتجار المخدرات في كل مكان ، حتى هنا في نسيكامور .
وسرت الرعدة في بدنها لهذا التفكير .

وسائلها "دي جي" :

- "هل تشعرين بالبرد ؟"

وهزت رأسها :

- "هل كان "جلين" يعمل في شيء ذي خصوصية ما ؟"

- "لا علم لي بذلك" . وكان الكلام قد ازداد ، وأفرغ الأشجار متشابكة
فوق رأسيهما . واحست بوقع نظرته عليهما :

- "عدا ما كتبه للجريدة . لقد قرأت أول عدد منها عصر اليوم" . ثم
فترة صمت :

- "مقالة عظيمة" .

وقالت برققة :

- "ما دام "جلين" هو الذي كتبها ، فستكون كذلك" .

وكانت قد فقدا اثر "مورفي" ، ولكن طريق النهر كان محدداً ، وقالت ،
وهي تشعر بأنها تعود لل أيام الخوالي :

- "إنني يمكنني السير في هذا المكان معصوبة العينين" . وضحك
"دي جي" :

- "سعيد أن اسمع ذلك . فانا لا استطيع رؤية كف يدي" .

ومدت يدها بدون تفكير تبحث عن ذراعه ، وحين وجدها هبطت
بيدها متحسسة خشونة كم سترته ، حتى وصلت لكتفه فاطبقت كفها
عليها ، وقد قلبها إحدى دقاته رغم تحذيرها لنفسها أن تأخذ الأمر

الظلام الحالك .

واختنق حلق **لينا** بشهقة مكتومة . واحتاط **دي جي** بخصرها
بنراعه وقال مطمئنا :

- لا تفزعني ثم قربها منه قائلة : مجرد بومة تقول لنا الوداع .

- فلتتفق كما تشاء من فوق قمم الأشجار .

وصاح **مورفي** متوقعا على بعد خطوات منها :

- هل رأيتما كيف طارت بكل يسر ؟ .

قال **دي جي** :

- بكل تأكيد رأينا .

وانتبهت **لينا** إلى أنها تطبق يدها على يده المحيطة بخصرها ،
وكانها تشعر أنها في مكانها الطبيعي ، ورات ذهنها يروح بعيدا عن
الصبي وابتهاجه بإنجازه .

الفصل الثالث

قال **مورفي** متسللا :

- لا يمكن أن تأتي معنا ؟ وشد على أصابع **لينا** التي اطبقت برد
فعل غريزي على أصابعه . وكان **دي جي** قد ذكر منذ لحظات ، وهم
عادون إلى المنزل ، فكرة أخذه لتناول المرطبات والهامبورجر .
وضغطت **لينا** برفق اليد الصغيرة .. ولم يكن ذلك بدونوعي هذه
المرة ، فللصبي طريقته في لمس أوتار قلبها .

- ليس الليلة وكم كانت تفضل صحبته **دي جي** عن لقاء مسؤول
مكافحة المدرارات .

وقال **دي جي** :

- **مورف** ثم توقف .

قالت في تردد :

- ربما يمكننا أن نذهب معا غدا . ثم اندفعت قائلة :

- سوف أخذ شيكولاتة .

فرد **مورفي** على الفور :

مرة أخرى ، ولن تسمع عنه اللهم إلا من خلال بطاقة معايدة بمناسبة عيد رأس السنة ، أو تعليق على فيلم تكون قد عملته وصادف في نفسه رضا .. أو كرها .
بل ربما يكون هناك أحد في حياته . ولم تصدق هبوط معنوياتها لتلك الفكرة .

وحين لم يرد عليها ، تبعت اتجاه نظرته . وكان **مورفي** بعد أن قطع - قفزا - درجات السلم الخلفي الأربع ، قد توقف كراكسن التقطت صورته بعدسة سريعة ، يحملق إلى الباب الشبكي . وهمست **لينا** : - **دي جي** . وتوقفت ويدها تبحث عن ذراع **دي جي** .
ثم تراجع **مورفي** ، ونزل الدرجات عدوا واحتفى حول المنزل في لمح البصر .

ولم يدم المنظر إلا ثانية أو اثنتين .
وتمتن **دي جي** : - **اي جحيم** .. وضاع صوته وهو يقطع المرحجري بخطوات لم تستطع **لينا** ملاحقتها . فجذت الخطى وراءه إلى أن توقف وهو يمد يده للباب .

وأتي صوت **دي جي** يحمل الدهشة ، وليس القلق : - **فيرج** !

وزفرت **لينا** في ارتياح . فهي وإن تكون لم تعرف من بالطبع بعد ، فإن **دي جي** يعرفه .
وفتح لها الباب مشيرة لها بالدخول ، وكان رجل ضخم في حلة من قماش قطني مخطط قد هب من كرسيه ، ومد يدا ضخمة لـ **دي جي** .

وشد **دي جي** على يد الرجل : - **فيرج وايس** ، ما الذي تفعله هنا بحق السماء ؟ .

وايس ، مسؤول مكافحة المخدرات !
وأجابه الرجل وهما يهزان الأيدي : - **نفس** ما تفعله أنت . أودع صديقا حميما .

وركز نظره على **لينا** : - **السيدة** التي أعطتني الفطيرة وقدح القهوة ، طلبت مني أن أخبرك

- **وانا كذلك** .
وسل يده من يدها واندفع ركضا إلى المنزل الذي أضاعت **لينا** شرفته الخلفية .
وسار **دي جي** بجوارها ورنة ضحكته الرقيقة تداعب حواسها ، وقال : - **لماذا يتولد لدى شعور بانك تكسبين معركة** ، ولكن الحرب ستكون قاسية .
وتنهدت **لينا** : - **ماذا افعل بشانه يا ديجي** .
من المستحيل أن تأخذ **مورفي** معها بعد أن تنجز الأعمال المتعلقة بـ **جلين** . فحياتها في **لوس انجلوس** مشتعلة بالحماس ، ومستزاد اشتغالا إذا ما انتقلت للعمل الجديد ، ولم يحصل الصبي الذي لم تكن تعلم بوجوده حتى عصر ذلك اليوم على ما يحتاجه من الرعاية التي يتوقعها منها .

وهز **دي جي** كتفيه : - **لست ادرى** ، اقترح أن تبحثي عنمن يتبنناه ، او جمعية رعاية اطفال .

- **قول اسهل من تنفيذه** ، فمن يرد تبني طفل ، يبحث عن ولد حيث الولادة ، او سنتين او ذي ثلاث كحد أقصى من العمر . وليس لصبي ذي ثمانى سنوات وضفدعه الاليف امل مع طالبي التبني او جمعيات رعاية الاطفال .

وملات كلماتها قبلها حزنا .
- **هناك قرار عليك أن تتخذه** .

ونظرت له متسائلة عن سبب نبرة عدم الرضا في صوته ، وقالت : - **يا لك من معين** .
- **إن أمامي قرارات علي أن اتخاذها ايضا** .
وسائله :

- **احقا** ؟ ثم سالت نفسها على الفور لماذا هي مهتمة بقراراته ؟ .
فيعد تابين **جلين** سوف يعود لـ **واشنطن** ، وأغلبظن أنها لن تراه

انها ستعود في الصباح .

- اجلس واكمم فطيرتك ، فلن تغفر لك آني إذا لم تفعل . ومدت يدها وتناولت قدحاً وملاته بالقهوة ، وهي تنظر لـ ذي جي متسائلة . وحين هز رأسه ، أضافت شيئاً من الكريمة لقهوتها وأخذت تقلبها .

وقال ذي جي :

- اعتقد انه يجب ان اذهب لارى "مورفي" ، اراك فيما بعد يا "فيرج" .
وهز "فيرج" راسه ، وجلس متناولاً شوكته ، وهجم على فطيرته بشهية يحسد عليها .

وجلست "لينا" قبالته ، ورشفت من قدحها رشقة . لماذا يريدها يا ترى ؟

لقد كانت تخشى ان تكون زيارته لشيء أكثر من تقديم العزاء . ا يكون احد من تحري عنهم "جلين" وكشفهم قد خرب طائرته ؟ هل يكون موظف مكافحة المخدرات يعمل متعاوناً مع سلطات الطيران في التحقيق في حادث تحطم الطائرة ؟

ورأت أن هذا الاحتمال اقرب للمنطق من ان "جلين" كان يعمل على كشف عصابة مخدرات هنا في "سيكامور" ، فهي ترفض أن تتصور مدینتها الحبيبة ، وقد دب فيها الفساد .

- أنا لا أعض .
وقفزت "لينا" ثم رأت انها افرغت قدحها . كما كان قدح "فيرج" وطبقه فارغين أيضاً وقالت :

- آسفه ، لقد اخذتني أفكاري بعيداً .

وهز الرجل رأسه الشعث :

- ليس بعيداً جداً على ما اظن . لن تكوني اختاً لـ "جلين" ما لم تكوني حادة كسكين قاطع .

ورغم الخوف الذي بدا يتكون داخلها منذ مكالمته ، فقد ردت عليه بخفة :

- شكرنا يا "فرجيبل" .

- الا يمكن ان تفادياني "فيرج" ؟

قالت وهي تحاول دفع الوجل الذي ينهش قلبها إلى مؤخر عقلها :

وهزت "لينا" راسها ، تمنى ان يكون قد حضر لتقديم واجب العزاء فقط . وكانت تعلم ان قوله حق .. جزئياً على الأقل . فـ "جلين" كصحفي ناجح ، كانت له ارتباطات قوية في كل مكان ، بما فيها داخل الوكالات الحكومية ولكنها لم تشعر بالاطمئنان .

ومد يده بدون انتظار من "دي جي" ان يقدمهما كلاً للأخر ، وقال :
- كان "جلين" رجلاً عظيمًا ، يا أنسنة "موران" وكان صوته عميقاً يناسب هيئته ، كان صديقاً حميمًا ، لي وللوكلة .

وغمقت "لينا" وهي تضع يدها في قبضته :
- شكراً ، وأرجو ان تدعوني "لينا" . وارادت ان تسأله إذا كان هذا هو شعورك ، فلماذا كانت لهجتك رسمية وانت تطلب مقابلتي على انفراد ؟ .

وتدرك يدها قائلاً :

- "لينا" . لكم تشبهين "جلين" في عدم تحمله للرسمييات . وتساءلت "لينا" . وعيناه تتفحصانها ، إذا ما كانتا تحملان شيئاً من الدفع :

- لقد خاض اماكن لم يكن مللي أن يكون فيها اصلاً ، لأن يخرج منها حيَا .

- لا ينبغي على المرء ان يؤجل أمراً لا مفر من مواجهته . فقالت "لينا" :

- سوف تحدثني عن ذلك في أثناء حديثنا القصير . وإن كانت تشك أن حديثها سيكون قصيراً .

وابتسمت ابتسامة عريضة ، وإن لم تفقد عيناه برونتهما :
- "فرجيبل" هو اسمي ويدعوني الناس الذين لا اضع القيد الحديدى في أيديهم "فيرج" .

وابتسمت "لينا" دون كلمة . إن هناك انساناً لم يخلقوا لإطلاق التكاث ، وواوضح ان "فرجيبل" منهم . فـ "فرجيبل" مكتوب على وجهه شرطي صعب المراس . وكانت تحس وتسمع القيد الحديدى يقفل على معصمها .

وأشارت له قائلة :

- أنا وضفادي عو ، نريد أن نبقى هنا مع **لينا** .

- أخشى إلا يكون ذلك ممكناً ، كان يريد أن يخفف الصدمة على الصبي ما أمكن ، ولكن لم يكن من ذلك بد ، وعليه أن يجعل الصبي يدرك أن امنيته تلك لن تزيد الموقف إلا سوءاً **لينا** وأنا لا نعيش هنا .

بل إننا لا نعيش معاً .

ولم تهتز نظرة **مورفي** :

- يمكنكم ذلك .

* * *

تلاذت ابتسامة **دي جي** قبل أن تستدير **لينا** بعد توديعها لـ **فيرج** . وكانت الابتسامة قد دللت على وجهه منذ نطق **مورفي** بهذه الفكرة الجنونة .

وانتظر حتى ركب موظف وكالة مكافحة المخدرات سيارته ، واقترب من **لينا** . وأخذ يمتع نظره في صمت لثانية أواثنتين وهو يراقب ظلها أمام أضواء الشرفة الخارجية ، واقفة متصلة كأحد أعمدة المنزل ، وجعله ذلك يتسائل أكثر حول موضوع حديثهما . وسالها برقة ، وهو يمس ذراعها :

- ماذا كان يريد؟ .

ولم تتحرك :

- لقد سمعته ، كان يودع صديقاً عزيزاً .

وتتابع **دي جي** السيارة ببصره ، وغمغم :

- لست أقبل ذلك ، ولا أظنك تفعلين .

وسيطعت أنوار السيارة على الشرفة وهو يدور بها حول المنزل .

وبدت ملامحها متصلة في أضواء السيارة .

وقال **دي جي** بصورة عرضية :

- هيأ بنا ، فلنأخذ **مورفي** لتناول الشيكولاتة ، والهامبورجر .

فهزت رأسها :

- ليس الليلة ، لا أستطيع الذهاب .

- ليس بعد ، ربما بعد أن نتحدث معاً .

وقال بدماثة :

- عظيم . واتكا بمرفقيه على المائدة ، ودار ببصره في المطبخ . وكانت **لينا** متاكدة أنه لم يفتح شيء . وقال :

- مكان جميل .

وهزت رأسها ، مؤملاً إلا يكون لشوكوكها أساس . ربما كان بالفعل صديقاً لـ **جين** ليس إلا .. آه لو كانت قد تمكنت من الحديث مع **دي جي** حول حياة **جين** في السنوات الأخيرة .

* * *

- هانت هنا . قال **دي جي** حين وجد **مورفي** ممدداً على سريره ، ضفدعه فوق صدره .

كان قد يبحث عنه في كل مكان ، متادياً إياه ، حتى إنها كانت معجزة أنه لم يخر على وجهه وهو يبحث في الأماكن الغريبة في الفلام حول المنزل . وكانت جراء **فواكه** تلعب عند قدميه ، وهي ممددة تراقبها في سعادة .

- من الرجل؟ .

و دق شيء ما في ذهن **دي جي** ، لم يتبن كنهه ، وتجرا بالقول :

- أراك تعرفه .

واعتدل الصبي ضاماً ضفدعه لصدره :

- سوف تتخلى **لينا** عنني ،ليس كذلك؟ .

إذن فالامر هكذا . إن **مورفي** يخشى أن يكون الرجل قد جاء لأخذ هذه بعد وفاة **جين** . وقال **دي جي** لـ **مورفي** :

- لا تخش شيئاً بالنسبة لـ **فيرج** ، فلديه سبعة أبناء من صلبه .

واربعة لزوجته من زواج سابق ، كلهم تحت الثانية عشرة من العمر .

وكان يمكنه أن يضيف أن مرتب عضو وكالة مكافحة المخدرات ليس بالقدر الكبير ، مهما كانت مشاعره تجاه طفل ضال في حاجة ماسة للحب . وراقبه **مورفي** ببراءة :

- ٤٠ -

ابتسامتها نفسه ارتياها كنسمة صيف رقيقة . وسالته برقه :

- ما ذلك القول القديم عن كسب معركة ولكن الحرب لا تزال حامية؟

وكان دي جي يدرك أن ابتسامته قد التحصدت بوجهه ، وأدرك بفطنته أن الوقت قد حان لتغيير الموضوع ، فقال :

- ما رأيك في أخذ "مورفي" لحشوه بالهامبورجر والبطاطس المقلية .

- مع كل ما في المطعم من طعام؟ .

- لست أرى مخفوق الشيكولاتة بالمطبخ .

وابتسامت قائلة :

- منطق سليم .

كسبت "لينا" معركة أخرى حين عاد "مورفي" لحجرته ليودع بها صدقده في حوضه الرجاجي . لم يكن سهلا إقناعه بمفارقة صدقده ، ولم تكن سعيدة وهي تفعل ذلك . ولكنها أمر لابد منه وانقبض صدرها لتصوره قد فارق صدقده . ولكن ما من أحد سيقبل في منزله صدقدها ، حتى لو كان بصحبة صبي لطيف المحب ذي عينين جائعتين كـ"مورفي جونزالز" .

وسالها دي جي :

- ما الخطبة؟ .

وهزت رأسها مجيبة :

- لا شيء ، لقد كنت أفكر أنه على "مورفي" أن يتخلّى عن صدقده .

- سوف يحطّم هذا قلبه .

- أعلم ، ولكن يا دي جي ... وتوقفت فجأة حين رأت "مورفي" مقبلا ، وقد غير ملابسه كطلبهما . ولكنها جاء في قميص جديد آخر ، يمسح يديه فيه .

وقال موضحا السبب :

- لقد بدل "ضفاديعه" قميصي الآخر . ونظر لها كما لو كان متوقعا منها تقريرا على أنه بدل قميصه مرة أخرى . ورأت أنه لم يخطر بباله أن يستخدم منشفة بدلا من قميصه . وردت عليه :

- أنا سعيدة أن بدلت قميصك . وغمز له دي جي . وامتلا قلب

ومد يديه بذلك كتفيها وعنقها المتصلبة عضلاتها :

- بالتأكيد تستطيعين ، سوف نطفئ أنوار المنزل ، وكل من يحضر ، سوف يبعد الاتصال .

وعادت تهز رأسها وأدرك دي جي أن تدليكه لم يؤت ثماره ، وتمى لذلك لو يتحقق عنق "فيرج" تحت كعب حذائه . ما الذي قاله لها يا ترى؟ إنه لم يرها بهذا التصلب منذ قابلها .. حتى حين أبدى لها اسفه لما حل بـ"جين" ، واختارت نظراتها الحزينة شغاف قلبه .

وسبب يديه على مضض ، وقال :

- أو نذهب للأنسة "اني" ونسالها إن تأتي لتبقى معك لحين عودتنا .

وبينما هي تفكّر فيما قال ، استطرد هو :

- إن "مورفي" يحتاج لك . إن الخوف يقاد يقتله من إن يكون "فيرج" قد جاء ليأخذك ، و

وقاطعته ملتفتا له :

- ما الذي أوحى له بذلك؟ . وكانت عيناه وهما تقابلان عينيه متوجهيتن بالاهتمام :

- لهذا فر هاربا؟ .

- يبدو ذلك . لقد عثرت عليه في غرفته ممسكا بصدقده و ...

وسائل تستحثه حين توقف :

- وماذا؟ .

وتعلقت عيناه بعينيها ، حتى وهو يعلم أن المرء يمكن أن يغرق في هاتين العينين إذا لم يكن حذرا . ماذا يكون رد فعلها لو ذكر لها اقتراح "مورفي" عنها؟ .

- لقد كان يحلم .

- يحلم بماذا؟ .

- بك وبّي . وحاول أن يتذكر كم مضى عليه منذ أن شعر تجاه فتاة بما يشعر به تجاهها . يريد أن يعيش هنا معك . وحين أخبرته إننا لا نعيش هنا ، وإننا لا نعيش معا ، قال ببساطة إننا يمكننا ذلك . وسمع صوت تنفسها ، وشعر باحتباس تنفسه في حلقه . وملايين

- أود لو أخذ بقية الفطائير وأهرسها في وجه فرجيل وايس .
لماذا قالت ذلك ؟ إن الرجل يؤدي واجبه .

وكان واضحًا أن تي جي مدهوش لدورتها تلك .

- هنا أنت يا مورفي ، وستلحق بك .

واندفع مورفي بدون كلمة إلى المدخل ، وتذكرت ليناً أن "أني" ذكرت لها أن "جلين" كثيراً ما كان يأخذ "مورفي" لهذا المكان . لقد وجده هنا في الواقع . وقد أخبرت "أني" ليناً : " لا يدري أحد ما الذي أتي به ، لهذا المكان . لكم يتعجب المرء لذلك ."

بالفعل . إن أخذ طفل .. اي طفل .. يمثل تحديا ، مهما كان إغراؤه ..

أخذ صبي قد جاء من حيث لا يدري أحد ..

وقال تي جي :

- والآن ، ما الذي قاله فقيرج وكدرك هكذا ؟ .

وقصت عليه ، ثم انهت حديثها :

- إنه لم يتحدث عن اتهامه صراحة ، ولكن قال إن كثيراً من الناس الطيبين يخضعون لإغراء المال السهل من تجارة المخدرات ، وإن الوكالة يصعب عليها ان تتصور ان "جلين" كان محتاجاً لتلك الطائرة ، او كان لديه المبلغ الذي دفعه فيها .

- وماذا عن الطائرة ؟ .

وشعرت بخصبة في حلقتها :

- ليست من الطواز الذي تتوقع من "جلين" شراءه . فهي لم تكن طائرة صغيرة يطير بها شخص من أجل متعة ، بل كانت تستخدم في أعمال التهريب من البحر الكاريبي . وذكرت لـ تي جي اسم إمبراطور المخدرات الذي كان يقتنيها :

- وحتى في مزاد حكومي ، كان ثمنها أكبر مما يمكن لـ "جلين" ان يدبّره .

- هل افهم من هذا ان "جلين" لم يسحب المبلغ من حسابه ؟ .

- اعتقد ذلك . إن "وايس" لم يذكر ذلك صراحة ، ولكنها شعرت بتقلص في أمعانها حين شعرت بـ "وايس" كان على معرفة وثيقة باحوال "جلين" المالية . وابتلعت خوفها واستطردت :

"لينا" دفنا وهي تفكّر كيف سيكون أباً رائعًا .
حظ سبي ان وضعه الوظيفي ليس بأفضل من وضعها بالنسبة لـ "مورفي" معه .

* * *

قاد تي جي سيارته الرياضية إلى موقف تموين السيارات عند الطريق السريع الذي يمر بمدينة "سيكامور" . ولم تتعرف عليه لينا . فالمحلطة البسيطة المكونة من مضختين للجازولين ، مع ماكينة للصودا ومحل للمشروبات والأطعمة الخفيفة ، قد أصبحت مطعماً ساخناً للأضواء ، وسلسلة من شاليهات السياح ، وجراجا ، وعدداً أكبر من مضخات الجازولين ، وماكينة لوقود الديزل . وقدرت من عدد السيارات والمقطورات المصطفة في ساحة انتظار السيارات ان الموقع قد أصبح موقعاً شهيراً للطريق السريع الذي يربط ميامي بـ "شيكاغو" من جنوب البلاد لشماليها .

وقالت مستغرقة في التفكير بعد ان وقف تي جي سيارته ، وهبطا منها متوجهي مدخل المطعم :

- لكم تغيير الأشياء .
وذكرت على الفور "جلين" ، ووبيت لو لم تتكلّم . لو كانت شوكو "وايس" في محلها ، فسيكون هذا المكان هو الذي كان يجري فيه "جلين" اتصالاته ! .
ولكنها لا تصدقه .

لن تصدق لحقيقة واحدة ان أمراً كهذا يمكن أن يكون حقيقياً .
لقد كان "جلين" يمتحن المخدرات وكل شخص يتورط في نشاط تهريبي سيئ يدمّر الشباب البريء . وكل مقالاته وتحقيقاته تؤكد ذلك . لا يكتب ذلك إلا إنسان مخلص حساس ، واقسمت أن تفعل كل ما في وسعها لإثبات ذلك مرة أخرى لو استدعى الأمر . وابطا تي جي من خطوطه ليواكب خطوطها المتكتلة وسالها :

- أتريددين الحديث عن ذلك الأمر ؟ .

الأمر وقتا طويلا للتنسى ما فعله 'دي چي' بها ولكن يجب عليها النسيان .

سالت المضيفة متوسطة العمر وهي تصب أقداح القهوة :

- ما مصير هذا الطفل المسكين الآن ؟

كان 'مورفي' قد التهم شطيرتين من الهايمبورجر ، وكوبا من مخفوق الشيكولاتة ، وكان منهمما في تدمير الغزاء القائمين من مجرة بعيدة أمام ماكينة للعب .

وأشغلت 'لينا' بتقليل الكريمة ، غير راغبة في الرد على السؤال .

وゾメジ 'دي چي' :

- بودي لو أعرف . وأخذ جرعة كبيرة من قدحه .

ورفعت المضيفة الأطباق والأكواب الفارغة قبل أن تستطرد :

- لن انسى أبدا يوم وجده 'جلين' يحوم حول المكان . طفل مسكين خائف ، أشيبه يكتب منبود بمعنى الكلمة وانجذب لـ'جلين' على الفور .
وقال 'دي چي' :

- لقد كان لـ'جلين' تأثيره في الناس . وكانت 'لينا' تهرب لتأخذه في حضنها . لقد تولد لديها شعور أن لـ'دي چي' أيضا جانبية بالنسبة للناس .

واخذ جرعة أخرى :

- هناك شيء واحد مؤكد هو أن 'جلين' منه عن أي عمل خبيث .

فردت المضيفة موافقة :

- يامكانك ان تكرر ذلك ما شئت .

وسالت 'لينا' :

- الدلوك أية فكرة كيف أتى 'مورفي' إلى هنا ؟ وكانت عازمة ان تبعد 'دي چي' عن ذهنها ، وتبعده شعورها الملح بالرغبة في أن يمد يده عبر المائدة ليمسك بيدها ، وأن يمارس ذلك السحر حين يربت بيدها في حنان .

وازاحت المضيفة خصلة شعر من فوق جبينها :

- حستنا ، لقد ظننته أولا واحدا من عمال التراخيص الذين يملئون سيارات النقل التي لم تنقطع عن نقلهم طوال اليوم . وكما أنتذر ، كان

- إن لدى وايس تصورين : إما أن 'جلين' كان يتبع تعليمات أحد رؤساء التهريب فاشترى الطائرة ليطير له بها ، أو أنه كان في عمل ، مركزه هنا ، ومنه يبدأ التوزيع . وقال 'دي چي' بخشونة :

- أظنك ذكرت أنه لم يتم 'جلين' صراحة . وطوطق بقدمه عليه من البلاستيك القاها شخص ما .

- حستنا . إنه لم يفعل ذلك تماما . لقد قال إن هناك تساولا حول شراء 'جلين' طائرة كهذه ، بدا حتى قبل الحادثة . أعتقد .. اعتقاد أن الحادثة عجلت بالأمور .

وتوقف 'دي چي' ، وأدار وجهها له ، وفرد كفها بين يديه ، وقال بصوت رقيق :

- إنك تدركين في أعماق قلبك أن 'جلين' لا علاقة له باعمال التهريب بایة صورة .

- نعم ولكن 'وايس' قال إن هذا المكان .. دارت ببصرها في موقف السيارات المزدحم . مكان طبيعي لهذه الأعمال .

ومال برأسه ، وطبع قبلة خفيفة على شفتيها . ورغم خفتها ، لم تستطع 'لينا' ان تنبس بكلمة . لقد عز عليها التنفس ، وعز عليها ان تفكر بصورة سليمة ، وعز عليها اكثر ان تأتي بالكلمات من عقلها إلى فمها لتنطقها بلسانها . كل ما استطاعت هو ان تراه امرا غير مصدق ، ما يحركه 'دي چي' من مشاعرها ، لقد شعرت بأنها بإمكانها تحدي 'وايس' ، ووكالته ، وكل مهربى المخدرات لو لزم الأمر .

وغمغم بصوت يحمل شيئا من الخشونة :

- هيا بنا ، فلندخل قبل ان تغذى خيال 'مورفي' بأمور اكثر .
وامكنها الابتسام ، وسألته :

- وهل سيكون ذلك شيئا شيئا ؟ وذهلت لهذه الجرأة منها . إنها لم تلق بنفسها على رجل من قبل ! وأبعدت يده عن خصرها ، واتجهت للدخول على مسافة المفترض ان تكون آمنة بينهما .
ولكنها لم تكن .

لقد ظلت تحس قريبة ، ورغم ان زراعه لم يعد يحيط ببصريها ، فقد كانت واثقة انه استولى على مشاعرها ، إن لم يكن قلبها . سينتطلب

- أمن هناك جاعوا ؟ .
وكان تبذل جهداً جباراً لكي تصفي ذهنها . يساورها شكٌ أن
تمكّن من ذلك فيما يختص بـ «دي جي» .
كيف يمكن لرجل لم تقابلة إلا من فترة وجيزة أن يكون له هذا السحر
عليها ؟ . كانت تشعر بأنها تعرفه طوال حياتها .. وتود لو يظل في
حياتها للأبد .

ذلك في نهاية يوليو وكان هؤلاء العمال جامعي طماطم متوجهين للشمال
ولم يكن من المستبعد أن ترحل سيارة مختلفة ورعاها طفلان من كانوا
عليها .

ودارت ببصرها إلى «مورفي» أمّام ماكينة الفيديو :
- ولكن «جلين» أرسل «داني بولز» ، الشرطي المسؤول عن المنطقة .
خلف تلك السيارات ، ولكنهم قالوا إنه ليس لديهم طفل مفقود . ولذا
فلا بد أنه اتى بطريقة أخرى .. طفل مسكون . عندئذ طلب «جلين» من
القاضي «إلين» الحصول على إذن له من إدارة رعاية الطفولة باست彪اته
إلى أن يعلم من أين أتى ، وبقدر علمي ... وتوقفت المضيافة ترد على
بعض الزوائد بانها آتية حالاً .
.. لم يحدث ذلك ، وليس هناك أمل كبير في أن يحدث . ولذا فقد
استيقاه «جلين» لديه ، وأدخله المدرسة المحلية ، وقد سمعت أنه طلب
من القاضي أن يحرر له مستندات التبني .
واختفت «لينا» بقهوةها .

وгин توقفت عن السعال ، نظرت إلى «مورفي» ، مفكرة في الطفل
المسكين البادي عليه الحرمان . لقد عاد عالمه مضطرباً ، بعد أن أعطاه
«جلين» الأمل في عالم أفضل .

وعضت شفتها وهي تراقبه يقذف بقطعة أخرى من التقد في الآلة ،
اعطاها له «دي جي» : ليس هناك من سبيل ...

وقال لها «دي جي» بصوت مبحوح ، وكانما يقرأ ما يدور بذهنها :
- لا تفكري في الأمر الآن . لست أدرى بعد ماذا سنفعل ، ولكننا
ستصل لحل ما .
وهيست :

- وللضياع أيضاً ؟ وجاعت الكلمات طبيعية .. ربما لأنها كانت
على وشك الانهيار باكية ، وهي التي لم تبك لسنوات .
وكرر قولها :

- وللضياع . وظل مركزاً عينيه في عينيها إلى أن حولتهما هي . ثم
ضغط يدها ضغطة خفيفة ، وقال :
- هيا لأبين لـ «مورفي» كيف يقاوم أولئك الغزاة من أنتاريس .

الفصل الرابع

استيقظت علينا على بسعة صافية رقيقة على صفة وجهها ، أشيه
بلمسة عاشق . وكانت العتمة بادية من خلال نافذة غرفتها ، مختلفة
عن الضوء الساطع الذي يتسلل إلى نافذتها من الشفق إلى الغسق في
لوس أنجلوس ، حيث تعيش في بناية متعددة الطوابق .
ليس من ضجة مرور تزعج ذلك الهدوء ، أو الله تنبئه مولولة تشق
الفضاء . لم يكن من ضجة سوى صباح خافت لأحد طيور الليل ، آت
من النهر . وتقلبت في فراشها متنهدة في سرور .
لكم هو رائع أن يكون المرء في منزله .

ثم تذكرت "جين" .

واعتصر الألم قلبها ، فاعتدلت جالسة على السرير الذي لم
ستخدمه لسنوات ، متذكرة ما الذي أيقظها . لم يكن تلك النسمة
لرقيقة ، بل ضبابا ينتشر بداخليها .
ماذا هي فاعلة الأن ؟

الممتلكات ليست مشكلة . إذا لم تصل شيء بالنسبة لها حالا ، فهي

لقطة النجاح لا يساوي ان يضحي المرء بحياته الشخصية . ولم تلق بالا لنصائحهم ، ولا لمخاوفها المتباude .

لماذا إذن في هذا الوقت بالذات ، يلعب عقلها وقلبها معها هذه اللعبة ؟ لماذا لم يعد يمثل الانتقال لوظيفتها الجديدة ، تلك الخطوة المنطقية التي خططت لها منذ فترة طويلة ، نفس ما كان له من اهمية ؟ . وغمغمت لنفسها وهي تتسلل إلى الصالة ، وتغلق باب غرفتها في هدوء :

ـ لست أصدق ما أفكر فيه هي ، تعود للمنزل كما فعل "جلين" ، وتعطي "مورفي" المأوى والحب المتعطش لهما ؟ الحب والحنان اللذين تعلم أنها قادرة على أن تغمر بهما طفلا ؟

ـ تخلى عن كل شيء عملت بكل جد على تحقيقه ؟

"لينا موران" . إن هذا جنون ، وأنت مجنونة لمجرد أن خطر هذا بذهنك !

ـ فور أن تثبت براءة "جلين" ، سوف ترحل ل تستأنف حياتها الخاصة ...

ـ وكان الصمت يحفل بالمكان ، ما عدا همس الربيع بين أغصان الشجر السيكامور التي تحف المنزل ، والتي بدأت تتتساقط عنها أوراقها . لابد أن "دي جي" يغطفي النوم كلوح من الخشب في الغرفة المجاورة لغرفتها . وفي الغرفة المواجهة عبر الصالة ، سيكون "مورفي" مستغرقا في النوم كما يجدر بصبي نشيط التهم شطائر من الهايمبورجر ، وتجرب من مخ FOX الشيكولاتة باللبن ، وأخذ يكيل الغذا hzائما حتى اضطررت لأن تجره مع "دي جي" إلى المنزل وتحركت بخفقة في الصالة ، متلذذة بإحساس قدميها العاريتين على السجادة الوثيرة . لم تشعر بتلكنza بـ

ـ من قبل باستعصار النوم عليها هكذا ، رغم حاجتها للراحة . سوف تكون في الأيام القليلة القادمة مرهقة جسمانياً وعاطفياً ، وهي مجدها بالفعل ، لا أدل على ذلك من تلك الفكرة الحمقاء ، ان تعود للاستقرار في "سيكامور" وان تتبني "مورفي" !

ـ وهمست لنفسها : كوب من اللبن الدافي ، ثم أعود معك يا "لينا موران" للفراش ، لاعيد لك رشدك .

ـ تستطيع ان توكل للقاضي وـ"اني" وزوجها ، أمر رعايتها ، وربما في يوم ما .. ربما .. تفكـر ان تحـدو حـذو "جلـين" ، وـتـعود لـوطـنـها . ولكن ، ماذا عن "مورـفي" ؟

ـ إنـها تـرغـبـ فيـ طـفـلـ ، أوـ ربـماـ طـفـلـينـ ، يـومـاـ ماـ . وـلـكـنـ ذـلـكـ فيـ المـسـتـقـبـلـ .. حـينـ تـقـابـلـ الرـجـلـ المـتـمـيزـ . فـكـيفـ تـرـبـيـ تـفـسـهـاـ منـ الـآنـ بـطـفـلـ فـيـ الـثـامـنـةـ بـصـرـفـ النـظـرـ عـنـ أـسـرـهـ لـقـلـبـهاـ بـعـيـنـيـهـ الزـرـقاـوـيـنـ السـاحـرـتـينـ .

ـ كـفـاكـ ياـ "لينـاـ" ، فـانتـ لـسـتـ "جلـينـ" . وـانتـ بـنـوـبةـ جـديـدةـ منـ الـأـسـىـ الـذـيـ أـصـبـعـ مـعـتـادـاـ ، لـكـونـهـماـ بـقـرـنـ تـقـارـبـهـماـ ، جـدـ مـخـالـفـينـ . لـقدـ حـقـقـ "جلـينـ" ذـاتـهـ فـيـ الـحـيـاةـ ، ثـمـ عـادـ لـوطـنـهـ ، بـيـنـماـ هـيـ لـاـ تـزالـ تـطـارـدـ اـحـلـامـهـ ، لـنـ تـتوـقـفـ حـتـىـ تـصلـ لـاـ تـنـطـلـعـ إـلـيـهـ .

ـ ولكنـ ، هـلـ لـدـيـهاـ الـوقـتـ الـكافـيـ ؟ وـدقـتـ وـسـادـتـهـ بـعـنـفـ كـمـاـ لـوـ كـانـتـ هـيـ الـمـسـؤـلـةـ عـنـ اـرـقـهـاـ . إـنـ النـاسـ يـبـحـثـونـ عـنـ الـوقـتـ لـاـ يـحـتـاجـونـ إـلـيـهـ بـصـورـةـ مـلـحةـ ، الـيـسـ كـذـلـكـ ؟ ثـمـ ، الـمـيـاتـ الـوقـتـ لـاـ يـكـونـ لـدـيـهاـ وـقـتـ لـشـيءـ أـخـرـ خـلـافـ عـمـلـهـ ؟

ـ وـوـخـزـهـاـ السـؤـالـ ، وـكـوـتـ الـحـقـيقـةـ - كـانـهـ الـلـحـ - الـجـرـوـحـ النـاتـجـ عـنـ صـرـاعـهـاـ مـنـ أـجـلـ تـحـقـيقـ أـحـلـامـهـ ، وـسـرـحـتـ بـفـكـرـهـ ، مـذـكـرـةـ نـفـسـهـاـ بـأـمـوـرـ نـسـيـتـهـاـ ، وـأـشـيـاءـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ لـاـ تـوـدـ أـنـ تـفـكـرـ فـيـهـاـ . سـوـفـ يـاتـيـ يـوـمـ - لـهـ كـمـاـ لـغـيرـهـاـ - تـطـلـبـ الشـبـكـةـ فـيـهـ مـنـ سـتـكونـ أـكـثـرـ مـنـهـاـ شـبـابـاـ . وـجـهـ جـدـيـدـ اـمـامـ كـامـيرـاتـهـ ، وـتـدـفعـ هـيـ لـلـإـنـتـاجـ اوـ الـإـدـارـةـ ، وـرـبـماـ لـلـتـقـاعـدـ .

ـ ماـذـاـ سـتـفـعـلـ وـقـتـهـ ؟ تـتـمـنـيـ - بلاـ جـدـوىـ - لـوـ كـانـتـ قدـ غـيـرـتـ حـيـاتـهـاـ حـينـ لـاحـتـ لـهـاـ الفـرـصـةـ ، تـتـمـنـيـ لـوـ كـانـ لـهـاـ أـبـنـاءـ يـهـبـونـهـاـ أـحـفـادـاـ تـحـبـهـمـ وـتـعـطـفـ عـلـيـهـمـ ؟

ـ اوـاهـ ياـ "لينـاـ" ! يـاـ لـهـ مـنـ مـوـقـعـ عـصـيبـ !

ـ وـوـضـعـتـ رـدـاءـ غـرـفـةـ عـلـىـ جـسـدـهـ ، وـهـيـ تـتـعـجـبـ مـنـ سـبـبـ هـبـوتـ مـعـنـوـيـاتـهـاـ هـكـذاـ .

ـ إنـهاـ نـادـرـاـ مـاـ تـؤـنـبـ نـفـسـهـاـ ، اوـ يـسـاـورـهـاـ شـكـ فـيـ حـيـاةـ هـنـيـةـ وـعـظـيمـةـ عـلـىـ الدـوـامـ ، حـتـىـ حـينـ نـصـحـهـاـ بـعـضـ خـلـصـائـهـاـ اـنـ الصـعـودـ

لماذا قالت ذلك ؟ ربما كانت تبدو متمالكة لنفسها ، ولكنها كانت تهتز في أعماقها لذكرى ذلك الاحتفال بعيد الميلاد العائلي . ولماذا تشعر بانها مجبرة على أن تشرح له :
ـ " لقد .. كان ذلك في آخر احتفال بعيد الميلاد قضيئاه معا ، قبل .. وفاة والدتي ."

ووُضعت الإناء على الموقد ، وصبت فيه اللبن ، وأوقدت الشعلة على درجة منخفضة ، ثم ناولته إناء اللبن ، محاذرة هذه المرة أن تتلامس على أيديهما .

ـ وقال برقه وهو يستدير ليضع الإناء بالثلجة :
ـ أحيانا تكون الذكريات الجميلة قاسية على النفس .
ـ وهمست وهي شاعرة بالتمرن الداخلي :
ـ " نعم ، أحيانا تكون كذلك ."

ـ " ماذا تفعلان ؟ " وبدا " مورفي " لدى الباب ، وكانه لم يلتهم ما التهمه من طعام وشراب منذ ساعات قليلة .
ـ وزفرت "لينا" انفاسها التي كانت تحبسها لكي لا تنفجر باكية :
ـ " أحسن اللبن ."

ـ " هل أخذ شيئا ؟ "
ـ قالت مدهوشة ، وقلبها يخفق له بشدة :
ـ " بالتأكيد . يا للطفل المسكين ، لكم يبدو وحيدا وضائعا .. وحائفا ، كشأنها تماما ."

ـ وقال لها ذي جي في نفس الوقت مع "لينا" :
ـ " بالتأكيد يا "مورفي" . ماذا بك ، ألم تستطع النوم ؟ ".
ـ وتنقلت نظرة "مورفي" بينهما ، ثم هز رأسه ببطء .
ـ وغمز له ذي جي بعينه :

ـ " لا تشغلك ، يبدو أن هناك أمورا كثيرة تجري من حولك ."
ـ وركزت "لينا" على تقليب اللبن ، إن "مورفي" يعتقد بالتأكيد انه قطع عليهما شيئا ما . ولم تدر هل تسر لذلك أم تنفعل .

ـ " أنا وضفافيعو .. شعرنا بالخوف ."
ـ واخترق صوته الحزين قلبها مباشرة . فالقت بالملعقة الخشبية ،

وتنهدت وهي تتساءل إن كان اللبن الدافئ سيفعل ذلك . لقد كان شك مسؤول مكافحة المخدرات في "جلين" يمثل مما تقليلا ينقل ذهنها . ما الذي لم يعجبها بالضبط في "وايس" ؟ أخذت تتساءل ويهما تتجه بلا خطأ لفتح الإضاعة في المطبخ .

ـ " وانت ايضا لم تستطعي النوم ، ٩٥ ."
ـ ووقفت ترمش في دهشة لدى ذي جي .

ـ " يبدو انت تستخدمني وصفة جدتي للتغلب على الارق . وأغلق ذي جي الباب الخلفي الذي كان واقفا أمامه في الظلام ، حين اضاعت "لينا" النور . ومسحتها نظراته ، تبعث بالحرارة في كل موضع تقع عليه . لقد كانت تقول إن كوب اللبن الدافي هو خير علاج للأعصاب المتوردة ."

ـ وردت كاذبة :
ـ " أعصابي ليست متوردة ولكنها أصبحت الان . كان مرتدبيا بنطلونا بينما واسعا كان يرتديه سابقا ، وخفا جلديا ، ولكن بلا قبص . وكان في هذا تهديد خطير لاحاسيتها ، فحولت بصرها بعيدا ، واجبرت عينيها على النظر في عينيه .

ـ " لقد كنت تخدعنيني ."
ـ وشعرت بالدم يتدفق في وجنتيها ، وهتفت بنفسها محذرة . لقد اعتادت تسخين اللبن في جوف الليل لسنوات . ولكن في ذلك الوقت بالذات ، وهي تشعر في نفسها بالتخاذل ، أخطر شيء عليها أن تشعر بهذه الراحة النفسية مشاركة رجل هذه العادة الممتعة ، لا ، ليس اي رجل ، بل ذي جي بالذات ."

ـ وقالت له وهي تتحنى للبحث تحت منضدة المطبخ :
ـ " ساحضر إناء ، واحضر انت اللبن من الثلاجة ."
ـ وحين اعتدلت ، كان قريبا منها لدرجة احتسبت لها انفاسها . ومدت يدها تتناول منه إناء اللبن ، وسرت رعدة كهربائية في يدها للمسة يده .
ـ وقال لها :

ـ " إنك تبدين ساحرة للغاية ."
ـ " لم اكن أبدو ساحرة في هذا الرداء ، حين أهداه لي "جلين" زيه ،

- أنا أعلم ما تقصدين ، ولكنني أشك أن يفهم 'مورفي' ذلك .
وابتلعت 'لينا' اللبن الذي أصبح فجأة بلا طعم في فمها . لقد عاد 'مورفي' لغرفته يتصور أن حلمه بالبقاء معها ومع 'دي چي' في ذلك المكان قد أصبح حقيقة بطريقة سحرية . وكانت تعلم أن عليها ان تقول شيئاً ، ولكنها لم تجد كلمات تقولها .

- بربك يا 'لينا' ، لقد رأيت كيف ظفر الصبي ابتهاجاً . وعاد الكرسي يئن قبل أن تعود رجاله الإماميان للأرض مرة أخرى :

- يبدو أنه الوحيد في ثلاثة الذي سيجد نوماً هائلاً هذه الليلة . إنها لم تذق طعم النوم . هذا مؤكد وقالت :

- ما دام لم يأت اللبن الدافع بتاثيره المطلوب ، فلنجرب الحديث . حدثني عن 'جلين' .

وانحني 'دي چي' إلى الأمام ، مستندًا بساعديه إلى المنضدة ، مركزاً نظراته عليها . ووجدت 'لينا' صعوبة حتى استعادت تحكمها في تنفسها .

وقالت وهي تحاول أن تتجاهل الحرارة التي تتصاعد داخلها على الرغم من عزيتها :

- لم يكن لـ'جلين' علاقة بتجارة المخدرات . هذا ما أدركه بقلبي .
- وكذا أنا . ودمر 'دي چي' تقريراً كل ما بذلتة لتماسك نفسها بمده يديه عبر المنضدة ، وأخذ بيديها بين يديه :

- لا تقسي على 'فيرج' ، فهو موظف ممتاز ، ولن يدع خيطاً إلا اتبעה إلى أن يبرئ ساحة 'جلين' .

- ولماذا إذن أبدى تلك التلميحات الشنيعة حوله ؟ لقد بدا وكأنه يعتقد أن 'جلين' ظهر أخيراً على حقيقته بعد طول تحفّ . لم تكن تود أن تعتقد أن 'وايس' قد أثار بعض النقاط المنطقية . لماذا زايد 'جلين' على تلك الطائرة بالذات ؟ وكيف دفع فيها مبلغًا نقدياً من حساب لم يتمكن 'وايس' من أن يعثر له على أثر ؟ .

وضغط 'دي چي' يدها ضغطة سريعة ، وكانه يقرأ أفكارها ، وقال بهدوء :

- هذه هي طريقة 'فيرج' . لقد فقد الكثير من الأصدقاء طوال

ونزلت على ركبتيها أمامه . كان يضم ضفدعه إلى صدره النحيل ، كما لو كان آخر صديقه له في العالم ، يخشى لو تركه أن يفقد هو أيضًا .

وهمست وهي تضمه إليها :

- أوه يا 'مورفي' أنت وضفادي عوّ ليس لكما أن تخشيا شيئاً .
وتراجع الصبي حتى يتمكن من أن يركز عينيه في عينيها :

- لقد قال 'دي چي' ...
- وما الذي يعرفه 'دي چي' . ونظرت 'دي چي' من فوق شعر

الصبي المبعد ، احتضنته حتى كاد الضفدع يعصر بينهما . أنت وضفادي عوّ لا تحملها همّاً ، سوف أعمل مع 'دي چي' على ذلك .

وضمت 'مورفي' ضمة أخرى ، واستطردت بصوت أحش :

- والآن ، هل تضع 'ضفادي عوّ' ، وتغسل يديك ، وتحضر لي الأكواب .
- وكوباً لـ'دي چي' أيضًا .

- وكوباً لـ'دي چي' أيضًا . كررت قوله وهي تنهض واقفة ، ودمها يكاد يتفجر من اذنيها ، ولم تجرؤ على أن تنظر إلى 'دي چي' .
انهى 'مورفي' حلبيه في وقت قياسي ، واستعاد ضفدعه من تحت المائدة ، وعاد لغرفته . وعندئذ قال 'دي چي' :

- حسناً ، والآن سيمكون مسليناً أن نرى كيف ستخرجين من كل هذا .
ورماها بنظرة مداعبة ، ورجع بكرسيه ووازنـه على رجليه الخلفيتين .
وشعرت 'لينا' بوجهها يكاد الدم يتفجر منه ، كيف نسيت ما سبق وقالته 'دي چي' ، حتى وهي في غمرة تعاطفها مع 'مورفي' ؟ هي و'دي چي' معاً ؟ ليس حتى من أجل 'مورفي' .ليس حتى بسبب ما حركه من مشاعر داخلها ك فعل السحر ، ما لم يفعله رجل معها من قبل .

وقبل أن تنسيها تلك الأحساس السحرية وظيفتها التي تنتظرها في 'نيويورك' ، قالت 'دي چي' :

- إنك تعلم ما أقصد .
ومد 'دي چي' يده لفرح ، فكاد يسكب منه على نفسه وعلى الأرض بسبب جلسته تلك ، فاعتذر وهو يقول :

- اتدرى كم الساعة الان ؟
 لقد كان الفجر تقربياً ، أظلم ساعة في أظلم يوم من أيام عمرها .
 وحمدت ربها أنْ دَيْ چِيْ بجوارها .
 ونهض دَيْ چِيْ ، وحمل الأقداح للحوض حيث غسلها مع الإناء
 وهي تراقيه وبعد أن جفف كفيه بمنشفة ورقية ، استدار لها ، مبتسمـاً
 ابتسامة خلبت لها وقال :
 - فلا ساعدك للخلود للنوم .
 ووجدت نفسها تبتسم له على الرغم منها .

* * *

- دَيْ چِيْ ... واشتد الطرق على غرفته . دَيْ چِيْ !
 يا لها من طريقة للايقاظ ! لقد ايقظت لَيْنا بالناكيد . وتقلب دَيْ چِيْ
 في فراشه وهو يتناول بنطلونه في نفس الوقت صائحاً :
 - قادم يا مورف .
 وفتح الباب في نفس اللحظة التي كان الصبي يرفع قبضته
 الصغيرة ليهوي بها على الباب .
 - على رسلك ، سوف توقظ لَيْنا .
 - إنها نائمة ، لقد نظرت في غرفتها .
 - بعد أن طرقت بابها ؟
 - لم أطرق .
 وجنبه دَيْ چِيْ - وضفدعه في مكانه المعهود - إلى داخل الغرفة ثم
 أغلق الباب وقال مزاجـاً :
 - يجب الا تخليس النظر في غرفة لَيْنا بدون طرق .
 وتململ الصبي في وقوته :
 - لم احدث اي ضرر ، فقط اردت ان اعرف إذا كنت مازلت ...
 مازلت .

- ما الذي أوحى إليك بهذا ؟
 - لقد رأبكتـما ...

الخمس عشرة سنة او العشرين التي قضتها في العمل بالوكلالة .
 ولم يكن لـلَيْنا اي رد فعل بالنسبة لذلك ، مدركة أنها قد تكون
 الحقيقة . فمكافحة المخدرات ، او حتى الكتابة عنها - مع التخفـي
 أحياناً كما ذكر لها وايس ان جلين كان يفعل - عمل غاية في
 الخطورة .

وقالت ، متذكرة حديثها مع موظف الوكالة :
 - كيف ينسب لـجلين تلك الخصال الرائعة ، ثم يعود في اللحظة
 التالية ليرميـه بما رماه به ؟
 وبعد فترة صمت ، ترك دَيْ چِيْ يديها ومرر أصابعه على شعره .
 وفكتـ لَيْنا ان هناك امراً جسيماً ، واعترتها رعدة حتى قبل ان يقول
 لها :
 - من الأفضل ان تحكي لي عن كل شيء قاله لك قـيرج . وأعني كل
 شيء .
 واختـ لَيْنا نفسها عميقـاً ، وسألـته :
 - هل تثق به ؟ فـرد بـإيجاز :
 - ليس لدى سبـ لـثلا افعـل ، فـانا اعرفـه من فترة طـويلـة . وـبداـ كانـه
 يـبحثـ عنـ شيءـ ما :
 - لقد تـقابلـنا قبلـ مـعـرفـتـيـ بـجلـينـ بـعامـ اوـ عامـينـ ، وـإنـ كـنتـ لاـ أـراهـ
 إلاـ لـاماـ . وـقدـ أـقولـ إنـ جـلينـ أـكـثرـ مـعـرـفـةـ بـهـ مـنـيـ .
 وـتشـابـكـ حـاجـباءـ الكـثـانـ عـابـساـ وـهـوـ يـسـطـرـدـ :
 - لقدـ كـنـتـ أـفـلـانـ دـائـمـاـ دـونـ أـنـ يـكـشـفـ عـنـ مـصـادرـ مـعـلومـاتـهـ . فـقـدـ كـانـ
 مـشـدـداـ دـائـمـاـ فـيـ سـتـرـ مـصـارـدـهـ .
 وـهـزـتـ لـيـناـ رـاسـهاـ شـاعـرـةـ بـالـمـارـاةـ فـيـ حـلـقـهاـ . وـكـادـتـ دـمـوعـهاـ تـنـهـمـ
 وـهـوـ يـغـطـيـ يـدـيـهاـ بـيـديـهـ . وـقـالـ لهاـ بـرـفقـ :
 - يجبـ الاـ نـتـكـلـمـ عـنـ ذـلـكـ هـذـهـ اللـيلـةـ . لـقـدـ مـرـ بـنـاـ يـوـمـ مـتـعبـ ، وـغـداـ
 سـيـكـونـ أـسـواـ .
 - بلـ الـيـوـمـ سـيـكـونـ أـسـواـ . وـاطـلـقـتـ نـفـساـ مـرـتـعـشاـ ، وـابـتـسـمـتـ
 ابـتـسـامـةـ باـهـتـةـ حـينـ تـلـاقـتـ نـظـرـاهـمـ :

وحين عاد بمنظره لجريدةه ، قالت بخفة :
 - مُذمِّن أخبار آخر ، كما أرى . فرد وهو يطوي الجريدة ويضعها جانبًا :
 - عادة يصعب التخلص عنها .
 - لا تقل لي .

وابتسمت في شجن ، لقد تعلمت مع جلين قراءة الصحف قبل أن يذهبا للحضانة .

كان يومهما منذ الفطور ممتلئا بالصحف بصورة أو باخرى :
 - كانت جرائد الصباح معنا أنا وجلين مع الفطور المخصص للأطفال ، وطبيعة المساء على العشاء . وبينهما كنا نلتهم كل شيء يمكن قراءته تقع عليه أيدينا .

وأبنت نفسها ، فقد كانت تتحدث أكثر من اللازم ، وكانت واعية لعيوني دي جي ومورفي وهما تتبعانها في كل حركة . وملأت طبقها بشريحة من اللحم وقطعة من الخبز المحمص والجيلى ، كانت آني قد ملأت لها قدحها بالقهوة .

وابتسامت عبر المائدة لمورفي قائلة :
 - إنني أشعر بالذنب وأنا أتناول الطعام أمام ضفادييعو . لماذا لا تضعه في حوض الماء إلى أن ننتهي ، ثم نبدأ في تغذيتي .
 - وهل ستساعديني .

- بكل تأكيد . وانطلق الصبي كالريح .
 وانفجر دي جي ضاحكا :
 - لقد جلبت هذا على نفسك ، هل تعرفين شيئاً عن غذاء الضفادع ؟ .
 - بالتأكيد أعرف ، أنسست آني أخت جلين ؟ .
 وملأت الكلمات قلبها حزنا ، ولكن الذكريات التي أثارتها كانت طيبة .

لقد قضيا - هي وجلين - أوقاتا سعيدة في هذا المنزل ، وفي الغابة الممتدة بطول النهر ، وفي كثير من تلك الأوقات كانت مع الطبيعة البرية . وحتى نقيق ذكور الضفادع كان شيئاً تطرب لسماعه . وتذكرت كل هذا في وحدتها وحنينها لمنزلها .

وحين توقف الصبي عن الكلام مرة أخرى ، مسح دي جي رأسه مداعباً شعره :
 - لا بأس يا مورفي . فقط لا تتجسس على أصدقائك أو أي أحد آخر . إن ذلك يوكل في مشاكل .
 وتنقل الصبي النصيحة قائلاً :
 - حسناً . ثم سال السؤال الذي توقعه دي جي منه :
 - هل قبليت لينا ؟ .
 ورد دي جي وهو يحافظ على ملامح وجهه بصعوبة :
 - في الواقع لا ، لم يحدث . وبدت خيبة الأمل على وجه الصبي :
 - لماذا لم تفعل ، لقد قالت لينا ...
 وخطب دي جي كتف مورفي خطبة رجل لرجل وقال :
 - اذهب أولاً لإحضار جريدة الصباح ، بينما أخذ حمامي وأحلق نفني ، ثم نتناول فطورنا ، ونتحدث عن ذلك .
 ولم يكن لديه أية فكرة ماذا سيقول له ، ولكن إراده أن يمسح ما لاح على وجه الصبي في تلك اللحظة . وبعد أن انطلق الصبي كما طلب منه ، أخرج معدات الحلاقة من حقيبته ، واتجه للحمام .
 يا لها من أيام مثيرة قادمة .

* * *

جافت لينا ملأى الضيفدع بجوار مرفق مورفي على مائدة الطعام . ولكن نظراً لأن آني ، التي كانت تصب لـ دي جي قهوة ، لم تعترض ، فقد تقبلت الأمر هي الأخرى .. يبدو أن جلين كان متسللاً جداً مع المحيطين به .

وحيث بمرح :
 - صباح الخير للجميع .
 وأعادتها نظرته من فوق الجريدة ، وهو يرد عليها تحيتها ، لذكرى الليلة السابقة ، محركة فيها كل المشاعر .
 لقد عز عليها النوم فترة طويلة .

وعاد 'مورفي' راكضاً ، ولم ينقطع حديثه عن الضفدع والبومة في
الثناء الطعام . وانتاب 'لينا' شعور بأنهم عائلة واحدة ، وليسوا ثلاثة
من الأغرب جمعتهم حادثة مصرع إنسان عزيز على قلبه .
ماذا لو حدث ذلك ؟ مَاذَا لو أنها وَدِيْ جِيْ ... ؟
وهتفت بنفسها محنة ، إياك يا 'لينا' ! لا تعرضي نفسك لازمة
قلبية .

الفصل الخامس

شعرت 'لينا' بالتوتر عند سماع جرس الباب ، وهي تشرب قدر
قهوتها الثاني ، فلم تكن مستعدة في ذلك الوقت من اليوم أن تسمع
عبارات العزاء في 'جلين' . بل إنها لم تدرك تماماً مدى وحشة حياتها
بدونه إلا ذلك الصباح .

لقد استيقظت وراسها مملوء بذكرى ليلتها ، فقد أخذها 'دي جي'
لغرفة النوم ، محيطاً كتفها بذراعه العارية ، محركاً بداخلها كل
المشاعر والأحساس التي كان عقلها الواعي يحذرها منها . واحتبس
أنفاسها وهو يسجّيها على السرير ، ورغم مخالفة ذلك لكل القيم
لديها، فإنه لم يزد على أن سحب عليها الغطاء ، مغطيًا جسدها
المنتفض حتى ذقnya ، ويده لا تقل عن جسدها انتفاضاً .

وبابتسامة ساحرة أطلقت مئات الفراشات ترفرف داخلها ، اطفا
الصبح المجاور لسريرها ، ثم غادر الغرفة .
وحين تذكرت كل ذلك ، كانت تزفر زفقة حارة .

ولم يفدها الفطور كثيراً . فالآلام الوريية قد اكتسحتها كإعصار

فرد ذي جي برفق :
 - سنتكلم في ذلك ونحن نطعم "صفاديعو" . ونهض عن مقعده ،
 وهذا "مورفي" حذوه ، وقال ذي جي :
 - لو احتجت شيئاً فنادي احدنا .

وراقيته وهو يمضي وراء الصبي المنطلق ، حتى اختفي في المطبخ .
 واحد معه كل احساس السعادة التي شعرت بها هذا الصباح .
 وبعد لحظات ، كانت تحملق إلى الخطاب الذي أحضره لها القاضي
 "الدين" .

هي ، تتبنى "مورفي" ؟
 تربى في سيكامور ؟
 لم تصدق ان "جلين" يخطر على باله أن يطلب منها ذلك الطلب .
 ولكن ، هذا هو خط "جلين" المألوف لها على صفة الخطاب .

وسالت القاضي هامسة :
 - متى وصلك هذا ؟ . ونظر إليها القاضي في تعاطف واضح :
 - سلمه "جلين" باليد قبل ساعات من رحلته إلى "أتلانتا" ، قائلاً إنه
 سوف يتجه بالسيارة إلى مدينة "إيفانزفيل" ، حيث تربى الطائرة .
 وبللت "لينا" شفتتها :

- اتنطن .. انه كان يتمنا بشيء ؟ إنها لا تؤمن بالتطير ، ولكن ،
 ماذا غيره يدفع بـ"جلين" لأن يكتب هذا الخطاب .
 ونزع القاضي نظارته ، ودعك مكانها على انفه :
 - لقد كان "جلين" رجلاً عملياً يا "لينا" . إنه يعرف المخاطر التي كان
 يواجهها دائمًا . ورفر بحرارة :
 - إنها ليست أول مرة يسلمني فيها خطاباً كهذا قبل أن يقدم على
 عمل يشعر فيه بالخطر على حياته . وكنت أشعر بالغبطة حينما كنت
 أمزقها بدون قراءة .

- وهل ذكر لك لماذا كان يشعر بالخطر هذه المرة ؟ وحبست انفاسها
 وهي تركز على الظرف المعنون "لينا" ، وتنتظر الإجابة .
 وجاءت الإجابة بطيئة :
 - لا . لحظة من مقطع واحد بالصوت الرزين الذي طالما سمعته مع

جبار ، تدور حول : ماذا لو تركت عواطفها التي تجيش بصدرها تأخذ طريقها الطبيعي ، ماذا سيكون تأثير ذلك فيها وفي ذي جي - على ذي جي و "مورفي" وعليها . ماذا لو حققت - هي و "دي جي" - حلم الصبي الذي يملأ قلبه وهو أن يكونا أسرته .

إذا لم تتوخ الحذر فقد يحدث ذلك . فهي قد تقع في حب "دي جي" ، بل هي في منتصف الطريق لذلك بالفعل . وسرحت بخيالها في ذلك وجرس الباب يدق للمرة الثانية ، وآني "تسرع لاجابتة" .

إن الحرارة تتملك جسدها لكل لمسة منه ، وتشعر بانها تغرق في عينيه لكل نظرة من نظراته .

ولكنها يجب الا تسمح لهذا بان يقع ، فالحب بالنسبة لها كارثة .
 وادركت بتهيبة غير مسموعة انها غير قادرة على تحديد المشاعر التي تتملكها .

لقد شعرت بالحب من قبل ، ولكنه لم يكن قط شيئاً كهذا . لم يكن قط شيئاً تعجز عن التعامل معه .

كيف تتعامل مع مشاعر الامن والدفء والسكينة . تجاه رجل لم تكن تعرف عليه .

وقطع صوت "دي جي" العميق الصمت :

- "مورف" ، لماذا لا تنطلق لإطعام "صفاديعو" بينما تتحدث "لينا" مع الطارق ؟

وترددت نظرات "مورفي" بينهما :

- لقد قالت "لينا" إنها سوف تساعدنني في إطعامه " قال :
 - وهي ترید بالفعل ذلك . وبدا لها كأنه متعود معاملة الأطفال الصغار .

وقالت :

- اعدك ان اساعدك في المرة القادمة يا "مورفي" .

- بالتأكيد سوف تفعل ، ولكن امامها اشياء اخرى الآن ، وعليها أنا وانت - ان نساعدها بقدر إمكاننا .

وعاد الصبي لطبقه ، ينهي ما تبقى فيه وهو يقول :

- ماذا ترید مني ان افعل ؟

-الست انت الشاب الذي كان يغrieve لـلينا حول معرفتها بـغذاء
الضفادع؟

ووضح وقرر انه قد ان الوقت لتغيير الموضوع :

- من هذا الذي مع لـلينا؟ وكان صوت هممـة الحديث يصل
إليهما وهما في غرفة مورفي.

- القاضي إـلـدن، وأخبرته بـنـبرـة صـوـتها مدـى إـجلـالـها للـقـاضـي،
إن تـيمـونـي صـدـيقـ لـلـاسـرـةـ منـ قـبـلـ آنـ يـولـدـ جـلـينـ وـلـينـاـ، وـكـنـتـ
وهـارـلـيـ نـذـهـبـ لـلـمـدـرـسـةـ مـعـهـ وـمـعـ جـلـينـ الـأـكـبـرـ، وـهـوـ الـذـيـ يـتـولـيـ
أـمـرـوـ الـأـسـرـةـ الـقـانـوـنـيـةـ.

وصـاحـ مـورـفـيـ وـهـوـ يـطـيـحـ بـالـبـابـ الـخـلـفـيـ:

- هل نـاخـذـ الـمـبـرـقـشـ معـنـاـ؟

وـأـمـسـكـ دـيـ جـيـ بـالـبـابـ قـبـلـ آنـ يـصـفـقـ بـعـنـفـ:

- وـلـمـ لـاـ؟

وـكـانـ جـلـينـ قـدـ بـنـىـ لـلـكـلـبـ وـجـرـانـهـ حـظـيرـةـ فـسـيـحةـ فـيـ الـفـنـاءـ
الـخـلـفـيـ لـلـمـنـزـلـ، بـنـاءـ عـلـىـ اـقـتـراـحـ آـنـيـ، وـلـكـنـ. كـمـ أـخـبـرـتـهـ آـنـيـ،
نـادـرـاـ مـاـ كـانـتـ حـظـيرـةـ تـسـتـعـمـلـ، إـذـ كـانـ الـمـقـدـلـ لـلـكـلـبـ هوـ
الـشـرـفـةـ الـخـارـجـيـةـ، كـمـ لـاحـظـ دـيـ جـيـ، حـيـثـ تـهـبـ جـمـيعـهـ مـحـيـيـةـ كـلـ
مـنـ يـقـرـبـ مـنـ المـنـزـلـ.

وصـاحـ بـنـبـرـةـ حـمـاسـ مـفـاجـةـ:

- فـلـنـاخـذـهـ جـمـيعـهـ. إـنـهـ مـدـيـنـ لـهـ، وـبـخـاصـةـ الـمـبـرـقـشـ، بـبعـضـ
الـلـحـقـاتـ الـمـمـتـعـةـ التـيـ قـضـاـهـاـ مـعـ آـنـيـ، وـالـتـيـ تـزـيدـ مـنـ جـرـاتـهـ كـلـماـ
تـنـكـرـهـاـ.

- وـفـواـكـهـ أـيـضاـ؟

- وـفـواـكـهـ أـيـضاـ. وـابـتـسـمـ لـلـاسـمـ الـذـيـ اـطـلـقـهـ جـلـينـ عـلـىـ الـكـلـبـ:
- وـلـكـنـ عـلـيـنـاـ بـعـدـ ذـلـكـ آـنـ نـضـعـهـ فـيـ حـظـيرـتـهـ. لـقـدـ سـمـعـتـ آـنـيـ
تـقـولـ إـنـهـ لـاـ تـطـيـقـهـ إـنـهـ تـنـقـافـزـ لـكـلـ مـنـ يـقـدـمـ لـلـمـنـزـلـ.

وـسـاـوـرـهـ الشـكـ آـنـ يـكـوـنـ الصـبـيـ قـدـ سـمـعـ حـرـفـاـ بـعـدـ فـلـنـاخـذـهـ جـمـيعـاـ
وـانـطـلـقـ الصـبـيـ رـاكـضـاـ عـلـىـ النـجـيلـ الـذـيـ اـقـتـرـحـ هـارـلـيـ بـنـسـنـجـرـ آـنـ
يـشـذـبـهـ، ثـمـ تـرـاجـعـ عـنـ ذـلـكـ بـسـبـبـ رـغـبـةـ جـلـينـ آـنـ يـتـرـكـهـ يـنـمـوـ غـذـاءـ

ـ جـلـينـ يـقـرـدـ فـيـ جـنـبـاتـ الـمـحـكـمـةـ. لـقـدـ كـانـ القـاضـيـ أـحـدـ الـشـخـصـيـاتـ
الـمحـبـبـةـ لـهـماـ.

- إـنـهـ لـمـ يـفـعـلـ ذـلـكـ قـطـ، رـغـمـ آـنـيـ كـنـتـ أـعـلـمـ جـدـيـةـ مـاـ يـقـابـلـهـ مـنـ
أـخـطـارـ. وـكـلـ مـرـةـ كـنـتـ أـصـافـحـهـ فـيـهـاـ، كـنـتـ أـخـشـىـ أـنـ تـكـوـنـ الـآـخـيـةـ
وـعـضـتـ شـفـتـهـ السـفـلـىـ لـتـمـنـعـهـ مـنـ الـأـرـتعـاشـ. وـاـخـذـتـ تـقـرـأـ الـفـقـرـةـ
الـآـخـيـةـ مـنـ خـطـابـ أـخـيـهـاـ، مـقـدـرـةـ آـنـ جـلـينـ كـانـ يـشـكـ أـنـ تـكـوـنـ ذـلـكـ هـيـ
آـخـرـ كـلـمـاتـهـ:

ـ فـيـ حـالـةـ وـفـاتـيـ، أـتـمـنـيـ يـاـ لـينـاـ آـنـ تـتـبـنـيـ مـورـفـيـ جـونـزالـزـ، كـمـ
كـنـتـ آـنـوـيـ فـورـ آـنـ يـصـلـ القـاضـيـ إـلـدنـ لـمـاضـيـهـ، وـانـ تـرـبـيـهـ فـيـ
سـيـكـامـورـ بـكـلـ الـحـبـ وـالـمـشـاعـرـ الـأـسـرـيـةـ الـتـيـ نـشـانـاـ عـلـيـهـاـ مـنـذـ
طـفـولـتـنـاـ.

ـ أـحـبـكـ يـاـ لـينـاـ.

ـ وـمـلـاـ توـقـيـعـهـ ذـيلـ الصـفـحـةـ، كـمـ لـوـ كـانـ فـيـ عـجـلـةـ مـنـ اـمـرـهـ لـلـذـهـابـ
إـلـىـ تـلـكـ الـمـغـامـرـةـ الـتـيـ اـوـرـدـتـهـ حـتـفـهـ فـيـ تـلـكـ الجـبـالـ.
ـ وـهـمـسـتـ بـحـنـانـ:

ـ وـاـنـاـ أـحـبـكـ أـيـضاـ يـاـ جـلـينـ.

ـ لـمـ تـشـعـرـ بـالـقـرـبـ مـنـهـ كـمـ كـانـ تـشـعـرـ لـحـظـتـهـ، وـلـكـنـ، مـنـ الـمـحـالـ آـنـ
تـحـقـقـ لـهـ رـغـبـتـهـ. بـصـرـفـ النـظـرـ عـنـ بـهـجـةـ الـحـيـاةـ لـوـ فـعـلتـ ذـلـكـ.

* * *

ـ قـالـتـ مـديـرـةـ الـمـنـزـلـ لـدـيـ جـيـ بـعـدـ فـتـرـةـ:

ـ إـنـكـ تـبـدـوـ مـتـورـدـ الـخـدـينـ يـاـ سـيـدـ بـونـ. وـكـانـ خـارـجـاـ مـعـ مـورـفـيـ
مـنـ غـرـفـةـ الصـبـيـ بـعـدـ تـغـذـيـةـ الضـفـعـ، وـعـلـىـ وـشـكـ الـأـنـطـلـاقـ إـلـىـ النـهـرـ،
جـيـثـ اـسـرـ الصـبـيـ لـدـيـ جـيـ:

ـ لـقـدـ كـانـ جـلـينـ يـاـخـذـنـيـ إـلـىـ هـنـاكـ مـرـارـاـ.

ـ وـقـالـ دـيـ جـيـ وـهـوـ يـشـعـرـ بـتـقلـصـ اـمـعـائـهـ:

ـ هـلـ سـبـقـ لـكـ آـنـ اـطـعـمـتـ ضـفـدـعـاـ بـعـدـ تـنـاـوـلـكـ الـفـطـورـ مـبـاشـرـةـ؟ـ
ـ وـتـرـاقـصـتـ عـيـنـاـ السـيـدـةـ وـرـاءـ زـجاجـ نـظـارـتـهـ:

لم تكن **لينا** بحاجة لأن تخبرها **أني** ، بعد انصراف القاضي ، أن **دي چي** و **مورفي** قد ذهبوا إلى النهر ، مصطحبين **فواكهه** وجراها . فلحظة ان كانت في الشرفة الإمامية ، جاعتها اصوات الجراء الحادة بما سيصبح نباحا عند بلوغها ، مصحوبة باصوات **مورفي** المرحة . وتساءلت وهي تتجه بنشوة لتلك الاصوات ، ماذا هي فاعلة الان . وكانها تتوقع ان تجد الإجابة عند النهر . وغمضت بصوت عال :

- اواه يا **جلين** ، كيف استطعت ان تفعل ذلك .

لقد دخل الصبي قلبها لحظة ان وقعت عيناها عليه ، حتى أنها تساءلت كيف ستتركه حين يأتي وقت عودتها إلى **لوس انجلوس** ، ومنها إلى عملها الجديد في **نيويورك** . إنها إذا لم تنتهز تلك الفرصة فستكون قد ضيّعت اكبر فرصة لها في حياتها . ولو استمر وقع حياتها بهذا الانطلاق ، ولديها ما يدفعها للاعتقاد ان هذا ما سوف يحدث ، فلن تكون هي المرأة الملائمة لـ **مورفي** ، مع كل حبها وعاطفتها نحوه . إن دخوله قلبها شيء ، وكونها تتبناه وتربّيه في **سيكامور** شيء آخر .

وكونها وجدت سعادة طفولتها في **سيكامور** ، لا يعطي **جلين** الحق ان يطلب منها أن تترك المستقبل الذي بنته لنفسها . فالموقف بالنسبة لها الان ، إما الان وإلا فلا . وصمدمتها تلك الحقائق صدمة أشبه بطن من الأحجار القي في وجهها .

كان **دي چي** مستندا إلى بقايا حائط كان جزءا من الفن الذي كان أجدادها يحرقون الطوب فيه ، سرح ببصره عبر النهر ، و **مورفي** والجراء يبعثون خلال انقضاض مسرح معاركها الثورية مع **جلين** . ولم يلحظها اي من **مورفي** او **دي چي** .

وقبل ان يأخذها الحنين بعيدا ، توقفت وراء **دي چي** ، واحتاط خصره بذراعيها . وتفجرت المشاعر بداخلها ، وعلى ما يبدو وبداخله أيضا . فقبض على يديها قبل ان تسحبهما مدهوشة . وظلا لا يتكلمان او يتحركان لعدة دقائق ، تساءلت خلالها ما إذا كان

للارانب والفتران .

وواصل **هاري** حديثه :

- ثم إن هناك اذنثى ثعلب في مكان ما من الغابة ، تحضر مع صغارها في الربيع لصيد الفتران ، وكان يلذ لـ **جلين** ان يراقبها . وقد تاتي في الربيع القادم ، وأود ان ارى الصبي ذلك .

قال **دي چي** متائرا :

- كان **جلين** سيسره ذلك .

وبنفس الغصة في قلبه ، لاحظ ان كل شيء في المكان يذكر بـ **جلين** . فماذا سيحدث الان لـ **مورفي** ؟ وللضفدع ؟ وللكلاب ؟

وللمنزل الذي دعا به **جلين** يوما جزءا من حياته ومن حياة **لينا** . فكر في الأمر يا **بون** ، إذا كنت تريد ان تسير قدما في تاليف الكتاب الذي في ذهنك فهاهي الفرصة . وانت لا تزال شابا يمكنك العودة للعمل لدى شخص اخر لو فشلت تجربتك .

وجد الخطى إلى ان ظهر له **مورفي** والجراء . وكان الصبي جائيا على ركبتيه ، يبحث الجراء وهي تنبش في الأرض وتشتم جذعا متعطضا . ولاحظ ان **فواكهه** شاركتها قليلا ثم كفت ، مكتفية بالمراقبة في رضا .

وانحنى عليها **دي چي** ، يحك خلف اذنيها الطريتين ويقول :

- هذا ما اقوله يا فتاة ، دعى الصغار تأخذ فرصة مرحها . ليس لدى **لينا** فكرة عما يفوتها الان . كان **مورفي** يلهو بكرته . هذه المتعة التي يمتنع بها طفل شعر بالأمان في كتف أسرة له .

وتساءل اي أمال بعثتها في نفس الصبي ليلة البارحة .

- انت وضفاديعه لا تحملها هما . لازمال كلماتها ترن في اذنيه . لقد اندفعت في قولها بكل تاكيد . وبالتاكيد يعنيها ان تجد له مأوى ، شأنه في ذلك شأن **فواكهه** وجراها . ولكن ، سوف يتمزق قلب الصبي لو علم أنها لم تقصد ان تستبيقه معها ، بنفس الصورة التي صورها له **جلين** إلى الأبد .

* * *

بمرارة لأصل لما وصلت إليه . واخذت نفسها عميقاً :

- التبني ، ربما ، ولكن ...
- و ١١ و ١٠ .

وانزل وهو يقاطعها يده عن مؤخر عنقها ، تاركاً آلافاً من الأحساس الدافئة تنتشر في كل ظهرها .

- مَاذَا عَنِ التَّبْنِي؟ .

واخذت نفسها عميقاً ، ثم بدأت من البداية :

- قبل رحيل جلين لـ "أطلانتا" ، سلم خطاباً موجهاً للقاضي "إلدن" . كان ينوي أن يتبني "مورفي" ، ولكن في حالة ... الوفاة وكان شacula عليها أن تنطق بالكلمة ... يريد مني أن اتبناه وأرببه هنا في "سيكامور" وقراءات ما كتبه عن الحب والمشاعر الأسرية التي شعر بها في طفولتهما .

ثم اخذت نفسها عميقاً تستمد منه القوة :

- بالنسبة للتبني ، هذا أمر يمكنني التعامل معه .
- كيف؟ .. وكان صوته رقيقاً يحمل لهجة "تكساس" التي تولد في نفسها مشاعر لا توصف . ثم عاد يسألها :
- مَاذَا ستفعلين يا "لينا"؟ .. وكان لا يزال ممسكاً بها ولكن كما لو كانت غريبة . اتدخلينه مدرسة داخلية يجد نفسه فيها منبوداً من أولاد يملكون كل ميزة يفتقر هو إليها، بينما أنت تشقيق طريقك للقمة؟

وقال بغضب :

- لقد سرت بنفسي في نفس الطريق . لقد تركنا والدي في الوقت الذي قررت فيه والدتي أن أمامها مستقبلاً أولى من طفل صغير . وقضيت السنوات التالية أقفز من مدرسة داخلية لآخر أكثر مما أستطيع أن أحصيها .

وقال من بين أسنانه :

- إن "مورفي" يستحق ما هو أفضل من ذلك .

وصاحت فيه :

- مَاذَا تتوقع مني أن أفعل؟ .

وقطع صوت فرجيل وايس الصمت الذي تلا سؤالها المنفعل :

واعياً لها كما هي واعية له ، وما إذا كانت أصوات "مورفي" والجراء بعيدة بالنسبة له كما هي بالنسبة لها ، وما عساه يكون تفكيره في تلك اللحظة؟ .

وتساءلت إن كان "جلين" يعلم أي بركان اطلقه في حياتها بوفاته . وهتفت في داخلها ، رياه ، من أين أتي كل ذلك؟ .

إن "جلين" لم يرد لها طوال عمره إلا الخير . ولم يرد لها إلا ذلك الآن . ولكن أن تهجر كل شيء عملت من أجله لتعود لـ "سيكامور" . ربما في الإجازات . ولكن ، حتى هذا لم تفعله من قبل .

ورفعت خدتها من مستقره اللذين فوق كتف "دي چي" ، وقالت :

- ليس لديك فكرة عما قال لي القاضي "إلدن" .

بل عما قال لي "جلين" . يا للسموات ، لماذا تشعر كأنها تسمع صوته ، ولا تقرأ خطابه؟ .

- الأمر كله حلم مزعج؟ .

وشد بيديه على يديها ، والتلت برأسه ، ولفحت أنفاسه رقبتها ، وظهر الألم في عينيه ، وشفتيه المصمومتين اللتين تمنت لو تنهال عليهما تقبلاً .

وهمست بصوت أخش ، مع غصة في حلتها :

- شيء لا أتمكناه .

أه لو تكون كل هذا حلماً مزعجاً .

للتحفي ، وتدفع وقتها أنف "وايس" في التراب .

وانتفع "مورفي" والجراء أمامه في مطاردة وهمية حامية . وكانت أبعد من أن تسمعها . وكان "دي چي" قد أخذها بين ذراعيه .. ضمة خفيفة من صديق يخفف أحزان صديقه .. ومع ذلك فقد فعلت بها فعل السحر .

وردت نفسها بعنف لارض الواقع ، وتلعلمت قائلة :

- يريديني "جلين" أن أظل في "سيكامور" ، أرببي "مورفي" فيها .
- فكرة تبدو طيبة لي .

- لا استطيع ذلك ، بل لا استطيع مجرد التفكير فيها . لقد كافحت

من اللازム ، وفي نفس الوقت لا تفقد الأمل ؟
إنه لم يكن طيب القلب ، سواء أدرك ذلك أم لا فكلاهما يعرف أن
ـ جلينـ قد توفي فلا يمكن لأحد أن يسير بعيداً عن طائرة انفجرت كما
يقال إنه فعل . لماذا لا يتركها ـ فيرجـ لاحزانها ؟
لو كان قد قفز بالملولة ، لكان قد اتصل بها فور أن لمست قدماه
الأرض، ولا يحطم قلبها وقلب ـ مورفيـ ، بان يتركهما يعتقدان أنه قد
مات .

وغمغم ـ وايسـ وهو يركز عينيه العسليتين عليهما :
ـ أتمنى لو أبعد فكري عن تورط ـ جلينـ في أعمال المخدراتـ
ـ وأشعر بدنهاـ .
واستدار متوجهًا للمنزل ، وكلماته ترن وراء ظهره :
ـ بودي لو أستطيع أن أنفي ذلك لكـ .

ـ لو لم يكن هذا العمل رسميـا ، لعدت وانتظرت إنهاء شجاركماـ
ـ ولكن لا وقت لدىـ . ولو كان لدى وقت لما اتيت أبحث عنكما هناـ ،
ـ ولانتظرت في سيارتيـ . لقد أخبرتني الانسة ـ آنيـ إنكما هناـ .
ـ وزمجر ـ ديـ جـيـ :
ـ ما الأمر يا ـ فيرجـ ؟ـ .
ـ بـضـعـةـ أـشـيـاءـ .

وظل يحملق لمدة طويلة عبر النهر ، وبدت نظرته متعلقة باشجار
الصفصاف المتبدلة أghananها في الماء ، وتحف بضفاف النهر حتى
أشجار ـ السـيـكاـمـورـ التي تحيط بمجرى النهر إلى مدى البصرـ .
ـ وشدـتـ لـيـلـيـاـ قـوـامـهاـ ، إنـ شـيـناـ ماـ يـدـورـ فيـ ذـهـنـهـ بلاـ شـكـ .
ـ واستدارـ ـ وايسـ لـيـوـاجـهـهاـ :
ـ أولاـ ، الخبرـ السـيـئـ : يجبـ أنـ أـرـىـ غـرـفـةـ ـ جـلينـ ياـ ـ لـيـلـاـ .ـ
ـ وسـالـتـ وـهـيـ تـحاـولـ انـ تـحـفـظـ بـصـوـتـهـاـ هـادـئـاـ ، بـيـنـماـ هيـ تـنـفـضـ
ـ مـنـ الدـاخـلـ :
ـ والـخـيـرـ الطـيـبـ ؟ـ .

ـ لـسـتـ أـرـيدـ أـثـيرـ الـأـمـلـ فـيـ قـلـبـ أـكـثـرـ مـنـ الـلـازـمـ .ـ وـلـكـ أـحـدـ
ـ شـهـودـ الـعـيـانـ قـالـ إـنـ لـمـ لـجـأـ مـذـلـلـ هـابـطـةـ قـبـلـ اـرـتـاطـ الـطـائـرـةـ بـالـجـبـالـ .ـ
ـ وـقـفـزـ قـلـبـهاـ فـيـ صـدـرـهاـ :

ـ أـتـرـيدـ أـنـ تـقـوـلـ إـنـ ـ جـلينـ رـبـماـ يـكـونـ حـيـاـ ؟ـ .ـ
ـ وـنـخـنـجـ ـ واـيـسـ :
ـ مـاـ أـرـيدـ أـنـ أـقـوـلـ هـوـ أـلـاـ تـسـتـرـسـلـيـ فـيـ الـأـمـلـ .ـ وـلـكـ لـاـ تـيـاسـيـ .ـ
ـ إـنـ كـلـامـكـ لـاـ معـنـىـ لـهـ يـاـ ـ فيـرجـ .ـ
ـ وـقـالـ ـ دـيـ جـيـ :

ـ المـفـتـرـضـ أـنـ تـكـوـنـواـ قـدـ عـلـمـتـمـ الـآنـ إـنـ كـانـ ـ جـلينـ مـوـجـودـاـ بـالـطـائـرـةـ
ـ عـنـ اـرـتـاطـهـاـ أـمـ لـاـ .ـ
ـ وـدـسـ رـجـلـ الـوـكـالـةـ يـدـيهـ فـيـ جـيـبيـ مـعـطـفـهـ ،ـ وـبـدـاـ غـيرـ مـرـتـاحـ بـصـورـةـ
ـ أـكـبـرـ مـعـاـ كـانـ عـلـيـهـ الـلـيـلـةـ السـابـقـةـ .ـ حـيـنـ جـاءـ يـتـحـدـثـ مـعـهـ حـولـ
ـ اـحـتمـالـ كـوـنـ ـ جـلينـ حـلـقـةـ وـصـلـ شـبـكـةـ سـيـكاـمـورـ .ـ
ـ وـتـسـاعـلـتـ :ـ مـاـ الـذـيـ يـجـريـ ؟ـ .ـ لـمـاـ يـطـلـبـ مـنـهـ ـ فيـرجـ أـلـاـ تـنـفـاعـلـ أـكـثـرـ

الفصل السادس

كانت غرفة جلين المواجهة لغرفتها ، تشبه لحد كبير ما كانت عليه حين غادر المنزل للالتحاق بالكلية . كان بها مزيد من الكتب بالتأكيد ، والذكريات من البلدان والأماكن التي زارها وحاسب الآلي شخصي بجوار المكتبة الكهربائية . وبجوارهما الآلة اليدوية التي كانت لأبيها عندما كان يحرر جريدة . ولكن كانت الغرفة بصفة أساسية كما هي ، غرفة طفل نتطور إلى النضج فتى شابا ، تعكس شخصيته واهتماماته .

ودارت عيناً ليناً في كل مكان ، متابعة عيني "وايس" الفاحصتين . ما الذي يبحث عنه ؟ لو كانت شكوكه على أساس ، فهل يعتقد أن جلين من الغباء ليترك شيئاً يدينه ظاهراً تحت بصر "أني" وهي تنظف غرفته ، أو ليغتر عليه "مورفي" ويمطره بالأسئلة ؟ .
وحين أوصل التيار للحاسوب الآلي ، وطرق مفاتيح لوحة التشغيل ، نظرت إلى "دي چي" .
وتصلبت قبضتا "دي چي" داخلة أعمق في جيبيه وهو واقف

- إلى اللقاء يا دyi جي .
واحاط دyi جي كتف لينا بذراعه ، وضمها مطمئناً قبل أن يتبع
وأيس للخارج .

وحين عاد بعد عدة دقائق ، كانت لينا تتصرف كتاباً كان رجل
الوكالة قد تصفحه من قبل . وقالت :

- من الأفضل أن نتأكد من أنه لم يضع فيه جهاز تنفس . ثم
تنهدت قائلة :

- أعلم أني لم أكن عادلة معه . فهو لا يؤدي سوى واجبه ، ولكنه
على درجة من عدم التبصر .

وتفجر بداخلها الغضب الذي تولد عند زيارة «أيس» الأولى ، حتى
أصبح صدرها يغلي كمرجل :

- لقد كان على ثقة من «جلين» حتى إنه كان يمده بالمعلومات في
الناء كتابة «جلين» لمقالته عن المخدرات ، فكيف يشك فيه بهذه الصورة
الآن ؟ إن المعلومات التي لديه مضللة ! فـ«جلين» الذي مات هو نفسه
«جلين» الذي كان حياً . وشعرت بقبضة هائلة تعتصر قلبها :

- أعلم أنه لم يرتكب خطأ . أنا متيقنة من ذلك .
وقال دyi جي بتوجههم :

- وكذا أنا ، ولكن «أيس» من أفضل رجال الوكالة يا لينا ، وكان
صديقاً لـ«جلين» ، وسوف يكون عادلاً معه للغاية ، ويمكنك أن تطمئني
至此 .

- حسناً ، إنه فقط لا يتصرف وكأنه كذلك .
وجلس دyi جي على سرير «جلين» ، وتناول سماعة التليفون ، ثم
جذب لينا وأجلسها بجواره قبل أن يبدأ في طلب الرقم الذي يريد .

* * *

مضى وقت طويلاً ليりد «جون باز» ، رئيس التحرير الذي كان يعمل
معه «جلين» ثم دyi جي من بعده ، على المكالمة الهاتفية التي جاعته
وهو بمكتبه بالجريدة .

بجوارها ، وقد ارتفع حاجبيه في إجابة عن تساؤلها الصامت . لقد
ثارت ثائرته مثلها لاتهام «أيس» غير المعقول ، وبذا أنه قد نسي
ثورته ضدها بشان «مورفي» .
وقالت والرجل يحملق إلى الشاشة ، تحاول أن تكون هادئة قدر
استطاعتها :

- لو أخبرتني بما تبحث ، فربما استطيع مساعدتك .
كانت قد سالته وهم راجعون من عند النهر إذا كان يعرف شيئاً لم
يذكره لها ، ولم يزد على أن هز رأسه بعنف .

واخذ يجبل نظره في المداخل المبنية على الشاشة ، متسلكاً في واحد
او اثنين ، ثم أغلق الجهاز ، وعاد يجبل بصره في أنحاء الغرفة .
وأخيراً قال معتراضاً :

- لست أدرى ما الذي أبحث عنه . ربما شيء يمحو شعور عدائكم
ضدي ، ولكنني لم أحضر لهذا السبب .

- لينا تفهم ذلك يا فيرج . وكان صوت دyi جي قاسياً وقالت
لينا :

- لقد كنت أعتقد أنك صديق لـ«جلين» . وأخذت شفتها السفلية بين
أسنانها ، وهي تتساءل كيف يمكن أن تفكر ولو بصورة غامضة أن
ـ«فرجين» لابد أن يكون لديه أسباب جوهرية للشك في «جلين» ، وإلا لما
عاد مرة أخرى . هل تغير «جلين» تغيراً جذرياً في سنوات ابتعادهما
كل منها عن الآخر ؟ وأخذت نفسها عميقاً ، وأضافت ببرود :

- سوف أطلب منك أن تؤجل بحثك إلى ما بعد العزاء يا فيرج .
فاصدقاء «جلين» ، أصدقاؤه الحقيقيون والجيران ، لن ينقطع دخولهم
وخروجهم من المنزل ، وقد يبقى منهم البعض للبيت ، ولا أفضل أن
يعلموا بشكوكك إلا عندما يئن الأولان . لو أن الأولان .
ورفعت بصرها إليه ، وأخبرته عيناها بصراحة ماذا تظن فيه وفي
شكوكه ، وقالت :

- وأحضر معك إذنا بالتفتيش .
- أسف أن يكون هذا شعورك تجاهي يا لينا . وهز رأسه كما لو
كان موقفها قد أحزنه ، ثم التفت إلى دyi جي .

ووضع 'دي چي' يده على بوق السمعاء ، وسأل 'لينا' :
ـ هل أنت بخير ؟ فهزت له رأسها .

وقال 'دي چي' :
ـ حسنا ، سنفعل نحن هنا نفس الشيء .
وبدا 'باز' متحمسا لأن يفعل ذلك :
ـ سادع 'هانك' تخبرك بالموضوع .
ـ حسنا .

كانت هنريتا لإنجلي على مسرح واشنطن قبله وقبل 'باز' بمدة طويلة ، ولم تكن من يخدع بالكلمات ، أو بالي شيء آخر ، بل كانت ذات أحاسيس غريبة صادقة وغاية في الذكاء .
ودخلت مباشرة في الموضوع :

ـ لم أر في حياتي وكالة مكافحة المخدرات بمثل هذا التحكم من قبل يا 'دي چي' . لقد توجهت لتغطية حادث تحطم الطائرة ، وتشمم ما إذا كانت هناك رائحة لعلاقة بين قصص جرائم المخدرات التي كان 'جلين' مهتمما بها وهو في واشنطن وبين الحادث ، ولكن ما إن ورد اسم 'جلين' على لسانى ، حتى وجدت التحكم يحيط بي من كل مكان ، إذا كنت تفهم ما أعني .

قال وهو يدفن وجهه في شعر 'لينا' الفاحم المجدع :
ـ فهمتك .

لقد سبق وواجه نفس الموقف ، ليس مع وكالة مكافحة المخدرات .
بل مع مجلس الأمن القومي وبعض المكاتب الأخرى . لا شيء يبعد اتف اي صحفى عن التشميم ، ولكن البيروقراطيين لا يفهمون ذلك أبدا .
وقطع 'باز' الصمت :

ـ هذا هو كل ما هناك ثم استطرد بلهجة قاطعة :
ـ متى ستعود لـ واشنطن ؟

واحس 'دي چي' بأمر متضمن في السؤال ، وأجرى حسابا سريعا في عقله . سيكون حفل التابين صباح اليوم بعد التالي ، فلو غادر بعد الحفل مباشرة ..
ـ ضعنى في مفكريك التاسعة من صباح الجمعة ، وبشيء من الحظ

وضم 'دي چي' 'لينا' له ، محاولا إقناع نفسه - بدون جدوى - أنه يفعل ذلك ليتيح لها أن تسمع المكالمة ، توفيرًا للوقت . ولكن ما تولد بداخله من أحاسيس أثارها قريها منه لم يكن له علاقة لا بالعمل ، ولا بما يشعر به تجاه ما ستفعله بالنسبة لمورفي .

ورن في ذئنه أخيرا صوت فيه حشرجة :
ـ جون باز هنا .
ـ مرحباً جون . 'دي چي' بون .

ـ جميل ان تطلب الان . إن 'هانك' بجواري ، وقد التقطت شيئا يدور بوكلة مكافحة المخدرات اعتقاداً أنه يجب أن تسمعه .
ـ وهنا تدور اشياء ايضاً وثارت في نفسه حمية رجال الصحافة التي أصبحت مالوفة له .. 'فيرج وايس' من القطاع الجنوبي الشرقي ، قد جاء إلى هنا والشّر يتطاير من عينيه .
هل يدرك 'باز' أن 'وايس' كان هو من كان يطلق عليه 'جلين' دائمًا أحد المصادر بوكلة مكافحة المخدرات ؟

ـ وأشار تنهد 'لينا' العميق في نفسه الإسف لكلماته ، وإن كان يعلم أنه لا حلية له إزاء الموقف . فما حصلت عليه هنريتا لإنجلي من رئاسة الوكالة بـ واشنطن من شأنه أن يسيء إلى 'لينا' ، ولا يمكن له أن يدفع عن 'لينا' شيئاً من ذلك ، مهما حاول .
ـ وقال 'دي چي' وهو يتمنى أن يوحى إلى 'باز' أن يكون أكثر حرصا في كلماته :

ـ إن اخت 'جلين' هنا بجواري . وفي فترة التردد التي تلت قبل أن يجربه 'باز' ، تصور 'دي چي' نظرات تساؤل تبولت بين 'هانك' لإنجلي و'جون باز' وأخيرا تكلم 'باز' ببطء ، وكانه يتنقي كلماته بكل حرص :

ـ بلغها تحياتي وتعاطفي الحار أنا و'هانك' ، لقد كان 'جلين' رجلاً عظيمًا . وشعر 'دي چي' ببعض الراحة ، كما أحس بان جسد 'لينا' يتصلب بجواره ، وود لو يضع السمعاء ليمسك بها ، وواصل 'باز' حديثه :

ـ ساحول المكالمة الآن إلى مكبر الصوت .

وحين لم تندفع **لينا** وراءه ، بل ظلت ساكتة في موضعها استجابة
ـ دـي ـ چـي لـرغـبـتـه ، وـانـحـنـى وـاضـعـا شـفـتـيـه عـلـى جـانـب رـقـبـتـها .

* * *

عادت **لينا** من المدافن ، بعد أن وضعت تخطيطاً لحفل تابين بسيط
ـ لـجـلـينـ بنـاءـ عـلـى ما تـوقـعـتـ انـ تكونـ رـغـبـتـه . وـفـوـجـئـتـ بـعـدـ منـ
ـ السـيـارـاتـ مـتـوقـفـةـ حـولـ مـنـزـلـهـاـ :ـ سـيـارـةـ مـنـ بـولـيسـ الـولـاـيـةـ ،ـ وـسـيـارـةـ
ـ الـمـامـورـ ،ـ وـالـسـيـارـةـ الـتـيـ تـعـرـفـ عـلـىـ اـنـهـاـ السـيـارـةـ الـمـؤـجـرـةـ الـتـيـ
ـ يـسـتـخـدـمـهـاـ وـاـيـسـ فـيـ تـنـقلـاتـهـ .

ـ وـغـاصـ قـلـبـهاـ .ـ كـانـتـ تـأـمـلـ أـنـ تـفـحـصـ كـمـبـيـوـتـرـ **جلـينـ**ـ قـبـلـ أـنـ يـعـودـ
ـ وـاـيـسـ بـاـذـنـ التـفـتـيشـ .ـ الـمـ يـقـلـ إـنـهـ سـيـوـجـلـ ذـلـكـ إـلـىـ يـوـمـ الـجمـعـةـ ،ـ بـعـدـ
ـ حـفـلـ التـابـينـ ?

ـ ثـمـ تـذـكـرـتـ فـجـاهـ أـنـهـ لـمـ يـعـدـهـ بـشـيـءـ .ـ وـتـنـهـدـتـ وـهـيـ تـتـعـجـبـ كـيـفـ
ـ حـصـلـ عـلـىـ الـإـذـنـ بـهـذـهـ السـرـعـةـ .

ـ وـكـانـ دـيـ ـ چـيـ فـيـ اـنـظـالـهـاـ وـهـيـ تـقـفـ سـيـارـتـهـ وـرـاءـ سـيـارـتـهـ
ـ الـرـياـضـيـةـ وـقـالـ مـسـتـعـيرـاـ لـغـةـ **مورـفيـ** :

ـ لـقـدـ اـحـضـرـ فـيـرـجـ **إـذـنـ التـفـتـيشـ** .ـ وـكـانـ يـمـسـكـ لـهـاـ الـبـابـ مـفـتوـحاـ
ـ وـيـمـ يـدـهـ لـهـاـ ،ـ وـشـعـرـتـ بـمـعـنـوـيـاتـهـ تـرـتفـعـ رـغـمـ الـمـنـظـرـ الـكـيـبـ لـلـضـبـاطـ
ـ يـمـلـئـونـ الشـرـفةـ .

ـ وـهـوـ يـقـفـ الـآنـ مـتـنـمـراـ .
ـ دـعـهـ يـتـنـمـرـ .ـ وـسـرـتـ لـهـدوـءـ اـعـصـابـهـ وـهـيـ تـتـكـلمـ .ـ هـلـ وـجـدتـ
ـ مـورـفيـ ?

ـ وـهـرـ رـاسـهـ مـجـيـباـ :
ـ نـعـمـ ،ـ عـنـدـ اـطـلـالـ الـفـنـ الـمـهـجـورـ ،ـ يـبـدوـ اـنـهـ مـكـانـهـ الـمـفـضـلـ .ـ اـعـتـقـدـ
ـ اـنـهـ يـشـعـرـ بـالـقـرـبـ مـنـ **جلـينـ**ـ هـنـاكـ ،ـ إـذـ كـانـ يـقـضـيـانـ وـقـتـاـ طـوـبـلاـ مـعـاـ
ـ عـنـهـ .

ـ وـكـادـ غـصـةـ بـحـلـقـ **لينـاـ**ـ تـخـنقـهاـ .
ـ وـسـالـهـاـ وـهـوـ يـغلـقـ بـابـ السـيـارـةـ وـرـاءـهـ :

ـ يـكـونـ لـدـيـ الـكـثـيرـ لـتـقـصـهـ عـلـىـ .

ـ وـقـالـ بـازـ موـافـقاـ :

ـ إـذـنـ التـاسـعـةـ مـنـ صـبـاحـ الـجمـعـةـ .ـ ثـمـ أـضـافـ :

ـ أـسـفـ بـالـنـسـبـةـ لـجـلـينـ .ـ يـاـ آسـنـةـ مـورـانـ .

ـ شـكـرـاـ لـكـ .

ـ وـدـلـهـ صـوتـهاـ عـلـىـ اـنـهـاـ لـاـ تـصـدقـهـ .

ـ وـلـمـ يـكـدـ يـضـعـ السـمـاعـةـ ،ـ حـتـىـ اـنـدـفـعـ **مورـفيـ**ـ إـلـىـ دـاخـلـ الـغـرـفـةـ ،ـ
ـ كـمـيـةـ تـقـفـزـ مـنـ صـنـدـوقـهـ ،ـ حـمـراءـ الـشـعـرـ بـعـينـيـنـ زـرـقاـوـيـنـ يـمـلـؤـهـماـ
ـ الـرـبـعـ ،ـ وـضـفـدـعـهـ مـضـمـومـ لـصـدـرهـ كـحـبـلـ النـجـاةـ الـذـيـ يـمـسـكـ بـهـ الـمـرـءـ
ـ فـيـ وـسـطـ عـاـصـفـةـ هـوـجـاءـ .

ـ مـاـ مـعـنـىـ إـذـنـ تـفـتـيشـ ؟

ـ وـقـالتـ لـهـ **لينـاـ**ـ بـلـطـفـ ،ـ بـدـوـنـ اـنـ تـبـتـعـدـ عـنـ دـيـ ـ چـيـ الـمـحـيطـ كـتـفـهـاـ
ـ بـنـرـاعـهـ :

ـ **مورـفيـ**ـ ،ـ اـكـنـتـ تـنـتـصـتـ طـوـالـ الـوقـتـ ؟ـ إـذـنـ لـابـدـ اـنـكـ سـمـعـتـ عـنـ إـذـنـ
ـ التـفـتـيشـ .

ـ وـهـرـ الصـبـيـ رـاسـهـ وـهـوـ يـبـدـلـ بـينـ قـدـمـيـهـ :

ـ كـانـتـ حـرـيـصـاـ ،ـ وـلـمـ اـدـعـهـ يـرـانـيـ .ـ وـبـداـ دـيـ ـ چـيـ يـخـاطـبـهـ :

ـ مـوـرـفـ .ـ ثـمـ تـوـقـفـ عـنـ الـكـلـامـ وـاـمـسـكـ **لينـاـ**ـ بـذـرـاعـيـهـ ،ـ وـخـاطـبـهـ
ـ بـرـفـقـ :

ـ تـعـالـ يـاـ حـيـاتـيـ ،ـ هـنـاكـ ..ـ شـيـءـ نـرـيدـ اـنـ نـقـولـهـ لـكـ .

ـ وـتـرـاجـعـ وـهـوـ يـضـمـ ضـفـدـعـهـ لـصـدـرهـ :

ـ عـنـ الرـجـلـ ؟

ـ نـعـمـ ،ـ وـعـنـ **جلـينـ**ـ .

ـ وـانـجـرـ الصـبـيـ كـسـلاـحـ أـطـلـقـ زـنـادـهـ :

ـ هـذـاـ الرـجـلـ ،ـ إـنـهـ سـيـئـ .

ـ وـسـالـتـهـ **لينـاـ**ـ :

ـ وـكـيـفـ عـرـفـ ؟

ـ وـكـماـ تـوـقـعـ دـيـ ـ چـيـ ،ـ اـنـدـفـعـ الصـبـيـ هـارـبـاـ مـنـ الـغـرـفـةـ ،ـ بـعـدـ اـنـ
ـ هـبـطـ عـلـىـ وـجـهـ غـامـمـةـ كـنـافـذـةـ اـغـلـقـ مـصـرـاعـاـهـ .

منه . واقتربت من ندي جي ، ناسية موجة الغضب التي تفجرت بينهما بسبب مورفي .

六六六

اقررتُ لينا لنفسها في غيظ ان موظف الوكالة يعرف جيدا ما يبحث عنه . وانقل البحث سريعا من غرفة "جلين" الفسيحة إلى غرفة المكتبة، التي أخبرته الأنسنة "أنتي" وهو يستجوبها ان "جلين" كان يعمل بها كمسك تبر لوالده .

و واضح أن فيرج قد أعطى التعليمات واضحة لرجل الشرطة ، فقد ركزا على الدواليب والخزانات ، تاركين الحاسب الآلي وملفاته ، والأواقة الشخصية لـ «لـ حـ لـ» له هو شخصا .

ثم انتقل وايس للبحث في مبنى الجريدة الصغير على بعد ربع
ميل من المنزل . وكان الفحص دقيقاً لدرجة أن **لينا** تصورت أنه
سيخلع الجانب الخشبي المتهالئ من أماكنها وعادت لمحاولة سؤاله :
ـ لو أخبرتني بما تبحث عنه ، فربما أستطيع مساعدتك . ولم تكن
تنقوم رداً ، وهو ما حدث بالفعل .

وضغط "دي جي" اليد التي كان ممسكا بها أغلب وقت البحث ، وربت عليه بضغطة مماثلة . وحين لف ذراعه حول خصرها في ضمة رقيقة ، شعرت بالحمية تنبئ في أوصالها بعد طول برود .
واخيراً أخذ موظف الوكالة يبحث بيته في غرفة طبع الجريدة التي كانت كثلاً ملائكة ، كما ملائكة ، ثم ، فع بدبه معلناً هزيمته .

بی بندی پی اس

- سار تاح حن تعترف ان الامر لم يكن سوى مهزلة .

وسمع أذن شهقه في صدئ ثم قال :

- هذا ظلم منك يا «لينا» ، فليس هناك من يهمه تبرئة «جلين» مثلّي .
- اشتك في ذلك .

- هل لاحظت مدى ذعر "مورفي" من "فيرج"؟

- نعم، وإنني لاتتساءل عن السبب.

وجاعهما صوت "فيرج" بمرح زائف:

- هيا انتما الاثنان وكفى تتكلوا ، فلسنا مقبلين على محكمة للتفتيش كما تعلمان .

واستدارت له "لينا" قائلة :

- لقد كدت أخدع فيك . ثم حملقت إليه وقالت وهي تقف مواجهة له في تحد:

- هل يمكن أن أرى إذن التفتيش؟

وناولها إباه قائلا :

- اطمئنى ، إنه قانوني .

- لست أشك في ذلك .

وهزت رأسها للشرطيين الآخرين ، وكان أحدهما مقیما في سیكامور ، وبدا و كانه يود لو كان في آية بقعة أخرى من العالم غير ذلك المكان . ثم توجهت بالحديث للأنسفة "أني" :

- كل شيء على ما يرام يا "أني" ، أعطيهم آية مساعدة يحتاجون إليها .

قالت مديرية المنزل وهي تنفث من أنفها بصوت مسموع :

- ما أريد أن أعطيه لهم هو جرعة من شربة الملح الإنجليزي .
- وقطقطق وايس بلسانه :
- إن هذا لا يشبه فطيرة التفاح والقهوة اللتين سبق أن قدمتهما لخادمك المطبع .
- وتجاهلت "لينا" محاولته للاستطراف وقالت :
- أين تريدون أن تبدعوا ؟
- امسرة أنت على أن تاخذني الأمر بصورة عدائية .
- قالت وهي تهدى نفسها للمحنة القاتمة :

- لك الا تشک في ذلك "لقد كانت فكرة ان يبعث "وايس" بمعنیقات جلين" في غير وجودها غير واردة على الإطلاق في ذهنها ، بصرف النظر عن وضعه ، او محاولته ان يجد صديقا يقوم بعمل على كره

وبعد تردد ، هزْ وايسْ كتفيه :
- انت تعرفين كيف تسير هذه الأمور . معلومة صغيرة ، يبدا
بعدها البحث . وجلينْ كان سيقول لك ذلك .
 واستندت للينا بجسدها إلى ذي جيْ ، رغم صوت التحذير
بداخلها بخطا ذلك ، وحاولت ان تبتسمل لـ فرجيلْ وهي تقول :
- اعلم هذا يا فرجيلْ ، اعلم انك لا تفعل إلا واجبك .
وكان شاقا على نفسها ان تعلم ان البحث ابعد ما يكون عن الانتهاء ،
وان الاسوا قد يكون في الطريق .
وقال وايسْ :

- هانت تتحذرين كاخت جلينْ . ثم بدا متربدا قليلا قبل ان يسأل :
- متى سيكون حفل التابين ؟ .
وقالت له :

- إنه سيكون في العاشرة صباح يوم الخميس ، في دار الضيافة
لمدينة سيكامور . وهز راسه وانصرف ، متوقفا ليتحديث مع الشرطي
ونائب المأمور . وكانا قد قضيا الساعتين الماضيتين في عصبية ،
وشكت للينا في ان يكونا شاعرين بعدم الفائدة ، كما ان فريرج كان
يبدو وكأنه يخشى ان يسبقه أحد لاكتشاف ما يبحث عنه .

سأل ذي جيْ للينا بعد حفلة التابين . وهو يتأهب للسفر إلى
واشنطنْ :

- هل تغيرين رأيك وتاتين معي ؟ إن سامْ بإمكانه ان يعود كما كان
مقررا من قبل .
وكان سامْ أحد زملاء الدراسة لـ جلينْ ، قطع المسافة من أوروبا
ليحضر تابين صديقه .

وهزت للينا راسها ، فرغم انه لم يكن في العالم ما يسعدها قدر
قريها من ذي جيْ ، فإنها لم يكن بإمكانها ان ترحل . فهناك العديد من
الأمور لم تحل ، وكانوا قد تناقشوا في ذلك .

فما دام وايسْ قد قلب متعلقات جلينْ راسا على عقب بدون ان يجد
ما يبحث عنه ، فإن الإجابة على التهمة الموجهة لـ جلينْ ستكون هنا
في سيكامور .. في داخل ذلك المنزل .

صدره قبل أن ينبعه الوجيب العنيف في صدرها كم هي تريده .
ويبدات تقول :

- "دي چي" .. ولكن شفتنيه اغلقت شفتتها بقبلة ، فجاوبته بقبلة قال والإبتسامة تتشكل على شفتته ، ثم تففرز إلى عينيه المتوجهتين :
- "قد يدخل "مورفي" علينا في آية لحظة ، فهذا حظنا دائمًا معه" وجاوبته بقبلة خفيفة ثم تراجعت :
- أطلببني فور أن تتحدث مع "باز" و"هانك" وكانت هذه الكلمات ، وبيناء على الظرف الراهن ، أمن ما يمكن أن تقوله حتى لا تكشف عن البركان الذي يموج بداخلها .

الفصل السابع

قال "دي چي" وهو يكاد يقفز قابضًا على عنق "باز" :

- إذا كان "جلين" بربينا ، أفلأ تشعر بالخزي وانت تقول ذلك ؟ إنك تعلم علم اليقين أنه بربيء" .
- وزار "باز" :

- ساقول لك ما أشعر به ، أشعر بنفسي صحيفيا ! وقد كان "جلين" كذلك ، وانت أيضًا على ما اظن "ونظر في عيني "دي چي" نظرة كثيرة كونفرة كوبيرا متوقبة للهجوم .

ورفع "دي چي" كفيه أمامه تعبيرا عن التراجع :

- حسنا ، حسنا ، سافعل ما تريد .

فليساعدك الله لو اكتشف شيئا يسيء إلى "جلين" . فـ"للينا" إما أن تقتلها ، أو لا تدعه يقترب منها عندئذ ، والاحتمال الأخير هو الأشد وطأة عليه .

- إذا كان هناك شيء يجري في داخل وكالة مكافحة المخدرات ، فمن حق قرائنا الإطلاع عليه . ورمشت عيننا رئيس التحرير إلى "هنتريتا"

قلبها .. إننا لم نلتقط إلا منذ خمسة أيام ..
وتامل مورفي في الأمر طوال العشرين الثانية التالية ، ثم سال :
ـ وهل ستقبلين لو سالك ذلك ؟ .. وكانت عيناه الزرقاءان في صفاء
سماء الصيف ، مستديرتين وجامدين وتشعن بالتوسل .
ـ على ان افكر في الأمر ..

ـ أنا وضفاديعو نتمنى ذلك .. حتى يمكننا ان نعيش معكما كما
قال جلين إن هذا ما سيكون لو حدث له شيء . لقد قال إنك سوف
تربيني كما كان سيفعل هو .
ودست لينا يدها في السلة مخرجة تفاحتين حمراوين ، وقالت :
ـ على ان افكر في الأمر يا حياتي ..

وناولته إدراهما في صمت ، وصوت جلين يكاد يرن في اذنيها
وهو يؤكد للصبي انه لن يعود وحيدا مرة أخرى . إن هذا ما سوف
يجيب به إنسان بالغ على صبي حين يسأل أسئلة صعبة . ومورفي
على ما تتخيل مليء بالأسئلة الصعبة . وكان جلين لديه الكثير
ليعطيه لطفل ضال مثل مورفي ، والكثير من الذكريات الحلوة
يتقاسمها .
وشعرت بالشمس ساخنة على وجهها ، وتخيلتها ابتسمامة جلين ،
واستندت إلى الحائط الحجري المتهالك بظهرها .
ماذا سوف تفعل ؟ ..

وسمعت صوتا خافتًا في أعماق نفسها يسال ، لماذا لا تريد ما
اراده جلين ؟ ..

وانطلقت منها عبارة : أوه ، نعم ، بالتأكيد . ثم تعالت نفسها .
انتبني مورفي وتقيم في سيكامور لا يمكن ان تفعل ما هو أسوأ .
قالت وهي غير واثقة كيف تبدأ الحديث :
ـ لقد كان القاضي إلدن منذ أيام أنتذكره ؟ ..
ـ نعم سيدتي . ووقف يمسح التفاحة في قميصه .
ـ لقد أحضر معه خطابا من جلين ..
وسلم الصبي ساقيه للريح .

والفت لينا - وقد هزتها الصدمة - بالتفاحة نصف الماكولة للطائر

التي كانت بالمكتب حين وصل دyi چي قبل ساعة :
ـ إنه من الغرابة بمكان الا يوجد اثر لجلين في مكان تحطم
الطائرة واحتراقها ، و يجعلني ذلك اشم رائحة كريهة في الامر .
وقف دyi چي فجأة :

ـ هل سيقود ذلك إلى جائزة صحفية أخرى يا باز ؟ ..
واخذ عهدا على نفسه ان يكون لقاوه التالي مع رئيس التحرير
 واستقالته في يده . إنه سوف يهجر سباق الفئران هذا بعد إنتهاء
المهمة الموكلة إليه .
ـ إنها سيكامور ، حيث سوف أعود .

* * *

قال مورفي متحمسا ، وهو يلتهم الإصبع الثاني من السجق :
ـ هل يمكن ان تحضر هنا في نزهة ثانية حين يعود دyi چي ؟ ..
كانت الآنسة آنني قد دكست السلة بالطعام كما طلبت منها لينا ،
التي كانت قد يئست من ان تنجز شيئاً وذلك الصبي في اعقابها لا
يغارقها لحظة ، وكأنه يخشى ان يفقدها هي الأخرى ، منذ ان رحل دyi
چي .

وردت لينا متمنية ان يكون ذلك وشيكا :
ـ بكل تأكيد . لم يكن قد مر على رحيله أربع وعشرون ساعة وها
هي تحن إليه ، بل وتحن لنزاعه معها حول مورفي .
ـ ومنتني سيعود ؟ ..

ـ اتعشم ان يكون قريبا .
قريبا جدا على ما تتعشم . إنها تريد ان تسير في حياتها ، وقد
وعدها الا تتحدث مع مورفي في شيء إلى أن يعود ولن تعرف مدى
حياتها لماذا وعدت بذلك ، فمورفي مسؤوليتها هي وليس مسؤوليته .
ـ هل ستتزوجينه فور ان يعود ؟ ..

وحاولت ان تضفي على صوتها نبرة توبيخ وهي تقول :
ـ مورفي ... ولكن ذلك لم يكن سهلا ، مع ذلك النبض المتتسارع من

بدأت أخبره عن خطاب جلين . وتنهدت بصوت مسموع . وإذا به ينطلق كالريح قبل أن أقول جملة مفيدة ، ولا أبري لماذا .
ـ خذى الأمر ببساطة مع الصبي يا لينا ، لقد مر بوقت عصيب بما فيه الكفاية .

ـ أولاً تعلم أني أدرك ذلك يا الله ، لماذا صاحت فيه هكذا ؟
ـ أعلم أنك تدركين وصمت قليلاً سوف احتاج لاغلب الأسبوع القائم هنا . فايام الجمعة ونهايات الأسبوع اوقات سيئة للقاء اي إنسان بالمدينة . وتعدد رسالها : هل أنت بخير ؟ .
ورأت بطرف عينها مورفي يضع السلة في المطبخ ، وأشارت له أن يقترب منها وقالت دyi چي :

ـ إن مورفي هنا وانحنت ممسكة بالسماuga بصورة تجعل مورفي قادرًا على الإنصات أيضًا .
ـ مرحباً مرة أخرى يا مورف .
ـ متى ستعود ؟ . وبدا متشككا حتى شعرت لينا بالرغبة في ضمه لصدرها .

ـ بعد عدة أيام . اعن بـ لينا من أجلي ، اتسمع ؟ .
ـ لقد سالتها إن كانت ستتزوج بك لو طلبت منها ذلك .
ـ وماذا قالت ؟ . واحست بالحرارة لما في صوت دyi چي من سرور .

ـ عليها ان تفكير في الأمر .
ـ وانا سافكر في الأمر أيضا يا مورف .
وقالت لينا معتبرة :
ـ كفاكما . وضحك دyi چي ضحكته العميقه التي تثير فيها إحساس الغيط أحيانا حتى من ذلك بعد .
واستمر الحديث بينهم لعدة دقائق ، وهي تتسائل ماذا عساه يكون مخبئا . إنها متأكدة من وجود شيء ما ، ولكنها لم تسأل إلى أن ابتسما لها مورف ابتسامة خجولة ، ثم اختفى .

ـ وقالت دyi چي :
ـ والآن ، لقد انصرف مورفي . ماذا وجدت ولا تريد إخباري به ؟ .

الذي كان يحجل تحت شجرة سيكامور قريبة ، وأعادت وضع الحاجات في السلة ، ثم جلس لحظات تحاول أن تفهم رد فعل الصبي لخطاب جلين .

* * *

ـ لينا ! لينا ! .
وكانت لينا الثانية أكثر وضوحا وإلحاحا .
وصاحت وهي تحث الخطى :
ـ أتية حالا . وفكرة أنه على الأقل قد تخلص الصبي من الربع الذي انتهائه فارسله راكضا .

ـ اسرععي ! دyi چي على التليفون من واشنطن .
وانطلق قلبه يدق بعنف ، واسقطت سلطها وانطلقت مسرعة ، وكانت تتعرّى في غصن ملقي على الأرض ، ثم في مورفي الذي تفاداها بصعوبة .

ـ أحضر السلة ، إنها ملقة هناك .
ولم تكن متغيرة سباق المائة متر جريا ، فوصلت وقد انقطع نفسها وبدأت قلبها من الارتفاع حتى تصورت أن دyi چي سيسمعها عبر الهاتف .

ـ وقالت وهي تلهث :
ـ دyi چي ، مرحبا ! .
ـ مرحبا بك . ورنت ضحكته هامسة في اذنها . أين كنت ؟ لقد كاد صوت مورفي يصل إلى هنا في واشنطن وهو يصبح مناديا إليك .
وابتسمت :

ـ لقد كنا في نزهة خلوية هناك عند اطلال الفرن المهجور ، وقد وصل هو أولاً للمنزل .
ـ ما الخطيب ؟ .

ـ وكان يجب أن تعرف أن ترددتها سوف يوحى إليه بأمور :
ـ ليس بالأمر الخطير . لقد أثرت فيه شيئاً ما على ما اظن . فقد

- إنني أفكر بجدية في ترك عملي ، وان اعمل حرا . سوف أحدهك في هذا عند عودتي . ثم قال في تعجل :

- أهتمي بنفسك يا "لينا" .

- وانت ايضاً . ووضعت السماعة ، متعجبة كيف يمكن لحادثة غير رومانتيكية ان تفعل بها كل هذا .

قضت "لينا" بقية اليوم ، وأغلب إجازة نهاية الأسبوع تحاول إغراء "مورفي" بالخروج من قواعته . واستغلت بقية الوقت في تفحص متطلقات "جلين" ، وإعادة ترتيب أمورها على أساس البقاء في شيكاغو فترة أطول من الأسبوع او عشرة الأيام التي قدرتها سابقاً .

وفرغ رئيسها بذلك :

- اندرين ماذا تفعلين يا "لينا" ؟ إنك تغامررين بمستقبلك الوظيفي .. لقد جاعت الموافقة ، والإدارة تستعد لانتقالك إلى نيويورك ، ولا احب ان ارى شيئاً ما يحدث الآن ، من اجلك انت .

- لن ابقى للابد يا "ليس" . إن هناك امراً يجب ان اتولاه هنا .

- نعم ، اعرف . لقد ابرق "شارلي لوري" باخبار سريها له احد العاملين بوكالة مكافحة المخدرات في "أتلانتا" .

وانقبض صدرها :

- إذن فانت تعلم ما انا بصدده . إن "جلين" بريء ، وعلى ان اثبت ذلك .

وزام مدير الاخبار :

- ساقول لك شيئاً يا صغيرتي ، إنك مكلفة بمهمة منذ الان وسوف اخاطب الرئيسة في نيويورك بان القصة التي انت بصددها تستحق ان تنتظرك مدة اطول .

- شكرًا جزيلاً يا "ليس" .

- اسالى ايها من فروعنا اية مساعدة تحتاجين إليها .

وشكرته مرة اخرى ، ووضعت السماعة ، تتمنّى لو تركت لدموعها العنان .

اخبار تسربت من "أتلانتا" ، إنها تراهن ان هذا قد اشعل "وايس" . فالأخبار التي يتكلّمها قد طيرت إلى محطة تلفزيون "لوس انجلوس" .

- شيئاً ، وكما يقول "فيرج" ، الخبر السيئ أولاً ودق إنذار في عقلها لصوتة الخشن :

- هناك احتمال ان يكون "جلين" قد زار "واشنطن" في يوليو الماضي .

- الم تكن هناك في ذلك الوقت ؟

- بلـ ، لقد كنت عائداً لتلوي من "سيكامور" .

وقالت مفكرة بصوت اخش :

- لا بد ان هناك خطأ ما . "جلين" في "واشنطن" واعز اصدقائه لا يعرف . لا يمكن ان تصدق ذلك .

- اتفنى ان تكوني على حق . وكان صوته جافاً :

- ولكن بالنظر لما وصفته "هانك" لسلوك موظفة الاستقبال لوكالة مكافحة المخدرات التي كانت تتحدث معها أمس ، إذ اغلقت فمها على الفور فور ان دخل رئيسها المكتب ، اميل لأن اقول لا . إن السؤال هو ، ما هو السر الخطير حول وجوده هنا الذي يجعل افراد الوكالة على هذا القدر من التكتم بالنسبة للصحافة ؟

وسمعت "لينا" تنفساً خافتًا ليس لها او لـ"دي چي" :

- "مورفي" !

- انا .. و .. ضفاديعو .. نريد ان ... نقول وداعاً .. لـ"دي چي" .

وقالت "لينا" :

- لا تصرخ في الصبي . إنهم يعرفان ولع الصبي بالتنصت ، وكان عليهما أن يتوقعوا شيئاً كهذا .

- من الذي سيصرخ ؟ "مورفي" ، لماذا لا تقفز - انت وـ"لينا" - في أول طائرة وتحضرا هنا في "واشنطن" ؟ سوف أخذك لحديقة الحيوان ومتحف الفضاء ..

وفي مكان ما من المنزل ، انزل "مورفي" سماعة التليفون الأخرى .

وتسأل "دي چي" :

- ما الذي قلته خطأ بحق السماء ؟

واخذت "لينا" نفساً عميقاً :

- لست ادرى ، ولكن علي ان اذهب لاستطلع الامر . فهو ولد صغير مشوش الذهن . وما الامر الآخر ؟

وتملكت الإثارة نفسها :
 - متى كان ذلك ؟
 وقال ضابط الشرطة متربداً :
 - كما ذكرت لـ "وايس" في وقت ما من الصيف الماضي ، لا انكر على وجه التحديد . وقد تحدثنا أنا وجلين حول أمور المخدرات ، وقال إنه سعيد أن ترك "واشنطن" ، حيث تداول هناك كالكوكا كولا . وبعد فترة صمت سالها :

- هل تنوين التدخل في تحريات "وايس" ؟
 - ليس بالصورة التي تتصورها أنت . فكل همي أن الثبت براءة أخي ، وأمرغ أنف وكالة مكافحة المخدرات في الرغام ، أنف فرجيل وايس بالذات ، حتى ولو كان يؤدي واجبه .
 وانطلق الضابط مقهها :

- سيري في طريقك ثم توقف عن الضحك :
 - بصرف النظر عن أية رسميات ، إذا احتجت أية مساعدة ، فاطلببني على الفور .
 وعدته بإن تفعل ، وشكّرته ، ثم وضع السماعة .
 والآن ، وقد ارتفعت معنوياتها ، سوف تطلب "دي جي" .

* * *

اندفعت "لينا" تقلب المنزل من البدرون إلى غرفة الخزين العلوية ، منتهزة وجود "مورفي" في المدرسة إلى الثالثة . وقابلت القاضي "إلن" مرة أخرى ، وجالت خلال محطة التموين ، مؤملاً أن تحصل خلال الأحاديث العارضة على أي شيء مرتبط بظهور "مورفي" الغامض ، أو بـ "جلين" ، أو بتجارة المخدرات . وتوجهت يوم الأربعاء إلى مطار إيفانزفيل بالسيارة المؤجرة فاعادتها وعادت بسيارة "جلين" "البويك" ، بعد أن أخذت مفتاحها الاحتياطي من الأنسنة "أني" ، ومنها أيضاً أخذت أوصاف السيارة وعلاماتها المميزة ، ومنها ملصق على واقي التصادم مكتوب عليه "عودة لوطنني في إنديانا" .
 وقد قال لها موظف الجراج بمرح حين قدمت له البطاقة التي

وإلى أين أيضاً .
 وغاص قلبها . في آية لحظة من الآن ، يمكن للأخبار أن تعم البلاد كلها .
 - كنت تتحدثين مع "دي جي" . وانتفخت لصوت الصبي بجوارها وهزت رأسها :
 - مع رئيسي أخبره باني ساظل هنا فترة أطول .
 - للأبد .
 - حسناً رباه لماذا يبدو مثيراً للشقة هكذا ؟ لا ، ليس للأبد ياحياتي . لماذا وعدت "دي جي" إلا تتحدث مع الصبي إلى أن يعود ؟ إن الفرصة الآن مثالية .
 - إلى أن يعود "دي جي" ؟
 - نعم .
 وانطلق الصبي من أمامها محظظاً ضفدعه . وبعد لحظات ، دوى صوت الباب ، وأصدرت جراء "فواكه" ضجيجها المعتاد لرؤيه "مورفي" . وقامت "لينا" بالبحث في دليل التليفونات عن رقم منزل شرطي ولاية إنديانا .
 - هنا "لينا موران" ، أسفه لإزعاجك عصر يوم الأحد .
 - لا عليك يا أنسنة "موران" . آية خدمة ؟ . فسألته عما تريد .
 وشعرت "لينا" بمعنوياتها ترتفع حين رد عليها قائلاً :
 - يقدر علمي ، فالمخدرات في "سيكامور" ضئيلة الانتشار للغاية ، ولا يتعاطاها إلا بعض الصبية في الغالب على سبيل التجربة .. رغم الشخص الذي قبضنا عليه من عام يزرع الماريوجوانا .
 وسألته :
 - وماذا عن الإشعارات التي تقول إن محطة التموين تستخدم كمنطقة توزيع رئيسية للكوكايين ؟
 - لم اسمع بذلك إلا عندما ظهر "وايس" .
 - هل يمكنك أن تعطيني اسم أحد المسؤولين في الإدارة المحلية لمكافحة المخدرات .
 - لقد طلب مني "جلين" ذلك .

وتجدها ملصقة على الزجاج الأمامي :

- لقد تأخرت شيئاً ما .

- كان المفترض أن يحضر شخص آخر لأخذها . وانقبض صدرها وهي تفضي له بهذه الحقيقة :

- الم .. يحاول أحد من قبل استرجاعها ، وكان قد نسي هذا المفتاح أو شيئاً من هذا القبيل ؟ . والقت بذلك السؤال في براءة ، مؤملاً الحصول على معلومة تفيدها ولكن الموظف هز رأسه مجيباً إياها وهو يقدم لها فاتورة بالرسوم الإضافية .

ودفعت له **لينا** شاكراً ، وعادت بالسيارة وهي تتعجب كيف فات **وايس** على حرصه - أن يفكر في سيارة **جلين** . وكانت نصف متوقعة أن تجد السيارة محجوزاً عليها إلى أن تنتهي التحريرات .

وسرحت **لينا** بافكارها ، تحاول أن ترتتبها في نقاط محددة ، كما تفعل دائماً حين تكون بصدد قصة تتولاها ، وهي في طريق عودتها لـ **سيكامور** التي تأمل أن تجعل منها المواطن المستقر لـ **مورفي** .

وكانت الأنسنة **أني** قد عادت لنظام يومي الراحة منذ حل التابين . كانت **سيكامور** واقعة على الطريق السريع ذي الحارات الأربع الذي يربط بين **ميامي** ، **واتلانتا** ، **تشيكاغو** . وقد ذكر لها القاضي أنه من المحتمل أن يكون **مورفي** من **فلوريدا** ، وذلك حين حدثها عن جهوده لتنقسي أصل **مورفي** .

ولكنها لم تتصور طفلاً في الثامنة ، يقطع كل ذلك الطريق ، متنقلًا بين السيارات التي يستوقفها ، بدون أن يثير الشكوك حوله ، وبدون أن يبلغ عنه أحد .

وكانت تود لو تസأله . ولكن كان عليها أن تنتظر ، فقد ذكرت لها الأنسنة **أني** أن الطبيب النفسي نصح **جلين** بأن يترك الصبي إلى أن يطرق الموضوع بنفسه . وكانت هناك سيارة **ستيشن واجن** ، وآفة أيام منزلها ، ودق قلبها بعنف وهي ترى **دي جي** يبتعد عنها محملاً بكومة ضخمة من الكتب .

وقال **دي جي** مومناً للسيارة وهو قادم ناحيتها بعد أن وضع عنه حمله في مقعد السائق :

- كل ما أمتلك من حطام الدنيا .
وفاجها باخذها بين ذراعيه لحظة أن ترجلت من السيارة :
- سوف أكون مسروراً أن أهبك إياها فور إشارة منك .

ولم تتمالك نفسها من أن تذوب بين ذراعيه :
- هل تكلمت مع **مورفي** مرة أخرى ؟ .

- أين هو الآن ؟ .

- في المدرسة .

وكانه كان منتظرًا هذه الكلمة بالذات ، لينزل بشفتيه إلى ثغره .
ولم تكن **لينا** تدرك كم افتقده ، وكم كانت تحزن لما يفعله تلك اللحظة
بالضبط .

- **دي جي** !!

وشهقت **لينا** لصيحة الفرحة من **مورفي** ، واخذت تعيد تسوية سترتها بيدين مرتعشتين ، وهي تجاهد أن تنفس بصورة طبيعية .

- مرحباً **مورف** .

وطوح بالصبي في الهواء كما لو كان طفلاً في الرابعة ، ثم احتضنه بشدة حين هبط إليه :

- أليس المفترض أن تكون بالمدرسة ؟ .

ونقطت عيناه المعبرتان بالتوسل وهو يوجهها لـ **لينا** :

- إن بطيء يؤلمني .

وركعت **لينا** أمامه وقد جزعت لما قال :

- هل أخبرت مدرستك أن تطلب الأنسنة **أني** لحضورك ؟ أهي الآن معك ؟ وهل أخذت شيئاً . وخشيت أن يكون السبب شيئاً قد تناوله .

- الصوت غاضبة مني ؟ .

وضمته بشدة :

- بالتأكيد ليست غاضبة يا حبيبي . وكان رد فعله نحو سيل استلتها نوعاً من التهرب ، فلم يكن به من المغصص أكثر مما بها :

- هل قلت لمدرستك إنك ستترك المدرسة ؟ .

ونظر الصبي لموضع قدميه .

وبدأت تلومه :

دافتة من عينيه .
وتورت اعصابها ، فهو مقبل على تقبيلها ، وليس هي مستعدة لهذا أيضا .

- هل تؤجررين ، أو تبدين هذا المكان لشخص أتي لمهمة واحدة تشغله ، كتاب يدور في راسه ، ومدينة تجري في دمه ؟ .

* * *

قال "دي جي" بعد عدة ساعات من تفريغ السيارة ، وبعد انصراف القاضي بعد تناول العشاء بناء على دعوة "لينا" ، وخلود "مورفي"

للنوم ، مستانفا الحديث الذي دار بينه وبين "لينا" وبين القاضي :

- الأمر كما أراه ، هو أنك لست مستعدة للارباط لا بـ"مورفي" ولا بي ، وعلى ذلك ، يمكنني أن أعيش هنا من أجل "مورفي" . وعادت لهشتها الأولى :

- ربما لا أرغب في بيع المنزل . إن هناك جزءاً كبيراً مني فيه ، وفي هذه المدينة .

وابتسم "دي جي" :

- إنني معتمد على ذلك .
وحنرته عابسة :

- لا تحاول . وتنهدت وهي تتكئ على المقعد الذي كان قدماً حين ورثه والدها عن والده :

- لو لم تكن رغبة "جلين" أن يربى في "سيكامور" ، لما فكرت أن اتركه هنا ، حتى ولو معك .

- أنت تعلمين رغبة "جلين" .
وانفجرت الكلمات من فمها :

- لا يمكنني البقاء هنا . إن "جلين" لا حق له في أن يطلب ذلك .
وقال "دي جي" الذي كان واقفاً وظهيره للنار :

- ربما لا . ثم مد يديه فانهضها ، وضمها إليه :
- ولكنك أخته ، وكل أسرته ، وقد أحبك ، كما أحب "مورفي" .

- "مورفي" . يجب إلا تترك المدرسة بدون أن تخبرها ، ويجب إلا تحضر إلى هنا بمفردك أيضا .
- لم يحدث شيء .

- ولكن ... وتوقفت قبل أن تقول له إن شيئاً كان يمكن أن يحدث .
لقد رأت ما حدث لأطفال كثيرين تركوا بمفردهم ، ولم تعد "سيكامور" بالمكان الآمن تماماً بالنسبة للأطفال كما عرفتها في طفولتها .

- بعض اللفائف لك بالداخل يا "مورف" . وأواماً برأسه للسيارة التي بدت مكدها إلى سقفها . واحدة لك ، والأخرى عليها اسم "سفاديغو" .
هيا أبحث عنهما . وغمز للصبي : " بينما أسأل أنا "لينا" سؤالاً خطيراً .

- هل ستطلب منها أن تتزوجك ؟ .
وقال "دي جي" قبل أن تنطق "لينا" بكلمة :
- لا أظنها مستعدة لذلك الآن يا "مورف" . وران على وجهه المنعش الإحباط وهو يتوجه للسيارة ، تاركاً "لينا" مثله في إحباط غامض ، رغم أنها تعلم ما كانت ستكون عليه إجابتها .

وتساءلت ماذا سيكون الحال لو طلب منها أن تعيش معه ؟ ولم تكن مستعدة لهذا أيضاً ، فما زال أمامها الكثير من الأحلام .
وامسكت بذراعها ومشي بها ، بضع خطوات بعيداً عن السيارة ، ثم سالها :

- ما رأيك ؟ .
- وهذا هو سؤالك الخطير ؟ .
وملكت عليها ابتسامته نفسها :

- لا ، ولكن فكرت أن أسأله ، ما دام هو سؤال "مورفي" الأثير لديه .
وابتسمت "لينا" وهي تتنظر سؤاله الخطير ، الذي تخشى الإجابة عنه . وقالت في نفسها : لا أريد أن أفقدك يا "دي جي" ، ولكنني في نفس الوقت لست مستعدة للمعيشة معك .

وشدت قوامها حين مس ياصبعه خدها وحدثت في نفسها : أواه يا "دي جي" ، أرجوك أن تفهمي حين أرفس .
وتحركت إصبعه في حنان من خدها إلى فمها ، تصعبها نظرة

وتعلقت نظرته بعينيها : ' ولا يمكنك ان تلوميه لانه اراد الخير لكل منكما .

وانهمرت الدموع التي كانت قد تحكمت فيها لتلك اللحظة ، وحتى توقيها ، دفنت وجهها في صدر 'دي چي' :

- اواه يا 'دي چي' . كيف يمكن للحياة ان تكون معقدة هكذا .

- تعاليا بسرعة !

واندفع 'مورفي' وضفدعه معلق بسترة بيجامته إلى المكتبة .

- لقد عاد 'جلين' ! لقد سمعناه - أنا وضفاديعو - الآن في هذه الغرفة . وأشار إلى غرفة 'جلين' .

الفصل الثامن

ركعت 'لينا' امام الصبي فاتحة له ذراعيها :

- اوه يا حبيبي ، لقد كان حلما .

ونتى بنفسه عنها محتجبا :

- لم يكن حلما ! وكانت عيناه المفتوحتان رعبا تقفزان من مجرريهما :

- لقد عاد 'جلين' .. إنه بالغرفة ! أنا وضفاديعو .. سمعناه .
وقفزت نظرتها إلى 'دي چي' . رباه ، ماذما يامل لصن ان يجد في غرفة 'جلين' الان ؟ .

- الا تعرفين اين توجد عصا بيسبول هنا ؟ . وكان صوته هادئا بصورة غريبة .

وهزت راسها . حتى لو كانت هنا عصا ، فهي لا تعرف اين توجد .

- انتظري هنا مع 'مورفي' .

ومد يده قبل ان يتجه للباب إلى قضيب إذكاء النار بالمدفأة . فامسك به وقال:

- إنني لم أدخل هنا .
وهي بط الضابط راكعا ، واضعا وجهه في مستوى الصبي :
- لا تخف يا مورفي . لقد قمت بعمل طيب ، واستعملت عقلك في طرف خطير . ثم بعد فترة صمت والآن أريدك أن تذكر جيدا ماذا سمعت بالضبط . أيمكن أن تفعل ذلك من أجلي .
وهز الصبي رأسه .

وربت الضابط كتف الصبي راضيا ، ثم نهض :
- أريد الاتصال باللاسلكي من السيارة طلبا لتعزيز ونظر إلى دyi جي :
هلا أتيت معي يا سيد بون . ما الذي يريد أن يقوله دyi جي
ولا يقوله أمامها ، أو أمام مورفي ؟ .

- اعتقد أن اللص لا يزال موجودا ؟ .
- أشك في ذلك . ولكن الفرصة قائمة . وسوف يراقب السيد بون
النافذة وأنا أتحدث من السيارة .

وليس دyi جي خدعا بحنان بيده ، وبيده الأخرى لا تزال قابضة على القصبي الحديدى ، كما لو كان مستعدا لاستعماله عند اللزوم ،
وانصرف .

وتبعه مورفي ولينا إلى الصالة . ورن جرس التليفون وهما يقتربان من المكتبة . وتوقفت لدينا أن يكون أحد الجيران يطلب للامتنان لرؤية سيارة الشرطة أمام المنزل .
وجاءها صوت وايس الصغيري :

- لدينا ، إنني أحاول الاتصال بـ دyi جي في واشنطن بدون جدوى . هل عاد إليكم بالمصادفة . إنني أتحدث من كابينة للتليفون على الطريق السريع في الاكوا واحتللت صوته بازير السيارات المارة وأصوات ألات التنبيه بسيارات النقل .

- نعم ، ولكن لا يمكنني أن أطلب منه الحضور الآن ، فالشرطة هنا أتريد أن ...

وزار صوته :
- ماذا تفعل الشرطة لديكم بحق السماء ؟ .

- فكرة طيبة أن تطلب ضابط الشرطة .
وهمس مورفي حين مد دyi جي بيده إلى مقبض الباب :
- هل سيسضر دyi جي جلين ؟ .
فهمست له وهي تدفن وجهها في شعره المجد :
- مورفي يا حبيبي ، لا أحد يمكنه أن يؤذى جلين الآن ، ما دمنا ثق به .
ولكن ، أيمكنها ذلك ؟ إذا لم يكن جلين متورطا في أمر خطير ، فما سبب اهتمام أحد آخر غير وايس بغرفة جلين ، وبعد أن قلبتها هي رأسا على عقب ؟
ودفعها تفكيرها إلى الاعتقاد أنه منها كان الأمر المحتمل أن يكون جلين متورطا فيه ، فإن وايس متورط فيه أيضا ، ويريد أن يجد شيئا ما قبل أي شخص آخر .

* * *

كان يمكن أن تكون غرفة جلين فوضى عارمة ، لو لم تعدها لدينا .
مرتبة تماما كما كانت قبل بحث وايس فيها .
اما الان ، فادراج المكتب مفتوحة ، والأوراق مبعثرة فوقه ، والكتب متتالية فوق أرففها وكل الخزائن بدت كأنها هوجمت بإعصار مدمرا .
وبدا السرير كانه رتب على عجل ، ليس كما رتبته هي بكل عناء .
وللت النافذة المفتوحة على خروج سريع .

وسلامها ضابط الشرطة وهو يجill بصره في الغرفة :
- إنكم لم تلمسوا شيئا ؟ .
وربت لدينا دyi جي في نفس واحد :
- لا .

وحين ظل مورفي صامتا ، متعلقا بيدها كما لو كان لا يزال خائفا
ان يهب جلين من الموت ، وحثته لدينا :
- مورفي يا حبيبي ، هل لمست انت شيئا ؟ .
وهز رأسه :

ثم تذكرت حوادث الليلة السابقة ، فتحولت سعادتها لبرود بينما المطر يتتساقط على النافذة . فالشتاء في جنوب إنديانا قد يبلغ فجأة من الصيف في شهر أكتوبر . وبدا من ذلك الصباح أن الشتاء وشيك . لم يجد البوليس أثراً للمقتحم ، وكانت مستعدة أن تراهن أنه لن تكون هناك بصمات أصابع عدا بصماتها ، وندي جي ، ومورفي ، والأنسة آني ، وكذا وايس ولكن شخصاً ما كان بالتأكيد في غرفة حلبة

وتفتت أن تنجح في النهاية في إقناع "مورفي" أنها لم تكن روح "جلين" هي التي حضرت لتبث عن شيء ما . من أين حصل صبي في الثامنة على أفكار بهذه على آلة حال ؟ .

- إذا لم تكوني مستيقظة ، فانت تملkin أكثر وجوه النساء تعبرها
في أثناء النوم.

وافتتحت عينيها . كيـف نسيـت أن "مورـفي" رـفض الـذهاب لـلـفرـاش إـلا بـصـحبـتها وـصـحبـة "ديـجيـ" مـعاً ؟ وـكـانـت مـقرـرـة أـن تـعـود لـغـرفـتها فـورـ أن يـسـتـفـرق الصـبـيـ فيـ النـومـ .

- هش ، سوف توقظ الصبي .

- لَنْ أَفْعُلُ إِلَّا إِذَا فَعَلْتُ أَنْتَ

وحبست أنفاسها وهو ينهض متکنا على مرفقه ، مزيحا عنه
الغطاء ، كاشفا عن صدر مغطى بالشعر المجدع .
وقابلته بتخرها في منتصف الطريق .

وهي يجب الا تسمح بذلك . فقد تقع في حب "دي چي" .. وخشيت ان يكون هذا قد وقع بالفعل . ولكن الوقت لم يكن ليسمح بان تعرف بذلك ، او ان تدعه يحدث . ربما بعد عام او اثنين ، حين تكون قد حققت ما تطمح اليه .

- دی چی ، علینا ان نتحدث معا . ورد مازحا :

وقشت عليه القصة وهي تتعجب لماذا يصبح هكذا . ثم سالته إن
كان يريد "دي جي" أن يطلبها فيما بعد .

- فرجيل .. وترددت متسائلة إن كان يجب عليها أن تفضي له شكوكها

- يجب ان انصرف يا 'لينا' ، لقد خرج بغيتي من الموتيل توا
وانتهى المكالمة . ووضعت السماعة ، واستدارت للصبي ، فاحتسبت
انفاسها . لقد كانت كل بقعة نعش في وجهه قد زاد لونها على صفة
وجه الشاحب . وقالت له مرققة :

- لا تفزع، من كان في غرفة جلين قد انصرف من زمن
ولما بدأعليه أنه لم يسمعها ، قالت :

١- فلذذهب لتناول الشيكولاتة .
٢- وتنهدت وهي تتوقع ليلة ليلاء
٣- وسالها الصبي :

- ماذا كان يريد ؟ . واعتقدت انه يظن ان "فيرج" هو المقتصر .
- ان يتحدث إلى "دي جي" ، فهما صديقان من مدة طويلة وكلاهما
يعلم على إثبات براءة "جلين" .. ولعله علم شيئاً أراد ان يقوله لـ"دي
جي" وتمتنع لو تستطيع تصدق ذلك . كما تساءلت إن كان "فيرج" يعلم
شيئاً عما يدور في مقر الوكالة بـ"واشنطن" ، وما هم عليه من تكتم
هناك . وإذا كان يعلم ، فما مدلول ذلك ؟ هل كان "جلين" يقوم بإحدى
المهام مختفياً مرة أخرى ؟ يعلم الله كم فعل هذا من قبل ذلك .

- لقد كان بإمكانه أن يخبرك ،ليس كذلك ؟
- لست أدرى لماذا لم يفعل . أحيانا لا يقول الناس ما يتعين عليهم أن يقولوه .

واختنق الصبي بالبكاء ، ودفن وجهه في صدرها .
وهمست به :

- اعلم يا حبيبي كم يؤلم ذلك .
 حين استيقظت **لينا** في الصباح التالي ، كان ضوء الصباح الباكر
 كضباب رمادي ينفذه من خلال النافذة ، ونور في مكور بجوارها كجرؤ

بينما هي وندي جي معا في غرفة المكتبة . من ذلك الذي كان هناك الليلة الماضية ؟ ولماذا ؟

وكانت الشرطة قد ختمت الغرفة بالشمع الأحمر بعد البحث غير المجد فيها وحولها من الخارج . ما هذا الشيء الذي أخفاه جلين بمهارة حتى عجزت هي ، والشرطة ، ووايس . إذا لم يكن ينطليه عن العذور عليه .

وما أهمية ذلك الشيء حتى يأتي شخص آخر بحثا عنه ؟
وгин عادت للمطبخ ، كان ندي جي هناك ، وقدج القهوة بالقرب من مرافقه ووجهه خلف جريدة الصباح .

وقال بلكتنة أهل تكساس الرقيقة مداعبا :
ـ ليس من المناسب أن تلقي بتحية الصباح بعد أن قضينا الليل معا ؟

ـ إننا لم نقض الليل معا .
وطوى الجريدة ، ووضعها جانبا ، ثم رفع يده الضخمة لفمه متثائبا :

ـ أصدقك القول ، لم أقل قسطا كافيا من النوم هذه الليلة . ما راييك فيما حدث بالأمس ؟
وعبرت المطبخ ، وصبت لها قدحا من القهوة ، وأخذت مدة أطول من اللازم وهي تقلب الكريمة خالية الدسم فيها . ثم عادت للمائدة وجلست مواجهة له .

ـ إنك تعرف جلين أفضل مني في السنوات الأخيرة . وفرت تنهيدة مسموعة من بين شفتتها : أتدرى كم هو مؤلم على نفسي ان أقر بذلك ؟

ورفعت قدحها بكلتا يديها : إنني لا اعرف أخي . وبعد رشفة سريعة ، وضفت القدح : وقد كنا قريبين أحدهما من الآخر . أشعر وكاني قد تخليت عنه بصورة ما .
ـ وهن ندي جي رأسه :

ـ لقد كان جلين بالغا ، يتخذ قراراته بنفسه منذ امد بعيد . ومهما كان تفكيره وهو يشتري الطائرة ويقلع بها إلى أتلانتا ، فقد كان هذا

ـ ربما تكون هذه أشهر عبارة بعد تحية الصباح :

ـ حول ما حدث الليلة السابقة :

ـ وازدانت ابتسامته اتساعا :

ـ لم يحدث شيء . لقد استغرقت في النوم قبل مورفي .
ـ أنت تفهم ما أقصد :

ـ وانسلت محازنة ان توقظ الصبي . ودست حواشي الغطاء حوله ،
ـ تحاول - بلا جدوى - ان تبعد بصرها عن صدر ندي جي .
ـ ونهض ندي جي بدوره في رشاشة ، ومديده للقميص فارتداه وهو يقول :

ـ بودي لو كنت لا اعلم ما تقصدين . ولكنني اعلم . وأخذت اصابعه
ـ تردد على ازار القميص ، وقال لها بصوت خفيض اجش :
ـ الا يسعدك لو فعلت هذا لي .

ـ وشعرت بالدوار ، ثم ابعدت عينيها ، إذ كان الصبي يتمعمل في رقتنه . وقبل ان يصحو ، قالت بعجلة :

ـ سوف أصنع القهوة . وولت خارجة .
ـ لقد كانت تجد صعوبة في تقبيل صبي في الثامنة يتحكم عليها مشارعها ، وهاهي الان تجد صعوبة اكبر مع نفسها هي .
ـ إنها لم تتمكن رجلا في حياتها كما تمنى ندي جي .. وشرط الابدية مائل امامها . ولم يحدث ان قابلت رجلا يمثل لها مشكلة في الرفض كمثله .

* * *

ـ وبعد ان وضع القهوة على النار ، ذهبت لغرفتها حيث استحملت ، وجافت شعرها القصير الفاحم ، وبدلت ثيابها إلى جينز جديد وسترة من الكشمير . بيدو ان القشعريرة التي شعرت بها لتساقط المطر منذ منتصف الليل قد وصلت لعظامها ، بعد ان تصورت انه ما من شيء يجعلها تشعر بمثل هذا البرد والخوف مرة اخرى . وارتعدت لفكرة ان يجسر شخص على اقتحام غرفة جلين ، والصبي راقد في غرفته ،

ورات **لينا** في ذلك عينة من نوعية الحياة معهما . حياة تنعم فيها بكل ما يمكنه أن يهبها عملها الجديد المتعين .
ولكن الحقيقة عادت تطل برأسها :

- لقد اقسمت لتوك أن تكتشفي الحقيقة حول **جلين** ، مهما كانت . وذكراها هاتفها الداخلي الآخر : «لن يتاح لك أن تسيري عند مغرب الشمس ، ممسكة **مورفي** بيد ، وهو يطفر في سعادة ، بينما **دي جي** يهمس لك بعبارات الحب الرقيقة» .

- ليس باستطاعتها أن تفعل ذلك ، مهما كان دين **جلين** في رقتها . واستجمعت كل فطنتها وهي تتساءل ماذا يكون رأي الطبيب النفسي في عقد اتفاق مع طفل في الثامنة ، وقالت **مورفي** :

- أقول لك شيئاً يا **مورفي** ، ساعديك من المدرسة اليوم ، إذا ساعدتنا في البحث عن شيء قد يكون **جلين** قد خياه في مكان ما ليكون في مأمن .

- **جلين** لا يخبر شيئاً .

وقال له **دي جي** ببساطة وهو ينطلق إلى ركبته الأخرى :

- ربما ليس منك يا **مورفي** ، ربما من شخص لا يحبه أو يثق به ، هل تعرف شخصاً كذلك؟ .

وحجبت **لينا** أنفاسها . هل تغير سلوك الصبي بصورة غير ملحوظة؟

- **ونجلين** لا يفعل أشياء سيئة أيضاً ، مهما كان رأي الرجل الآخر . وصاحت **لينا** منفعة :

- بالتأكيد يا حبيبي لا يفعل . ورفع الصبي ذقنه المدبب ، ضاما شفتيه في صورة تمثيل التحدي : «نحن نعلم ذلك ، ولكن لابد أن ثبته القوم الذين لا يفهمون لماذا أشتري تلك الطائرة» .

وتساءلت إن كان الصبي يفهم ما قالت . وأصابها شيء من التردد . كيف تتوقع منه أن يفهم ما عجزت هي ، والقاضي ، و**دي جي** عن إدراكه حول ما حدث لـ**جلين**؟ .

- ماذا تريidan مني أن أفعل؟ .

وأسرع دقات قلبها . ماذا تريid منه؟ .

قراراً اتخذ . إن ما يشغلني الأن ، هو السبب في تكتم وكالة المخدرات بهذا الشكل .

- وهذا ما أريد أن أعرفه ، وأسعى من أجله . ورشفت رشقة أخرى من القهوة التي بدا مذاقها كالحنظل رغم ما بها من كريمة .
- لن يكون هذا سهلاً .

- وماذا إذن؟ إن **جلين** لم يكن ليتراجع عن قصة مثيرة ، ولا اظن بنفسي إلا كذلك أيضاً . إنني أنوي أن أعرف ماذا كان يفعل في تلك الطائرة . أكان يعمل في قصة ما؟ . ربما كان متخفياً ، وإن كنت لا تتوقع من **وايس** أو أي شخص آخر أن يعرف بذلك ...

وصعمت فترة ثم واصلت :

- إذا كان أخي ، كما يدعى **فيرج** ، متورطاً في تهريب المخدرات . فسوف أكتشف الحقيقة .

واخذت نفسها عميقاً تطفىء به اللهيب في داخلها ، قبل أن تستطرد :
- هل يبدو في هذا أي شيء من المنطق؟ .
ومدى بيده ليحيط بهما بيديها اللتين أحاطتا بالقبح ، كما لو كانت حياتها متوقفة على شيء ملموس تتعلق به .
وقال بصوت أحش بسبب انفعالاته ، ولكنها يحمل الاهتمام والاعطف :

- كما قلت يا حياتي ، يجب أن نتحدث .
- هل يجب أن أذهب إلى المدرسة .

وكان الصبي واقفاً عند المدخل ، يدعك عينيه الملعوتين بالفناس بيد ، ويده الأخرى تضم ضفدعه إليه كالمعتاد .
وفتحت له **لينا** ذراعيها مبتسمة :

- تعال كي أضمك . لقد نسيت كل شيء عن المدرسة .
واندفع إليها بيقوها بيده الحرجة ، وانضغط الضفدع بين صدريهما . وزمرة **دي جي** .

- لم يخطر ببالى قط أن أحسد ضفدعها . وشعرت **لينا** بوجهها يتتحول إلى حمرة اللهيب واستطرد **دي جي** مقهقاً :

- مرحباً **مورفي** . أما من ضمة لي؟ .

وتد لو تمكن من الاختفاء بالسرعة التي اخترق بها "مورفي". فقد بدا وكأنه قد تبخر وفور أن نطق "دي جي" باسم قيرج. وقامت عليه حوادث الليلة الماضية. وسب مغمضاً، ثم قال:

- لقد رأيت من الأفضل أن أذهب لـ"فلوريدا"، وراء الرجل الذي علمنا باسمه من نفس المصدر الذي أخبرنا عن "جلين". وسننتظر أية معلومات يمكننا أن نستخلصها منه.

واستطرد بعد سعال قصير:

- ولا يغير هذا من الموقف. فمهما كانت طبيعة الشيء المخاب هنا، فانا مصر على أن أكون من يصل إليه أولاً.

وتفجر غضبها الذي تحكمت فيه حتى تلك اللحظة:

- متى سوف تقول لنا بالتحديد ما هو الشيء الذي تبحث عنه يا "فوجيل"؟ ومن هو مصدر معلوماتك هذا؟

- تعلمين أنني لا يمكن أن أفضلي شيئاً كهذا.

ونزع عنه معطفه، ثم القاه على ظهر أحد الكراسي، وجلس على آخر. وتعجبت "لينا" لماذا تعتقد في كلامه الصدق، وليس ثمة أساس للتفتها به.

وواصل حديثه وهو ينصل بصره من "دي جي" إلى "لينا":

- في حالة تساؤلكم لماذا جئت من خلف المنزل، لقد القت نظرة على المنطقة بالخارج، ويبعدوا أن المطر قد قام بدور كبير في محو كل الآثار.

- لن تجني شيئاً من حومانك هكذا.

ورد في لهجة توبیخ مخففة:

- والآن يا "لينا" ، ليس لك أن تذزعجي من ظهوري في مسرح الجريمة. ثم ابتسم ابتسامة عريضة:

- هل لي في قدر من القهوة أدفع به أوصالي؟

وفكرت "لينا" وهي تصب له قيحاً أن الأمر يتطلب ما هو أكثر من ذلك ورغم محاولاتة المستحبة ليبدو وبدوا ، فهي لم تتمالك نفسها من الاعتقاد أنه يخفي شيئاً عن "جلين" ، قود لو تعرفه.

* * *

اتجرو أن تتعشم أن يجيبها عن استئنافها حول الأسبوعين الأخيرين من حياة "جلين"؟ إن الإجابات التي تريدها من الصعوبة بمكان أن يعدها هو بها.

أني له أن يعرف من أين أتي "جلين" بمال الذي اشتري به الطائرة التي يمكنها الطيران بلا توقف من أعماق الكاريبي إلى جنوب إنديانا؟ أو إذا ما كان "جلين" وراء قصة متعلقة بالمخدرات في "سيكامور"؟ أو أن الرحلة إلى "أتلانتا" كانت جزءاً من حلقة لتهريب المخدرات كما يعتقد "وايس"؟ إنها أمور لن يناقشها "جلين" مع صبي في الثامنة.

وقالت معرفة:

- لست أدرى، ربما تحكي لنا عن "جلين". ما رأيته يعمل فيه، أو ما قد يكون قد طلب منك أن تساعديه فيه، أو ما يمكن أن تكوننا قد تحدثنا فيه في أثناء نزهاتهما ، الأماكن التي ذهبتما إليها ، الناس الذين التقيناهم معهم.

وشعرت بوخزة في أعماقها ، ربما يكون ما تطلبه هو أن يخون أخاه .. الرجل الذي أشفق عليه وأواه ، وكرهت من نفسها أن تفعل ذلك.

ونبحت "فاوكه" من حظيرتها ، فجاوبتها جراوها. وز مجر "دي جي" وهو ينزل الصبي من فوق ركبته:

- الكلاب الملاعين ، لماذا لم تحدث هذه الضجة اللليلة الماضية حين كان لديها ما تنبغ من أجله.

وفتح الباب ، ثم توقف في دهشة انتقل اثراها إلى "لينا".

- "فوجيج" ، لقد قالت "لينا" إنك كنت تتحدث من "فلوريدا".

- هذا صحيح . ودخل المطبخ بدون انتظار لدعوة ، وهو ينفض المطر عن قبعته . ويتكلم في أثناء دخوله:

- لقد تمنت من رجلي بعد ذلك مباشرة ، ثم قفزت في أول طائرة بعد إنهاء الإجراءات . وسال بدون أن يعطي نفسه فرصة التقاط انفاسه:

- ماذا كانت الشرطة تفعل هنا؟ هل قبضوا على أحد؟

- هل رحل ؟ .
 وتوقف تنفس **لينا** ، واضطرب نبضها ، إلى أن رد عليه **دي جي** .
 - نعم يا **مورفي** ، لقد رحل .
 - ومتى سيعود ؟ .
 واخذت تسوّي ستّرتها بقدر الإمكان ، واعطت نفسها مساحة للتنفس بينها . وبين **دي جي** ، قبل أن تواجه نظرات **مورفي** المتسائلة .
 إذا لم يكن وجهها الآن في حمرة اللهب ، فستكون معجزة .
جاوبه ديجي ، وسبابته تتحرك ببطء من عنقها إلى صوان اذنها :
 - لست أدرى يا **مورفي** .
 وتساءلت هل يدرى كم كانت تتمى لو طالت وقوتها تلك ، رغم أنها لم تكن تعلم على الإطلاق ما كان سيحدث لسيطرتها على نفسها لو حدث ذلك .
 وقبضت بشدة على يده ، تحاول تهدئة الأجيج بداخليها . ثم بللت شفتيها وقالت بصوت مبحوح :
 - إنه ذاًهـ لـيـسـاعـدـ الشـرـطـةـ فيـ الـبـحـثـ عـنـ الرـجـلـ الـذـيـ اـقـتـحـمـ غـرـفـةـ **جلين** ، وربما عرفوا ماذا كان يريد منها .
 - نـحنـ نـعـرـفـ آـنـاـ وـضـافـيـعـوـ .
 وانفجر **دي جي** بصوت شهقت له **لينا** :
 - ماذا ؟ .
 وهو الصبي رأسه بقوّة وهو يتململ من قدم لآخر ، ويضم إليه الضفدع الذي بدا أكثر سعادة من سيده .
 وهيطت **لينا** راكعة ، وقالت له بكل حنان :
 - لا بـاسـ يـاـ **مورـفيـ** ، وـالـآنـ ، قـصـ عـلـيـنـاـ ، مـاـ هـوـ .
 - لا أدرى بالضبط ما هو ؟ .
 وغاص قلبها . إن ذرة غبار واحدة في غرفة **جلين** لم تنج من التدقيق . فـوايسـ قد فـحـصـهاـ مـرـتـيـنـ ، وهـيـ قدـ بـحـثـتـ فيـ كلـ شـيءـ .
 فـماـذاـ يـامـلـ أيـ شـخـصـ آـنـ يـجـدـ فـيـهاـ ؟ .

لم يمنع استمرار بحث الشرطة في موضوع الاقتحام **لينا** من أن توقع بعض الأوقات الشاعرية المختلسة مع **دي جي** ، فال أيام المطيرة مع طقطقة النار المتوجّحة في المدفأة تثير مثل تلك المشاعر ، على الرغم من الصوت الذي يذكرها بصرامة ان الأفضل ان توقف نفسها عند حد مناقشة **دي جي** في قراره الاستقرار في **سيكامور** .
 ولكن ظهور **وايس** قد قلب كل شيء ، فقد بدا كانه موجود في كل مكان . إذا لم يكن يوجه أسئلة ، فهو يصبح بالأوامر لشرطة الولاية أو للمامور كما لو كانت **سيكامور** هي منطقة سيطرته . او يقلب في متعلقات **جلين** ويتفحص كل شيء في الحاسيب الآلي له كما لو لم يكن قد فعل ذلك من قبل .
 واعتقدت أكثر من مرة أنه ربما يريد أن يلعب دوراً ما ، ولكن يحق السماء ، لماذا ؟ إذا كان **جلين** قد لعب دروا متخفيا لحساب الوكالة ، فلماذا لم تعرف ؟ ولماذا لا تعرف الآن ؟ .
 وأخيراً انتهت الأمر .
 وقالت **لينا** .. وهما يراقبان رجال الشرطة - من خلال النافذة -
 وهم يستقلون سياراتهم :
 - لـسـ الـوـمـ **مورـفيـ** عـلـىـ اـعـكـافـهـ بـغـرـفـتـهـ ، اوـ الـوـمـ عـلـىـ اـنـسـاحـبـكـ منـ المـوقـفـ .
 - اـهـذـاـ مـاـ فـعـلـتـهـ ؟ .
 - هـذـاـ مـاـ ظـلـنـتـ اـنـكـ تـفـعـلـهـ .
 وقبضت بيدها على يده ، فشعرت بارتياح بعد طول التوتر الذي قاسته طوال اليوم ، وحل محله طاقة متفجرة بداخليها . وسألته :
 - هل انت بخير ؟ .
 وهو رأسه :
 - سـاـكـونـ اـحـسـنـ حـيـنـ أـفـهـمـ مـاـ حدـثـ اللـيـلـةـ الـماـضـيـةـ .
 وضمهما إليه ، وطبع قبلة خفيفة على وجنتها ، وهمس بصوت مبحوح :
 - لقد كنت مشتاقا إليك طوال اليوم ، اتساعل ماذا يكون طعم القبلة هنا ، وهنا ..

- اين ، هل تعرف ؟ .
- في الكمبيوتر .

لقد كان اول اهتمام لـ "وايس" بالفعل . وسأله :
- هل اظهر لك ما كان يعمل فيه ؟ او حكى لك اي شيء عنه ؟

وابتسعت :
- مثلا ، كيف وصلت انت و "ضفاديعو" إلى هنا ، وكيف تقابلتنا ؟ .
إن "جلين" قاص ماهر للقصص كما تعرف .

- "جلين" لا يعرف شيئاً عنني . واتسعت عيناه الزرقاء وان فجاة ، رأت
ان عقله قد توقف فجاة ، وسالها :
- ايمكن انا و "ضفاديعو" ان ننصرف ؟ .

ونهضت بسرعة قائلة :
- بالتأكيد . ووجدت نفسها بين ذراعي "دي جي" . وسالها بصوت
مبحوح ، وهو يقرب فمه من فمها :
- اين كنت ؟ .

- ما الذي لا يعرفه "جلين" حول وصول "مورفي" إلى "سيكامور" ؟
كنت اظن انه عثر عليه في اكواخ القمامنة بالقرب من محطة التموين فما
هو السر الخطير وراء كونه هناك ؟ .

وبعد قليلة خفيفة ، سالها :
- وما الذي بين "مورفي" و "فيرج" ؟ .
وابتعد عنها ، مخللا اصابعه في شعر رأسه :
- كانت جدتي تتقول إن للأطفال حاسة غريزية تجاه الناس ، نفقدها
في الناء نموانا . ولكن هذه الغريزة لا تسير بالتأكيد في الاتجاه
الصحيح بالنسبة لـ "مورفي" .

ثم استطرد بعد فترة صمت :
- إنك لم ترى "فيرج" وسط اطفال أسرته ، اطفاله واطفالها . إن
"جلين" كان يقول نقاً عنه ، إنه يود لو يبيع روحه لو كان من شأن ذلك
أن يسعدهم بصورة افضل مما يتيحه مرتب وكالة مكافحة المخدرات .

- ربما يكون يفعل ذلك .
وعاد يضمهما إليه ، ولم تكن قبلته هذه المرة خفيفة ، ثم قال لها

بعدها :
- حذى كلمتي ثقة يا حبي ، إن "فيرج" رجل امين ومحظى ، بقدر
وفائه لأولاده .
ورشقت سهماً لـ "كيوبيد" وهي تشب رافعة فمها له ، وقالت :
- ما دام هذا رايك .

ولكن ماذا لو كان "مورفي" محقا ، و"فيرج" رجلًا سيئاً ؟ ماذا لو كان
"جلين" قد عرف ذلك ، وأن "وايس" يريد دليل إدانته قبل ان يقع في يد
آخر .

الفصل التاسع

- "لينا ، دي چي ."
وقفزا لصوت "مورفي" متباuginين كما لو كانوا مراهقين اكتشف امرهما
في خلوة .

- تعاليا ! انظرا ! .
وغمغم "دي چي" أمام شفتيها :
- والآن ، ما الأمر ؟ وغطت "لينا" اذنيها وهي تصيح :
- قادمان يا "مورفي" . ثم قبلها قبلة خفيفة متجللة ، وقال :
- هيا نر ماذا يريد .
وعاد الصوت متواصلا :
- أسرعا ! .

ووجداده على ظهره ، لا يبدو منه سوى صندله من تحت قاعدة
الحوض الزجاجي الذي بناء "هارلي بنسنجر" لـ"جلين" حين كان في
عمر "مورفي" .
وهيقطت "لينا" وقلبها يدق بعنف على بطئها لتنظر اسفل القاعدة ،

وسائل الوجه البريء الذي كان يتطلع إليها :

- ماذا وجدت يا حبيبي ؟

- عليك أن تستدير إلى الخلف لترى .

واستدارت وهي غير متاكدة من كفاية المكان . وندي جي . واقت كانه يبلغ عشر اقدام طولا . يتطلع إليها من فوق جبل أولومبوس ، وسرت في جسدها إثارة لا علاقة لها باكتشاف مورفي .

ونزلت برأسها وكتفيها تحت المنضدة ، وكان كفاف بثر ، ومضت عدة ثوان إلى أن تعودت عيناهما اختلاف الإضاءة . ثم أخذت شهيدقا عميقا فقد وجدت شريط تسجيل للحاسوب الآلي في كيس من البلاستيك الشفاف . ملتصقا بأسفل القاعدة .

- اتريدين ان اطلق ضفاديعو واحضره لك . كان قابضا على الضفدع بكلتا يديه ويبعدو انه لا يرحب في إطلاقه إلا إذا طلبت منه ذلك . لقد زحفت على بطني لأمسك به .

- اعتقد انه ياما كانني ان اصل إليه . ومدت يدها بصعوبة ونزعت الشريط من مكانه وجاء صوت دني جي متحسرا بصورة غير عادية : - ما الذي يحدث .

ولم ترد لينا وهي تتطلع بحثا عن اي شيء آخر عسى جلين ان يكون قد خبأ في هذا المكان .. لا شيء .

ولكن ، ما هذا السر الذي بين يديها ؟

متى خبا جلين هذا الشريط ؟ ثم ، بحق السماء ، لماذا هنا في غرفة مورفي ؟ أهو الشريط الذي يبحث عنه فيرج ؟

رياه ! ماذا لو كان الشريط يتضمن تورط جلين مع عصابة مخدرات هنا في سيكامور كما يشك فيرج ؟

وقالت وهي تدرك ما هي عليه من انتهاض :

- اسحبني يا دني جي . وقبضت يداه الضخمتان ككلبة رقيقة على ردهها ، ثم جرها بسهولة بين قدميه المفتوحتين إلى أن ظهر رأسها من تحت قاعدة الحوض الزجاجي .

وغمغم دني جي حين رأى الشريط :

- اللعنة !

وقال مورفي وهو لا يزال قابضا على الحيوان :

- لم نكن لنراه لولا ضفاديعو . لقد قفز مني وانا اضعه في الحوض وعثر عليه .

وخاطبت لينا الضفدع :

- إنك ستكافأ بوجبة إضافية .

وعلى ذكر المكافآت ، اقترب مورفي على الفور :

- وهل نذهب - أنا وانت وندي جي - لتناول مخفوق اللبن بالشيكولاتة ؟

- بكل تاكيد ، بعد ان نرى ما بداخل هذا اولا . ونظرت للقرص المرن في يدها . وترك لـ دني جي مهمة مكافأة الضفدع ، وانطلقت هي لغرتها ، حيث يوجد جهازها المتفافق مع جهاز جلين .

وكانت تنوي ان تجري مسحا سريا لمحاتويات القرص اولا ، ولكن سرعان ما وجدت نفسها قد شدت إلى حادث قصة من تاليف جلين حول تهريب المخدرات من منطقة البحر الكاريبي ، بطلها شخصية غامضة . ولم تنته إلا بعد الانتهاء من الفصول الثلاثة الأولى للرواية التي كتبها جلين .

ولم يدهشها ان يحاول أخوها كتابة قصة بهذه ، فهو يمتلك الموهبة والمهارة كما ان عمله الطويل كمحرر وصاحب تحريرات في هذا المجال . اعطاء من الخبرة ما يجعله قادرا على ان يؤلف قصة محبوكة الاطراف في هذا الموضوع .

ولكن ، لماذا يغامر بكل شيء بتورط نفسه ، كما يذهب اتهام وايسن ، مع احد اباطرة التهريب ، يمايل بطل قصته ؟ لماذا زايد على تلك الطائرة ، ثم استقلها في نفس موعد لقاء ذلك الامبراطور مع موزعيه ؟

إنها لا تثق بالصادفات كثيرا .

واستعرضت بسرعة بقية الكتاب ، فوجدت أن جلين قد انتهى منه ، وكان ينتظر كلمة من الناشر الذي بدا متحمسا لنشر الرواية . ولم يكن متبيعا سوى اللمسات الأخيرة .

وتنهدت بصوت عال ، واطفات الجهاز .

- لقد أثرت في ذهني أفكارا كثيرة وأنا أجرك من تحت الحوض المائي ، والآن تواجهيني بهذه الملابس .

وبذات ابتسامته تخيم على وجهه وعلى أحاسيسها :

- هذا ليس من العدل في شيء يا لينا .

وامسكت الحرارة بكل جسدها . وليس من العدل منه أن يفعل بها كل هذا بمجرد نظرة منه . وعادت تذكر نفسها انه لا يمكن أن يكون بينهما أي ارتباط ، مهما بلغ تعلقها به . فهي لا تزال أبعد ما تكون عن فكرة الاستقرار في سيكامور حتى ولو معه ، بينما كان في منتهى السرعة في قراره باتخاذ مدينة صغيرة مستقرًا له .

- ما الاتفاق الذي كنت تتشرك هارلي عليه .

- لقد عاد هو والأنسة آني من زيارة لابنتهما خلال نهاية الأسبوع ، وعلمًا بالاقتحام الذي حدث بالأمس . وعرض هارلي أن يجعل المكان تحت بصره .

- هذا شيء طيب . ونظرت لمورفي الذي بدا غريبًا بدون ضفدعه معلقاً بصدره ، وسالتنه :

- مستعد للذهاب ؟

- نعم !

وكان ياديا مدى تعلقه بـ دـيـ جـيـ ، حتى إنها شعرت بقلبها يعتصر لذلك . فهي لو أخذته بعيداً عن دـيـ جـيـ وـسـيـكـامـورـ ، فسوف تحطم قلبـهـ . ولو تركـهـ ، فـسـوفـ تحـطمـ قـلـبـهـ هيـ .

* * *

لم يعرف دـيـ جـيـ كيف أقنع مورفي لـيناـ ان تجلس في الوسط ، ولكنـهـ كان شـاكـراـ لهـ علىـ آيةـ حالـ . فـبـاحـتكـاـكـ كـنـفـهـ بـكـنـفـهـ ، كانـ يـتصـورـ مدىـ حرـارـةـ جـسـدـهـ .

وـفـكـرـ كـمـ يـكـونـ مـمـتـعـاـ لـوـ قـضـىـ حـيـاتـهـ فـيـ تـلـكـ الصـحـبةـ ، مـعـ لـيناـ .

ـوـمـورـفـيـ ، وـرـبـماـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ ، يـكـونـ طـفـلـ لـهـ مـنـ لـيناـ .

ولـكـنـ لـابـدـ مـنـ زـوـاجـ أـوـلـاـ لـهـ بـلـيناـ . وـلـاـ يـعـنـيهـ بـعـدـ ذـلـكـ أـيـ يـعـيشـ

- هل وجدت شيئاً ؟ .

وكانت لـيناـ تقـفـ خـارـجـ جـلـدـهـ رـغـمـ رـقـةـ صـوتـ دـيـ جـيـ ، فـهـيـ لم تـنـتـهـ لـدـخـولـهـ .

- إنـهـ روـاـيـةـ عـنـ .. تـهـرـيـبـ الـمـخـدـراتـ وـأـمـورـ الـسـيـاسـةـ فـيـ واـشـنـطـنـ .

لـمـ اـنـتـهـ مـنـ قـرـاعـتـهـ بـعـدـ . مـتـىـ دـخـلـتـ ؟

واـسـتـنـدـ فـيـ عـفـوـيـةـ إـلـىـ الـبـابـ :

- مـنـذـ بـرـهـ . هـلـ أـنـتـ مـسـتـعـدـ لـلـشـيـكـوـلـاتـ ؟

ـ إـنـ مـورـفـيـ يـتـحـرقـ شـوـقـاـ لـهـ .

ورـبـتـ مـبـتـسـمـةـ :

- اـمـنـحـنـيـ خـمـسـ دـقـائقـ . إـنـ مـورـفـيـ مـتـحـرـقـ عـلـىـ الدـوـامـ لـلـذـهـابـ .

لحـظـةـ التـمـوـيـنـ طـلـبـاـ لـلـشـيـكـوـلـاتـ وـالـعـابـ الـفـيـبـيـوـ .

وـبـعـدـ اـنـصـرـافـهـ ، أـخـرـجـ الـقـرـصـ وـوـضـعـتـهـ فـيـ غـلـافـهـ الـوـاقـيـ ، ثـمـ دـسـتـهـ فـيـ جـيـبـ حـقـيـبـتهاـ التـيـ تـحـمـلـهـ عـلـىـ كـتـفـهـ . إـنـهـ لـنـ تـغـمـرـ بـانـ حاجـاتـهـ الـمـهـمـةـ مـنـ مـذـكـرـاتـ وـوـثـاقـ خـاصـةـ بـعـمـلـهـ . إـنـهـ لـنـ تـغـمـرـ بـانـ يـعـثـرـ عـلـيـهـ وـاـيـسـ اوـ ذـلـكـ الـمـقـتـحـمـ قـبـلـ اـنـ تـقـرـأـ كـلـ سـطـرـ فـيـ الـقـصـةـ ،

وـكـذـاـ مـاـ بـيـنـ السـطـوـرـ !

لـقـدـ سـبـقـ اـنـ خـبـاتـ مـعـلـومـاتـ مـهـمـةـ بـيـنـ سـطـوـرـ

قصـةـ لـهـ كـانـتـ تـكـتـبـهـ عـلـىـ جـهـازـهـ ..

إـذـ دـسـتـهـ دـاـخـلـ بـعـضـ الـمـزـاجـ

بـيـاـ يـسـتـلـزـمـ جـهـداـ مـرـهـقاـ لـاستـخـراـجـهـ ..

اوـ كـورـتـهـ فـيـ نـسـخـةـ أـخـرىـ .

وـقـدـ يـكـونـ جـلـينـ قـدـ فـعـلـ نـفـسـ الشـيـءـ .

وـبـوـصـفـهـاـ فـنـانـةـ فـيـ تـغـيـيرـ الـمـلـابـسـ بـسـرـعـةـ ، فـقـدـ خـلـعـتـ مـلـابـسـهـ ،

وـاخـدـتـ حـمـامـاـ ، وـارـتـدـتـ بـنـطـلـونـاـ وـاسـعـاـ وـبـلـوزـةـ بـالـلـوـنـ الـوـرـديـ الـغـامـقـ

وـوـضـعـتـ غـلـالـ الـعـيـونـ وـاحـمـرـ الشـفـاءـ ، كـلـ ذـلـكـ بـتـجـاـزوـ لـاـ يـزـيدـ عـلـىـ

ثـلـاثـيـنـ ثـانـيـةـ عـلـىـ الدـقـائقـ الـخـمـسـ التـيـ طـلـبـتـهـ .

وـحـملـتـ حـقـيـبـتهاـ عـلـىـ كـتـفـهـ ، وـخـرـجـتـ لـتـجـدـ مـورـفـيـ وـدـيـ جـيـ فـيـ

غـرـفـةـ الـمـكـبـ .

كـانـ مـورـفـيـ يـتـمـلـمـلـ فـيـ وـقـفـتـهـ ، بـيـنـمـاـ سـمـاعـةـ التـلـيـفـوـنـ عـلـىـ اـذـنـ دـيـ

ـجـيـ . وـاـنـهـ مـكـالـمـهـ عـنـ دـخـولـهـ قـائـلاـ :

- اـنـفـقـنـاـ يـاـ هـارـلـيـ شـكـراـ .

وـرـمـاـهـاـ بـنـفـرـةـ مـعـجـبـةـ ، مـثـيـرـاـ فـيـهاـ مـوجـاتـ مـنـ الـإـثـارـةـ :

- أراك بالداخل يا "مورفي" . وكان الصبي قد فتح باب السيارة فور أن توقفت عن السير .

- هل لي أن أخذ كوبين؟ .

وردت "لينا" مبتسمة :

- لك ما تشاء وستلتحق بك حالاً .

وأرسل له "دي جي" غمرة خبيثة ، ثم استدار لـ "لينا" .

- هل أنت جادة في قوله عدم إمكانك الحديث عن الزواج قبل تناول الشيكولاتة باللبن؟ .

- لا ، ولكن قد يكون ممتعاً أن تحاول إقناعي .

- لقد كنت أفكراً في نفس الشيء . ولكن ، ما دمنا في مكان علني ، فمن الأفضل أن نتحدث . ما رأيك في ذلك القرص؟ .

* * *

وابتلعت "لينا" خيبة أملها ، ثم عادت توبخ نفسها : ماذا كنت تتوقعين؟ اقتراحًا؟ لقد قدمه لك "دي جي" بالفعل . فقد عرض أن يأخذ عنك "مورفي" ، وأن يظل في انتظارك نعم ، بالتأكيد ، يظل في الانتظار . هو مع الصبي الذي تتحقق شوقاً لتبنيه ، وهي في "نيويورك" ، سلعة تجارية تحت تصرف إدارة المبيعات للشبكة ، ورجال البرامج .

أه لو تجد طريقة تحوز بها كل ما تمناه! .

- مرحباً ، من هناك؟ .

وفرغت أصابع "دي جي" أمامها ، قاطعة حبل أفكارها . ورفعت بصرها لوجهه وعليه علامات الدهشة .

- أسفه ، لقد كنت مستغرقة في التفكير . وسررت رعدة خفيفة في جسدها وقال :

- لابد أنه موضوع مهم . لقد كنت أشبه ببطفولة وقعت منها قطعة اللبان في الطين .

معها ، حتى ولو كان ذلك في حي "سوهو" .. رغم تاكيده أنه سيفتقد سيمكامور . فهي المكان الذي يتمنى أن يقضى فيه آخر أيامه .. خصوصاً ولينا بجواره .

وقالت له "لينا" قاطعة الصمت ، والسيارة تترك الشارع الرئيسي للمدينة متوجهة للطريق السريع :

- إنك مستغرق في التفكير .

- ما معنى مستغرق؟ "وقفز "مورفي" متطلعاً بعينيه المتسائلتين في وجههما .

- معناها أنني أفكر بشدة يا "مورفي" . وتمتنى لو ينهي الصبي المسالة عند هذا الحد .

ولكن خاب حظه :

- في زواجك بـ "لينا"؟ .

ودوت آلة تنبيه سيارة بمقطورة من خلفه ، فتساءل "دي جي" أي خطأ في القيادة قد ارتكبه ، فسؤال الصبي قد أفرزه .

- سؤال وجيه .

ولاحظ "دي جي" أن صوت "لينا" كان يحمل نبرة استخفاف ، ولكن وجهها كان متورداً وزاد تورداً حين أشرقت ابتسامته لها .

وقالت :

- لقد حذرتك يا "مورفي" .. لا يمكنني أن أفكراً في أمر الزواج قبل أن اتناول الشيكولاتة باللبن .

- ولكن "دي جي" يستطيع أن ... وكانت عيناه تترافقان . واغلق فمه بيدها بسرعة ، تاركة "دي جي" يتساءل ماذا كان بقصد أن يقول .

وبينظرة لمكان الانتظار ، بدا أن نصف مركبات الولايات شرق المسيسيبي قد قررت التوقف لتناول الطعام في هذا المكان في نفس الوقت . وأوقف "دي جي" سيارته بين سيارتين نصف نقل ، بينما كان "دان بولز" يتلو على سائق ملتح قانون مقاومة الشعب بسبب شيء ارتكبه .

تدفقت من اذني 'مورفي' ..
ومدت يدها لمقبض الباب ، فوجدته قد فتح بالفعل . ولم تكن قد
لاحظت اقتراب الضابط والساائق الملتاحي من السيارة .

وقال لها الضابط وهو يعطيها يده ليساعدها على الخروج :
- انسة 'موران' السيد 'چورچ' هنا ولديه اقوال اعتقاد انها ستهم
السيد 'بون' واوما 'بولز' 'دي چي' وهو يدور حول السيارة ليقف
معهم .

ودخل السائق في الموضوع مباشرة :

- لقد سبق لي رؤية الصبي الذي نزل من سيارتكما . وكما كنت
اقول للضابط ، إنني أحضر هنا عدة مرات كل أسبوع ، متمنلاً بين
شيكاغو وأماكن في الجنوب . وقد سبق أن رأيت الصبي ، ولم أنس
وجهه قط .

وبدت نواجهه اللامعة تحت شارب رفيع :

- إن له وجهاً يلتتصق بالذاكرة ، خصوصاً وقد اندفع هارباً من
السيارة التي كان فيها وكان الشيطان في عقبه .

وسائله 'دي چي' و'لينا' في نفس واحد :

- 'ومتي كان ذلك؟'

- 'بوليوبو الماضي' . كنت انقل شحنة بطيخ إلى شيكاغو حين
اضطررت للحضور إلى هنا بسبب نفاد البطارية . وكان جهاز التبريد
في آخر رقم ، وكان من الممكن أن أخسر الحمولة كلها . وظللت فترة
إلى أن استطعت استئناف السير .

وعاد السائق للموضوع قبل أن تقاطعه 'لينا' :

- المهم ، لقد شغل هذا الصبي أحمر الشعر طول يومي .
- وماذا عن سائق السيارة؟ 'كان سؤال 'لينا' .

- وما نوع تلك السيارة؟ 'كان سؤال 'دي چي' في نفس الوقت .
- سيارة فولكس فاجين ذات بابين ، زرقاء ، ينثاثر على بدتها
صدأ وأثار الصدمات .

لقد شعرت بأنها كذلك بالفعل . واستجمعت أفكارها ، وقالت له كيف وجدت الفصول الثلاثة الأولى
ممتعة ، وشرحت له الخطوط العريضة للرواية .. وكذا الأسئلة التي
أثارتها في ذهنها .

واستمع لها بدون مقاطعة . وتساءلت ماذا يدور في ذهنها ؟ لقد
سبق وخبرها أنه 'جلين' خاصاً النيران معاً ، ومع ذلك ، لم يخبره
'جلين' عن أي شيء بخصوص شراء الطائرة ، أو فكرة تبني 'مورفي' .
وفكرت أن هذه الأشياء يتداول الأصدقاء الأعزاء الحديث عنها عادة :
هل توقف 'جلين' عن الثقة بـ'دي چي'? قفز السؤال من مكان مظلم في
عقلها ، فهزه هزاً عنيفاً .

في الأيام التي قاما فيها بمساعدة الانتفاضات الثورية ، استثنى
'جلين' على حياته فلماذا لم يثق به الصيف الماضي؟ وإذا كان 'جلين'
قد اشتراك في عملية مع وكالة مكافحة المخدرات حين كان 'دي چي' في
زيارته ، فلماذا لم يخبره؟ ربما كان 'دي چي' قادرًا على مدد العون
بصورة أو باخرى .

وهتف بها هاتف : 'الناس يتغيرون يا 'لينا''. تحدث أشياء تؤدي
بهم للتغيير وربما تكون أشياء من هذا القبيل قد حدثت بين 'جلين'
'دي چي' . وربما يكون 'دي چي' هو الذي تغير ، وليس 'جلين' .

ونظرت إليه في غير ارتياح ، وبدا ساهياً عنها وعيناه مركزان على
الضابط والساائق الذي أمامه ، رغم قربها منه لدرجة شعورها بحرارة
جسمه .

واستطاعت متسائلة إن كان قد سمع كلمة مما قالته :
- الشيء الذي يقلقني ، هو كيف يمضي 'جلين' هكذا بدون تغطية
لظهوره . فلو كان متخفياً في عملية لحساب الوكالة ، لعلم بذلك 'وايس' ،
او كان المفترض أن يعرف .

وقال فجأة ، بعد أن صعب عليها أن تتحمل صمتها أكثر من ذلك :
- أفهم ما تعنين . هيأ بنا للداخل قبل أن نجد الشيكولاتة قد

☆ ☆ ☆

- لقد سألتها ، أليس كذلك ؟

كان بالكاد لدى الباب ، وَمُورفِيٌّ بينهما حين أقي بذلك السؤال .
ولو كانت لاجراس الرزفاف أن تدق لمجرد صوت ، لدقت لحظتها
للصوت المفعم بالسعادة . ورغبت في أن تأخذه في حضنها ... حتى
ولو كان زواجها بـ ندي جي . لا يزال بعيد الاحتمال في هذا الوقت .

وقال دي چي في غير ارتياح ، كما لاحظت **لينا** :
 - لم افعل بعد ، ولكن لا تقلق يا **مورف** . سوف أجده طريقة ما
 لطرق الموضوع معها :

وقبضت **"لينا"** على يد الصبي ، وبللت شفتيها قبل ان تقول :
- **"لينا ان نتحدث ما حسيبي"**

- لقد غيرتما رايكم ، لن تحفظوا بي . وبدا كما لو كان ما قالته
قرارا نهائيا ، ودم حياته كلية مرة اخرى .

وخرت أمامه راكعة على الفور ، ممسكة بكتفيه ، وضمته لها قائلة
في انفعال:

- عندما أعود إلى لوس أنجلوس ، سأخذك معي ، إلا إذا أحببت أن تبقى مدة مع دي جي هنا . وفي الحالتين ، سوف أتبناك كما أراد حلين أن أفعل .

- أريدكما ان تتبنياني انت ودي جي معا .
ورفعت عينيها لـ دـي جـي . فاضت مشاعرها لما رأته في عينيه من
النفع والتنفس دـي جـي وهو يركع بجوارهما على الأسفلت :

- سوف اصارحك يا مورف . قد تمر فترة قبل ان نكون -انا ولينا - في معيشة معا ، وهي ت يريد ان تتبنناك قبل ذلك . وسوف تusalها المحكمة اسللة كثيرة ، وسوف تusalها حتى لو كنا متزوجين ،

- أما السائق ، فلم الحظه جيدا . كان في كابينة التليفون ، ضخم الجثة ، يبدو كرجال الأعمال . يرتدي قميصاً ذا كمين تصفيين ، وبدون سترة . ولكن الجو كان حاراً . وقد غادر الرجل الكابينة وانا مشغول باصلاح المبرد ووضع المزيد من الفريون فيه .

ووضع السائق قبعته على رأسه :

- لا تكونوا قاسين على الصبي . لقد حكى لي الضابط عنه . فصبي مثل سنه ضال في الطريق ، ربما يكون قد تورط في بعض أفعال غير عادية . إنكما لا تعلمان شيئاً عما يدور في تلك الطرق . وقللت له

- أنا أصدقك . ولكن ، لم تكن قادرة على تقبيل ذلك .
لقد قاست - نفسيا - ما قاست وهي تستمع للشخص البشعة حين
كانت ت تعمل في فيلمها عن الأطفال البؤساء ، ولا تحمل أن يكون
ـ مورفيـ قد تعرض لشيء من هذا . وشكرا السائق ، ثم تجاذب اطراف
ال الحديث مع الضابط لدقائق ، ثم دخلا المطعم . وكان مورفي جالسا
على الأرض ، أمام كومة من كتب الأطفال المصورة ، وفي فمه مصاصة
تنتمي بحسب الشيكولاتة المأثيل أمام صدره .

وسالت "لعنًا" في صوت منخفض :

- مَاذَا نَفْعِلُ الْآنَ؟ -

وقایع دیگر

- لست ادري ، لم يكن لدى طفل من قبل . ثم جثا بجوار "مورفي" .
- "مورف" ، لا بد ان نتحدث معا . هل انت مستعد للعودة للمنزل ؟ .
وكان الحنان البادي في صوته يجعلها لا تكاد تصدق انه لم يكن له
طفل من قبل ، وانساحا انها لم تتحذ بعد قرارا بشان الصبي . وكانت
نظرة الصبي له بسبب الكتاب الفكاهي وكوب الشيكولاتة تحمل كل
معاني الثقة . وشعرت بالشك المخيم على قلبها تجاهه يأخذ في
التضليل .

لا يمكن لانسان يكسب ثقة طفل بهذه الدرجة ، الا يكسب ثقة امراة

- وهي تريده الآن أن تخبرها عن عدة أمور ، مثل من أحضرك إلى سيكامور ، وكان صوته حانيا ، ولكن في حزم : "يمكنك أن تقول لها يا مورف عن ذلك؟".

وتعلمل الصبي في وقته ، ولكن لم ينبع بنت شفة .

وقال ذي جي خاصعا :

- حسنا ، دعني أقل لك شيئا سمعناه من الرجل الذي كان واقفا مع الضابط بولز في موقف السيارات .

وحبس "لينا" انفاسها ، متوقعة من الصبي أن يولي هاربا عند ذكر الرجل الخصم صاحب "الفولكس فاجين" الصدئة .

ولكن الصبي استوعب كل كلمة ، بدون أن يجفل ، أو أن تطرف له عين وهو يحملق إلى وجه ذي جي . واعتصر قلب "لينا" ، آية تجربة مفزعة مر بها الصبي حتى تكسبه هذا الحكم الفولاذى .

وبعدات تقول له في حنان بعد أن انتهى ذي جي من حديثه :

- حبيبى لو كان هذا الرجل قد أذاك ..

- إنه لم يؤذنى ثم بدا التوسل في عينيه :

- هل لي أن أمضي؟ .

وما إن هزت له رأسها ، حتى انطلق تجاه السيارة .

وهز ذي جي رأسه وهو يراقبه . وأمسك بيد "لينا" ينهضها .

- هل تحسين كأننا في بحر عميق؟ .

قالت :

- وليس منا من يعرف السباحة؟ . ولم تكن هناك آية لفكاهة لا في ابتسامته ولا في صوته وهو يرد عليها .

- شيء من هذا القبيل .

ويس بديه في جيبي معطفه ، ووقف ينظر إليها ، وعيناه الزرقاءان تفكران بعمق :

- إن ما يقلقني هو ، إذا كان ذلك الشخص لم يؤذن ، فما سبب انطلاقه مرعوبا منه كما قص علينا السائق؟ .

- ولماذا لا يزال الرعب يتملكه إلى الآن؟ .
وغمغم :
- لقد فهمت ما أقصده .

واستدار متوجهًا للسيارة بدون أن ينظر إليها ، وتبعته متعجبة : ما الذي غير مزاجه هذا؟ . هل سبب ذلك ما قالته عن تملك الرعب من "مورفي"؟ .

وأصابتها البليلة لما أصبحت عليه الأمور من عدم توافق مع المتنطق فلو كان "جلين" قد ارتكب ما يتهمه به "فيرج" فليس من سبيل إلا يكون "مورفي" متورطا في ذلك ، أو على الأقل عالما به .

* * *

وفي السيارة ، رفع ذي جي "مورفي" إلى ركبتيه ، وتركه يبدأ تشغيلها ، ثم تركه يساعد في قيادتها عائدين للبيت . وكان "مورفي" مبتهجا ، وجلس ذي جي صامتا كتمثال من صخر .

واسترسلت "لينا" في أفكارها وقد شعرت بالتباعد . ما الذي جعل ذي جي ينتقل من دفء المشاعر إلى هذا الجمود؟ .

لقد بدا كان العلاقة التي شعرت بها بينهما أول مرة وقعت عيناهما عليه ، وكانها تلاشت في لمح البصر . واحست بالفجوة بينهما تحرما من الأمل في أن يجمع بينها وبين ذي جي مشاعر مشتركة ..

أه لو تستطيع التخلص عن طموحاتها !

وحين توقفت السيارة في المدخل وراء سيارة "جلين" ، رمقت ذي جي بنظرة ، فرأته فكه جاما ، وبدا مصرا على ليلة مليئة بالكوابيس تفزع أن تشاركه فيها .

ما هو الشيء الذي لا يستطيعان التحدث فيه معا؟ . لقد قلبا كل أوجه موضوع القضية التي أثارها "فيرج" في حق أخيها ، والتي يبدو أنها تقودهما كنتيجة لا فرار منها .. إلى إدانته .

فما الذي يمكن أن يكون أنسوا من ذلك ؟ .
وتحتف بها هاتفها : إنك تعلمين . اكتشاف ان دyi چي قد خان ثقة
جلين به مما قد يكون دافعه لأن يخفي عنه شراء الطائرة وعثوره على
مورفي .

قطع دyi چي الصمت :

- مورفي ، لماذا لا تذهب لإطلاق سراح فواكه وأولادها بينما
تحدث مع لينا لتوان .

وبدا صوته جادا كنظراته ، وشدت لينا نفسها ، بينما اندفع
مورفي خارج السيارة بدون كلمة واحدة .

وحين احتفى حول ناصية المنزل ، واصل دyi چي :

- لقد أن الأوان لتعزيز الأمان حول المنزل .. الا تظنين ذلك ؟ .
وامكنتها الا تضحك وهي تقول :

- مع وجود فواكه ؟ .

واشرق وجهه بابتسامة :

- لا تنسى شيئا . إن جراعها يمثلون لجنة استقبال رائعة .
إنها لن تنسى هذا طوال حياتها . ولكن لم يكن الموقف مناسبا
لاستعادة ذكرى تعثرها من فوق تلك الدرجات ، واستلقاءها فوق دyi
چي بلا تكلف ، بين التهليل الحماسي من جراء فواكه .

ولم يسعفها ذهنها بإيجابة منطقية :

- أعتقد أنه كان من المفترض إطلاق سراحها الليلة الماضية .
- أعتقد ذلك .

هذه نبرة خيبة أمل ، تلك التي في صوته ؟ ما الذي كان يتوقعه ؟
أن تقع فوقه مرة أخرى .. وهو على ما فيه من جفوة تجاهها ، ترتعد
لها أوصالها .

وعاد يتكلّم ببطء :

- إن منظر فيرج سيكون مضحكا وهو مستلقي على قفاه في الطين ،
والجراء تلعق وجهه .

الفصل العاشر

حملقت لينا إليه قائلة :
- فيرج ! .

- فكري في ذلك . إن مورفي يصاب بالذعر كلما حضر فيرج ، كما
ان فيرج

- ولكن ذلك لا يفسر خوفه منه أساسا . فقد ذكر مورفي أن الرجل
لم يؤذنه .

واستمر دyi چي وكأنها لم تقاطعه :
- ... يمتلك سيارة بنفس تلك الأوصاف . واطبق بيده بشدة على
عجلة القيادة ، كما لو كان يخشى أن تنطلق السيارة رغم توقف
محركها :

- أنا لار سيارته بنفسني ، ولكن جلين وصفها لي ذات مرة . لقد
كانت متهاككة ، ولا اظن أنه كان بإمكانه استبدالها من مرتب وكالة
مكافحة المخدرات ، وله حجم أسرته تلك .

جئت أمامة على ركبتيها :

- لماذا تخاف السيد وايس؟

- لا أعرف من هو السيد وايس. قال دي جي:

- الرجل الذي كان يأكل الفطائر في المطبخ ليلة اطلقنا سراحه هوتي. ونائ عنهما بعد كلمات دي جي تلك.

وقالت لينا في صوت اخش:

- حبيبي، لا تخش ان تخبرنا اي شيء.

ولم يتمكن لتوتره إلا أن يهمس:

- لقد كانت معه حقيبة مليئة بالنقود في السيارة. وتوقف تنفس لينا في حلقها:

- أنت متأكد؟

وهز الصبي رأسه في جد:

- لقد نظرت فيها وهو يتكلم في التليفون، وأول ما رأيتها، جريت.

- وكيف ركبت معه السيارة يا مورف؟

واخذ صندله يكتح السجادة:

- لقد كان يوصلني.

وقال دي جي يستحثه حين بدا عليه عزوفا عن أن يقول المزيد: من أين؟

وكانت هزة كتفيه معبرة تماما.

وسالته لينا:

- وهل أخبرت جلين؟. وساله دي جي في نفس الوقت:

- هل رأيت فيرج بعد ذلك، قبل أن تراه في المطبخ؟

- لم أره مرة ثانية، ولم أقل لاي أحد، كنت خائفاً أن أقول:

- لماذا يا حبيبي؟

- لأنـ. واخذ يتلوى وهو يردد نظارات التوسل بينهما:

- قبل أن تختفي أمي، قالت إن كثيراً من النقود يعني مخدرات

لقد كانت لينا تحمل أفكاراً سيئة تجاه وايس، ولكن أسوأ منها أن يكون على درجة من عدم التبصر والغباء والعناد بالنسبة لما يوجهه ضد جلين من اتهامات.

إنها لا تتصور فيرج - وله من الأولاد ما ذكر دي جي مدي إخلاصه لهم - يفعل شيئاً يثير الذعر في نفس صبي كـمورفي، خصوصاً أنه ذكر صراحة أنه لم يؤذه في شيء.

ولكن، كيف اجتمع مورفي وفيرج أساساً واستغربت أن فيرج لم يذكر شيئاً عن ذلك، رغم أنه رأى الصبي بالتأكيد في حفل التابين. ولقد كان هذا أكثر الأمور طبيعية وهو يحاول فتح باب الحديث معها.

وقالت متشككة، وأصوات النباح المرحة تأتي من ناحية المنزل: - اعتقد أن هناك استلة على كل من مورفي وفيرج أن يجبها عليها.

وبدون أن ينبس بكلمة، ترجل من السيارة، ودار ليساعدتها على الخروج، ثم أشار برأسه تجاه الجراء التي جاءت تنج في اتجاههما، وقال:

- هيا نسرع إلى الداخل، ما لم تكوني راغبة في إعادة مشهد لقائنا الأول.

- لا تغرنني بذلك.

وامسك بذراعها، وفور أن دخلـ، جاء وراءهما مورفي والجراء في عقبه:

- المبرقش يريد أن يدخل، أيضاً.

- ليس هذه المرة يا حبيبي. وامسكت له لينا الباب، وما إن دخل حتى أغلقته في وجه الكلب الصغير.

- إن إمامنا حديثاً جاداً، وقد لا يعجب المبرقش ذلك.

وكرهت لينا نفسها وهي ترى السعادة تغور من وجهه، ويحل الذعر مكانها. ولكن مورفي يجب أن يكون صادقاً معهما، ولديها شعور مقلق بأنه لم يكن كذلك.

كثيرة في البيع ، وإذا رأيتها ، أجري على الفور . وفي ليلة اخترت ولم
أرها ثانية ، وكانوا يربدون أن يأخذونني أيضا ، ولكنني هربت .
وباندفاع عاطفي ضمته إليها ، وأخذت تقبل وجنتيه المتناثر عليهما
النمش وهمست :

- شكرًا لأنك قلت لنا يا "مورفي" .

وامسك "دي جي" بكتفيه :

- نعم يا "مورفي" لقد ساعدتنا كثيرا . ووقف الصبي لحظة ينظر
إليهما بعينين واسعتين وجادتين ، ثم ولى راكضا إلى غرفته .

وراقبه "دي جي" منتصرا ، ثم ز مجر قائلًا :

- السؤال التالي ، من أين أتي "فيرج" بالحقيقة المليئة بالنقود ؟

- وماذا كان يفعل في "سيكامور" ؟

وشعرت "لينا" بمعنوياتها تنهار بعد أن بدت في الارتفاع . رباء ،
ماذا لو كان "فيرج" يتصل بـ"جلين" ليساله الطريق للمنزل ؟

ايكون هو من أده بالمال لشراء الطائرة ؟

ولماذا بحق السماء ؟ إن "فيرج" من وكالة مكافحة المخدرات ..
المفترض انه مكرس لمكافحتها .. اللهم إلا إذا كان "جلين" يعمل
متخفيا .. ربما منذ أن جاء إلى "سيكامور" .. يعد المسرح إلى أن تحين
اللحظة المناسبة .

وهل حانت تلك اللحظة ؟

ولف "دي جي" نراعه حول كتفيها ، وضمها إلى صدره المتنين .
مبعدا أفكارها عن الشكوك التي لم تكن تزيد أن تشاركها حتى معه هو :
- لقد دخلنا المعمعة يا حبيبة قلبي .

ورفع وجهها بطرف إصبعه تحت ذقنها ليتمكن من النظر مباشرة
في عينيها :

- لا تدرين مدى رغبتي لو استطع ان انهي هذا الأمر . اعتقد انه قد
أن الاولان لأن نطلب مساعدة جادة .

* * *

سبق لـ"لينا" أن اشتراك في كمين في كاليفورنيا ، للإيقاع باحد
القتلة الذي ارتكب سلسلة من الجرائم ، كما اشتراك في بداية حياتها
العملية في تغطية مجموعة من القصص الإجرامية ، اعطتها مقدرة
على تفهم شئاط الشرطة ، ولكنها لم تكن قط في منزل تحت المراقبة ،
على وشك أن تحدث فيه عملية قبض .

وكون هذا المنزل منزلها هي ، وكون أخيها مرتبطا بصورة ما
بجريمة ، قد ضاعفا من عدم ارتياحها . وتمتنت لو كان "جلين" أكثر
صراحة معها .

وكانت وحيدة مع "مورفي" بالمنزل ، والافتراض أن "دي جي" قد سافر
إلى إنديانا بوليس ليستقل الطائرة لـ"واشنطن" ، إذ من المحتمل ،
طبقا للرواية التي أشييعت ، أن يظل هناك يوما أو يومين .
ولكنه في الواقع كان مشتركا في الكمين الذي خطط له مع "لينا" ،
وبولز ، وضابط من مكافحة المخدرات عصر ذلك اليوم . وقام ضابط
آخر ، تحت ادعاء أنه في راحة ، بقضاء وقت ممتع مع "وايس" .
يتداولان فيه الأحاديث حول قصص جرائم المخدرات ، وهما يتناولون
الشراب والشطائر وقطع الكيك في أحد المقاهي ، حين من بهما "بولز"
صادفة ، طبقا للخطوة ، والقى بالطعام .

وبدت الخطوة محكمة ، وللوهلة الأولى لا تدعو للقلق . وقد شغلت
هي وقتها بطباعة نسخة من كتاب "جلين" ، وقراءتها أمام المدافأة في
غرفة المكتبة .

وكان الظلام قد حل منذ ساعات ، ظلام مبكر وممطر وكثير الرياح ،
ما جعلها تشعر بالإشغال على رجال الكمين بالخارج ، بعضهم في
الغاية خلف المنزل . ومع النار المتاجدة ، كانت تشعر بالبرودة تنخر
عظامها مجرد التفكير فيما يمكن أن يحدث .

ماذا لو حدث خطأ ما ؟

- هل سمعت شيئا ؟

وبهذه الكلمات ، هب "مورفي" الذي كان متكورا بجوارها على الأريكة

يشاهد التليفزيون ، واقفا .

وأجابته وهي ترتفف السمع :

- لا شيء سوى الريح .

- هل يمكن أن أتي بـ "المبرقش" . وكانت الكلاب قد حجزت في حظيرتها بناء على اقتراح "بولز" ، قبل حلول الظلام .

وكانت على وشك أن تبين له لماذا لا يمكن ذلك ، حين رن جرس التليفون .

ونظرت برد فعل غريزي ل ساعتها ، كانت العاشرة تقريبا .

وتجدد قلقها .. أهـو "فيرج" ؟ ليس من المتوقع منه أن يتصل . هل شـك في شيء ؟ .

وزعـق رئيس التحرير من "واشنطن" حين ردت على الطلب :

- "جون باز" هنا ، أريد "دي جي" . وقد سبق أن أخبرها "دي جي" أنه من عادته الرعيلق في الحديث .

وبكل حرص ، أخبرته أن "دي جي" غير موجود :

- وربما يكون في "واشنطن" الآن يا "باز" .

- لا تدعـي شيئاً للظروف يا "لينا" ، فـ"وايس" ماكر ، وقد يكون متصنـتا على التـليفـون .

- بالتأكيد سوف يتصل بك .

- جميل أن اسمع ذلك .. فـهـناـكـ أمـورـ تـجـريـ فيـ وكـالـةـ مـكافـحةـ المـخـدرـاتـ .

- مثلـ ماـذاـ ؟ .

وتصورـتـ انهـ لنـ يـحـبـ ،ـ ولكـنهـ قالـ :

- اللـعـنةـ ،ـ إـنـكـ أـخـتـ "جلـينـ"ـ وـكـمـ لوـ كـانـ كـارـهـاـ لـهـاـ التـراجـعـ مـنـهـ ،ـ واستـطـرـدـ :

ـ ولكـنـكـ سـتـعلـمـنـ بـالـأـمـرـ إـنـ عـاجـلاـ أوـ أـجـلاـ .ـ لـقـدـ كـلـفـتـهـ بـمـتـابـعـةـ قـصـةـ "جلـينـ مـورـانـ"ـ وـلـعـلـهـ أـخـبـرـكـ ،ـ إـنـهـ سـتـحـصـلـ عـلـىـ جـائـزـةـ "بولـيتـزـ"ـ بـكـلـ تـاكـيدـ ؟ـ .ـ وـسـالـتـهـ وـقـلـبـهاـ يـغـوصـ بـداـخـلـهاـ :

- ١٣٦ -

- وماـ هـذـاـ الـذـيـ يـجـريـ فيـ وكـالـةـ مـكافـحةـ المـخـدرـاتـ ؟ .

قصـةـ "جلـينـ مـورـانـ"ـ ،ـ "بولـيتـزـ"ـ .

وـ"ـ دـيـ جـيـ"ـ لمـ يـخـبـرـهـاـ .

وـ"ـ أـجـابـ باـزـ"ـ :

- لاـ يـمـكـنـ أـنـ أـخـبـرـكـ ،ـ فـإـنـ تـعـلـمـنـ قـوـاعـدـ الـلـعـبـ هـنـاكـ ،ـ شـعـارـهـمـ

ـ دـائـمـاـ :ـ دـائـمـاـ أـورـاقـ مـضـمـوـمـةـ لـصـدـرـكـ .ـ ثـمـ سـمـعـتـهـ يـبـتـلـعـ رـيقـهـ :

- هلـ مـنـ شـيـءـ يـحـدـثـ يـمـكـنـنـيـ أـنـ أـعـرـفـهـ ؟ .

وـ"ـ وـرـدـ كـاذـبـ"ـ :

- لاـ شـيـءـ أـوـاهـ يـاـ "ـ دـيـ جـيـ"ـ كـيفـ أـمـكـنـ ذـكـ ؟ .

ـ إـنـهـ لـمـ يـعـدـ لـ"ـ سـيـكاـمـورـ"ـ لـيـكـونـ مـعـهـاـ هـيـ وـ"ـ مـورـفـيـ"ـ ،ـ أـوـ لـيـسـاعـدـهـاـ فـيـ

ـ تـبـرـئـةـ "ـ جـلـينـ"ـ ،ـ بـلـ إـنـ تـغـطـيـةـ الـقـصـةـ -ـ لـعـنـ اللـهـ عـلـيـهـ -ـ هـوـ كـلـ مـاـ يـهـمـ

ـ تـوقـفـ هـطـولـ المـطـرـ عـنـ مـنـتـصـفـ اللـلـيـلـ ،ـ وـلـكـنـ الـرـيـحـ كـانـتـ فـيـ أـرـديـادـ ،ـ

ـ وـنـخـ الـبـرـدـ عـظـامـ "ـ دـيـ جـيـ"ـ الـذـيـ كـانـ مـتـدـرـاـ بـمـعـطـفـهـ الـوـاقـيـ مـنـ الـرـيـحـ ،ـ

ـ وـالـذـيـ أـحـكـمـ اـزـارـهـ إـلـىـ رـقـبـتـهـ .

ـ وـكـانـ أـحـدـهـمـ قـدـ أـعـارـهـ قـبـعـةـ حـكـومـيـةـ ،ـ لـمـ تـفـعـلـ سـوـىـ تـسـرـيبـ المـاءـ

ـ إـلـىـ قـفـاهـ .ـ إـنـهـ لـمـ يـشـعـرـ بـهـذـاـ الـقـدـرـ مـنـ عـدـ الـراـحةـ ،ـ مـنـ الشـتـاءـ الـذـيـ

ـ قـضـاهـ مـعـ "ـ جـلـينـ"ـ فـيـ "ـ أـفـغـانـسـتـانـ"ـ ،ـ مـشـارـكـاـ فـيـ الـحـرـبـ الـأـهـلـيـةـ هـنـاكـ .

ـ مـاـذـاـ لـمـ يـاتـ "ـ فـيرـجـ"ـ بـحـقـ السـمـاءـ ؟ـ وـأـيـنـ هـوـ الـآنـ ؟ـ .

ـ وـفـكـرـ فـيـ غـيـرـ اـرـتـياـجـ :ـ إـنـ مـحـنـكـاـ مـثـلـ "ـ فـيرـجـ"ـ قـدـ يـكـونـ الـآنـ حـائـماـ

ـ حـولـ الـمـكـانـ ،ـ يـتـشـمـلـ المـوـقـفـ .

ـ وـهـمـسـ لـهـ "ـ بـولـزـ"ـ ،ـ وـعـلـىـ آذـنـهـ جـهاـزـ الرـادـيوـ ،ـ وـقـدـ بـداـ وـكانـهـ ظـهـرـ

ـ نـجـاهـ مـنـ لـاـ مـكـانـ :

ـ لـقـدـ مـرـقـتـ سـيـارـةـ سـيـدانـ مـنـذـ لـحظـاتـ اـمـامـ مـبـنـيـ الـجـرـيـدةـ .

ـ وـتـقـلـصـتـ أـمـعـاءـ "ـ دـيـ جـيـ"ـ .ـ لـكـمـ سـيـكـونـ مـسـرـورـاـ حـينـ يـنـتـهـيـ هـذـاـ

ـ الـأـمـرـ .ـ كـيـفـ تـرـكـ "ـ لـيـنـاـ"ـ تـقـنـعـهـ بـاـنـ تـقـلـلـ مـعـ "ـ مـورـفـيـ"ـ فـيـ الـمـنـزـلـ وـدـهـمـاـ

ـ مـاـذـاـ لـوـ حدـثـ شـيـءـ لـأـيـ مـنـهـمـاـ ؟ـ سـاعـتـهـاـ سـيـمـزـقـ "ـ وـاـيـسـ"ـ إـرـبـاـ بـبـيـدـيـهـ

ـ الـعـارـيـتـيـنـ .

- لقد وثق بك جلين ايها الحقير ..
 - هون عليك يا سيد بون ..
 وبالكاد سمع ذي چي صوت الضابط عميقاً وحاد النبرات بصورة
 لم يسمعها من قبل .
 مهما كانت شخصية من كان يهم بختنه ، فلم يكن هو فيرج .

* * *

دخل فرجيل وايس بجسده الضخم بصعوبة خلال النافذة ، ينفث
 ويقول بصوته الصغيري :
 - حسنا ، حسنا ، انظروا من تم اصطياده ، اليد اليمنى
 للامبراطور ، لا اقل من ذلك ! .
 وبدت لينا قصيرة عند المدخل ، تنفس بصعوبة .
 ما الذي يحدث ؟ فيرج الذي من المفترض ان يكون قنصلة الكمين ،
 لم يكن يبدو عليه اي اضطراب .
 وبحق السماء ، ما الذي يفعله نائب زعيم عصابة المخدرات في
 سيكامور ؟
 ولسرقة قرص كمبيوتر لا يحتوي إلا على الطبعة الاولى من جريدة
 الحدين ؟
 امر لا يصدقه عقل .
 ونقلست اماعوها . رياه ، هل كان فيرج محقاً بشان جلين ؟ .
 - لينا ، تعالى بسرعة ، إنه قد اخترى .
 وتوقفت انفاس لينا . فقد خرج مورفي متقدعاً من غرفته ، يبحث
 عن ضفدعه . ليس المفترض ان يخرج هكذا في الظلام .
 - يووووه ، إلى السيارة يا ايها الله
 وضاعت الصيحة الامرة في صوت بولز :
 - قف مكانك ، شرطة . قافزاً من النافذة ، ودي چي في عقبه .

وجاء صوت من الجهاز لم يتبن ذي چي تفاصيله ، إذ كانت نبرة
 الصوت تدل على العجلة . وقال بولز في صوت بارد وهدوء في قوة
 الفولاذ :

- هيا بنا وتحركا من مخبئهما ، وسارا في حذر خلال شجيرات
 الحقيقة ، مطاطئين رأسيهما رغم أن الظلام كان حالكا ، حتى إن ذي
 چي لم يكن يرى كف يده .

وراء بعض الأغصان المتشابكة التي كانت مزدهرة بالزهور في يوليو
 (تموز) السابق ، وعلى بعد عشر اقدام من نافذة جلين تقريباً ، اشار له
 بولز بالتوقف .

واتخذ ذي چي وضع الاستعداد للانطلاق الذي كان مدرباً عليه في
 مباريات جري المسافات القصيرة في فريق الكلية ، وكاد يقفز للأمام
 حين سمع نافذة تفتح ، رغم انه لم ير ولو شبراً يتحرك في الظلام
 الدامس . إن فيرج ، رغم ضخامته كانت حركته من الخفة حتى إنه لم
 يصدر اي صوت وهو يدور حول المنزل .

وتوترت اعصابه لسماع اصوات هامسة - ذكرته بالفصول
 الدراسية في موطنها تكساس ، قبل ان ترسله والدته إلى المدارس
 الداخلية .

وأحس بالضابط يتحرك تجاه المنزل ، وتبعه هو وبدا من داخل
 الغرفة ضوء مصباح متنقل ، استقر على الكمبيوتر .

ومن خارج النافذة ، رأى ذي چي يداً مرتبطة قفازاً تنتزع قرصاً من
 مكان تشغيله ، ثم غرقت الغرفة مرة اخرى في الظلام .
 ولم يكن ذي چي يدرك مقدراته على الحركة بهذه السرعة وذلك
 الصمت ، حين استقر على كتفي المقتحم قبل ان يتحرك بعيداً عن
 الجهاز .

- اللعنة عليك يا فيرج .
 وانقض عليه قابضاً على رقبته في حركة غريزية ، والغضب يغلي
 في داخله .

ثم صوت محرك سيارة يizar في الظلام ، وصوت الإطارات في
احتاكها العنف بالأرض .

* * *

- صدقيني يا **لينا** ، لم اكن لاسمح بهذا ان يقع ، ولو كنت ساوق
بزعم العصابة نفسه .

كان وجه **فييرج** السمين محتقناً ، لدرجة تنذر بان يصاب بانفجار
في المخ . وكان يلهث بعد ان دفع بسجينه إلى حراسة قوة مكافحة
المخدرات التي شاركت في الكمين . وبالكاد كان متمالك لانفعالاته .
وكانت مثله ، وبالاضافة إلى ذلك رعب إلى حد الموت . فرغم الكمان
على الطريق ، اختفى مختطف **مورفي** بالسيارة **السيدان** ، كما لو
كانت قد تبخرت في الهواء .

- لو أصيّب الصبي باي اذى ...
وقطاع **دي جي** :

- لو أصيّب الصبي باذى ، فلن يرى الوغد داخل السجن لو عثرت
عليه أولاً ولن يرى خارجه لو وصلت إليه في زنزانته .

- دعني أكمل يا **دي جي** .

وبدا كان شهيقه يصفر طوال مساره إلى رئتيه ، ورمته **لينا** بنظره
سريعة ، يا للسماء ، هل سيقع الرجل بينهما مقطوع الانفاس .

واستطرد في نبرة قاسية وصوت متهدج :

- لو حدث شيء للصبي ، فسوف يمزقني **لينا** إربا !!
وشهقت **لينا** شهقة كادت تخرج حنجرتها :
- ماذا قلت ؟ !

واخذ عضو وكالة مكافحة المخدرات يرفع قدمًا ضخمة وينزل أخرى ،
منكرا **لينا** ، رغم صدمتها بـ**مورفي** حين يكون أمام سؤال لا يريد
الإجابة عنه .

- إن **جلين** حي يا **لينا** !

واخذت تحملق إليه ، وثوره الغضب تتضاعد بداخليها . كيف تجرا
أن يوهّمها بمماته ؟ يدعها لذلك الحزن .. ويدع **مورفي** الصغير يعتقد
انه قد فقد اعز صديق له في العالم ؟

وتشابك حاجباً **دي جي** الكثان وهو يقول محذراً :

- لا بد من سبب مقنع يا **فييرج** . لقد ادخلت **لينا** الجحيم .. ناهيك
عن **مورفي** وعني . لا بد من مبرر قوي .
وسالته **لينا** وقد استعادت انفاسها :
- هل أصيّب باي اذى ؟

وزفر **فييرج** بصوت مسموع ، كما لو كان العبه الذي ازاحه عن
عاتقه بمثيل ثقل الهم الذي ازيح عن قلبهما . وقال مجيباً عن المسؤولين
في نفس واحد :

- إن **جلين** يعتقد ان لهذا ما يبرره ، يا **لينا** .. لم يصب باذى
كبير .

مجرد التواء بالكاحل عند هبوطه ، وبعض الخدوش والرضوض .
وبدأ يقهقه :

- لقد كان محفوظاً للغاية أن يستطع الهبوط وسط تلك العاصفة .
كان من الممكن ان يلقى حتفه .

- وأين هو الآن ؟

- لا استطيع إخبارك يا **لينا** .

وزاد جبل الثلوج الجاثم على قلبها منذ اختطاف **مورفي** ثلا . إن
جلين في خطراً وتنكرت **مورفي** . رباه ! .. ماذا يحدث له الان ؟ .
وماذا عساه يكون قد حدث له بالفعل ؟ .

ودوت طرقات شيطانية من الرعب داخل صدرها :

- وما الذي سيمكنك إخباري به ؟

وبدأ **وايس** غير مرتاح وهو يجيب :

- إن هناك تحريات تجري يا **لينا** ، إنك تعلمين هذا . وازداد

.. "لينا موران" تتحدث إليكم عن ...
 ومالت "لينا" بجسدها للأمام ، واطافات جهاز التليفزيون .
 كيف أمكنها أن تبدو محترفة بهذا القدر ، وأن يكون لها مثل ذلك
 الحضور أمام الكاميرا ؟ لقد كانت تشعر من داخلها بأنها لا محترفة ،
 ولا مسيطرة على نفسها ، تزيد أن تصيح للعالم بان اخاها على قيد
 الحياة ، وان تستعطف ، وتداهن ، وتهدد مختطف "مورفي" .
 ولم تستطع ان تفعل ايام من الأمراء . فموت "جلين" جزء مما أسماه
 "وايس" "الخطبة بـ" والتي وضعت فور حدوث شيء غامض لرحلة
 "جلين" بالطائرة إلى "أتلانتا" .
 توقف كل المحرkin واجهزة الاتصال فجأة ، في نفس الوقت ، كما
 شرح لهما "وايس" . ولم تكن لتعرض "مورفي" لخطر إضافي بان
 ت تعرض الأمة باسرها ضد المختطف . فالرجل بالقطع في حالة من
 الرعب واليأس تحول بينه وبين التفكير السليم . والله وحده يعلم
 ماذا هو فاعل .
 ورغم قضاء يوم مرهق ، فإنها لم تكن متمكنة من الاسترخاء . لقد
 قضت ساعات من اللقاءات ، تحبك اطراف قصتها ، بينما هي تحاول
 أن تكتب هلهلا على "مورفي" داخلها . وكانت قد وصلت لمنزلها منذ
 فترة وجيزة ، بعد ان سجلت الفقرة الاخبارية .
 وقفزت وعبرت الغرفة وهي تقول :
 - لقد مضت خمس عشرة ساعة . وكان القلام أمامها يخفي اشباحا
 مفزعة لا تقوى على تصورها ، ولذا فقد استدارت إلى "دي جي" .
 وألقى "دي جي" نظرة على معصمه وقال :
 - خمس عشرة ساعة ، وسبعين عشرة دقيقة وسبعين وثلاثون ثانية .
 وبدا وكأنها اطول خمس عشرة ساعة وسبعين عشرة دقيقة ، وسبعين
 وثلاثين ثانية في حياته ، كما هي في حياتها . وهمست :
 - آه يا "دي جي" ، ماذا لو لم نرها مرة اخرى .
 واحتوتها يدان وقيقتان . ولكن بدون جدوى . لقد اخذت حظها من

تعجبها . تحوله في طرفة عين من صديق حميم لأخيها إلى موظف
 متوجه رسمي كذلك الذي قابلته اول مرة . ونظرت إلى "دي جي" ،
 فوجدت حيرته لا تقل عن حيرتها .
 وفاض بها الياس ، فهتفت به :
 - دعك من هذا يا "فيرج" . إنك محاط بعيون كثيرة . كم من الوقت
 سيمضي في نظرك إلى أن تلقط وسائل الإعلام إنك قبضت على مجرم
 وأودعته الحبس ، وإذا بمجرم آخر لم تتوقعه في المسرح يختطف
 صبياً ويفر به ؟ . وتجمد الدم في اوصالها ، ولكنها اجبرت نفسها
 على الاستمرار . وكم من الوقت سيمضي قبل أن يربط كل هذا
 بـ "جلين" ؟ .

وقال "دي جي" بنغمة رقيقة كالملجم الذي يخفى تحته فولاذًا :
 - إنها ستكون قصة هائلة يا "فيرج" .
 وانقبض قلبها . قصة "جلين موران" ، تلك التي ستكتسبه جائزة
 "التبوليتزر" ، كما قال رئيس تحريره .
 واستسلم الرجل اخيرا :

- حسنا ، حسنا . إن الفكرة كلها لـ "جلين" ، منذ ان كان في
 "واشنطن" . أن يعود لمسقط رأسه بصورة لا تثير الشك ، ثم يدس
 العيون . وكان اقتناط الطائرةتطورا غير مخطط له من البداية ، ولكنه
 على ما اعتقد - استحسن المغامرة ، وقد أمدده أنا بالمال .

وقال "دي جي" :
 - وهذا دخل "مورفي" في الصورة .
 وهو "فيرج" رأسه :
 - التقlette من جانب الطريق السريع ، واقر بانني لم استطع ان
 اشييع يطنه . رغم توافقنا عند كل مقصف مررتنا به .
 وعلى الرغم منها ، ابتسمت "لينا" .
 واستمر "فيرج" في حديثه .

التعجزات . وعاد لها "جلين" بعد أن ودعته بقلبها وروحها ، وليس لها
ان تتوقع معجزة أخرى .

وحتى لو عثروا على "مورفي" سليمًا معافي ، فلن تعود لحياتها
السعادة التي كانت تحلم بها . فسوف يكون "مورفي" ابنًا لـ "جلين"
وليس لها .

وليس لها مع "دي جي" .

"جلين" وامرأة أخرى سعيدة الحظ كزوجة له يربىانه في "سيكامور"
بالحب والإحساس الأسري اللذين كان "جلين" يريد لها أن تقدمهما له ..
بينما هي .. بينما هي ماذا ؟ سالها الهاتف الهاوس دخلها .. تعودين
إلى الوحدة التامة ؟

"أوه يا "دي جي" .. ودفت وجهها في صدره وهي تنتصب :

- "ماذا لم تكن الحياة مختلفة بالنسبة لنا ؟"

الفصل الحادي عشر

"لينا" ...

اقرب إلى النوم منها إلى اليقظة ، بعد تقلب في الفراش ساعات
طوالاً أخذت "لينا" تجاهد الضباب الذي بدا أنه لا يريد ان يتركها
وشنانها .

وتراقصت في رأسها مشاهد لـ "مورفي" وـ "دي جي" والحياة التي
كانت ستكون لهم معاً في "سيكامور" ، يعندها أن الأمور لن تكون كذلك
.. بالنسبة لها . إن أيها من "مورفي" أو "دي جي" لن يكون لها ، وعليها
أن تدرك كم سيكون شوقها إليهما .

"أختاه" ..

* * *

قال "جلين" بعد ساعات ، وهو جالس مع "لينا" وـ "دي جي" في المطبخ

تحتیون القہوۃ :

- أسف أن عرضتكما لكل هذا . وكان قد قص عليهم ما كثيرا مما حدث والذي كان متوافقا مع ما قصه عليهم فيرج . وما استنبطاه بأنفسهما .

وامتلأت "لينا" تتحسس كدمة بشعة المنظر على ذراعه .
وقالت له مبتسمة :

- لقد عفونا عنك .. رغم أنني لا أخشى أن أخبرك أنه حين أخبرنا فيرجـ إنك على قيد الحياة ، ومخـتيـري وـأنا أـكـاد اـقـتـل نـفـسي حـزـنـا عـلـيـكـ . وـبـدـت لـحـظـتـهـا لـو اـقـتـلـكـ آـنـا بـيـدـي منـ شـدـةـ الغـصـ :

- اعْرَفْ أَنَّكَ كُنْتْ سُتْقَلِينْ ، وَلَوْسَتْ الْوَمْكْ . وَلَكِنْ يَا أَخْتَاهْ ، لَقَدْ كَانَ
قَدْ قَطَعْنَا شَوْطَا طَوْيِلاً لَا يَبْنِغِي مَعَهُ أَنْ تَنْتَرِاجُ . لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُتَوقَّعِ أَنْ
تَنْتَحِطِمَ الطَّائِرَةُ ، وَمِنْ ثُمَّ كَانَ عَلَيْنَا تَدْبِيرُ خَطَّةٍ بَدِيلَةٍ تَجْعَلُ زَعِيمَ
الْعَصَابَةِ ... وَذَكَرَ اسْمَا لَهُ شَهَرَتِهِ فِي عَالَمِ الْمَخْدَرَاتِ ، جَعْلَ الرَّجْفَةِ
تَعْتَكِ جَسْدَكِ لَيْنَا ... يَعْتَقِدُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُ ، مَعَ احْتِمَالِ أَنْ أَكُونَ قَدْ
تَرَكْتُ دَلِيلَ إِدَانَةٍ يَثْبِتُ عَلَاقَتِي بِالْعَمْلِيَّةِ ، وَبِالْتَّالِي يَرْسِلُ مَعَاوِنَهُ وَرَاءَ
ذَلِكَ :

و قال "دى چى" معجبًا :

- ويدخل فيرج . حسنا . دعني أقل لك شيئاً يا زميلي ، لقد أدى دوراً رائعاً ، وجعلني أتخيل أنك قد تغيرت تغيراً جذرياً في مرحلة ما بين أفغانستان وسيكامور .

- كانت هذه هي الفكرة الأساسية - حتى قبل مغادرتي واشنطن -
أن استقر في مسقط رأسي ، ثم يبدو علي الانحراف .. ولكن بتحطيم
محكم . يجعل الأمر يتسرّب عبر القنوات .. ليعلم مدى ما صرت إليه
من جشع للمال السهل .

وقد حدث هذا من قبل لكثير من المستقيمين في حياتهم ومن أصحابهم المثل من رؤية الأموال الضخمة المتداولة في تجارة المخدرات، وهو لا

يصيّبون منها ولو قدرًا يسيراً . وفي حالي ، كان علينا أن نسبك القصة في غير مبالغة . ما قيمة "سيكامور" لحامل جائزة "البوليتز" ؟ لماذا لا استثمر قدرًا من مالي في التجارة الهائلة التي عشت بين ربوعها ؟ وبالمقابلية يا أخي لا يوجد شيء متضمن في تلك القصة أو على القصص له علاقة بذاتها المبدئيات الحقيقة .

وذرعت "لينا" للبساطة التي يخرج بها اخوها الكلمات من فمه !!
ايعرض حياته للخطر بهذه السهولة ، ويتوقع للخطبة ان تنجح بدون
اء، احتمالاً، لحدود ث طار ؟

واستمر جلين في حديثه:

- وقام فيرج واحد او الثناء آخران ، بتغذية القنوات التي يستخدمها الزعيم للحصول على معاونين بالطعم . وباسرع مما توقع هنا في قلب العمل . فدببرت الوكالة المال ، وأحضره فيرج لي . ولم يكن العثور على "مورفي" جزءاً من الخطة بالتأكيد . ولكن ارتبطنا الواحد بالآخر لدرجة اثنى قررت ان اتفرق لبناء مستقبله بعد الانتهاء من العملية مع فيرج . وزايدت على الطائرة ، ثم أخذتها لحضور مؤتمر الزعيم مع موزعيه في "اتلانتا" . وكان دوري ان افتح سوقاً في ارض جديدة . ولكن لم يكن من المفترض ان تتحطم الطائرة . لقد توقف كل شيء فيها فجأة ، وكانها جهاز كهربائي نزعته توصيلته .

- ربما كان ذلك بفعل فاعل . الم تفكّر في هذا الاحتمال ؟ . وبإدراكه للأمور المبهمة معنى جديد فجأة . لقد رأى "مورفي" حقيقة التقادم التي أحضرها قبرص لـ "جلين" .

- بالتأكيد فكرت في ذلك . لقد ساهمت في إخراج الكثيرين من تجار المخدرات من نشاطهم ، ولا شك في أن أحدها منهم كان سيجد سعادة كبرى في مصرعي :

ومرت فترة صمت ، أخذ خاللها ينظر لها داخل قده الفارغ ، وبدأ كما لو لم يكن قد لاحظ ذي چي وهو يملؤه له .

- وسائله وهي تتأكد من أن الله التصوير دائرة :
- هل تلقط صورته على الشريط ؟
 - تأكدي من ذلك . ولم يكن يبدو على المصور أنه موجه الله التصوير للرجل ، خدعة سبق أن رأتها كثيرا .
 - حسناً . وجاهاهت أن تنفس بصورة طبيعية . أيمكن ان تخرجنا من هذا المكان ؟
 - الان .
 - نعم الان ، ولترى التك دائرة ، فلا يشك أننا نصوّره .
 - وتابعت ذراعه ، وهي ترميه بابتسمة ساحرة مكافأة له على مراقبته للرجل ، واتجها إلى سيارة تحمل اسم "الأخبار التليفزيونية" على أحد جوانبها . لقد كان أمامها أمر اهم من تصوير مجرم مرغ انه في الرغام بمخالفته للقانون .
 - إن اهم اهتماماتها هو اقتناص اية فرصة - مهما كانت ضالتها - للعثور على "مورفي" .

* * *

- غاص قلب "لينا" وهي تنظر للمنزل المهجور المتهالك ، واضح انه قد هجر منذ سنوات طويلة . وكان يحمل آثار اعمال إجرامية ، ونهر كان يغمر المنطقة بصورة منتظمة . وغمغم المصور الشاب :
- أتمنى الا يكون موجوداً في هذا المكان ، مصلحته هو . إن المكان بيده وكأنه مرتع للغثran .
 - ولم ترد عليه "لينا" ، وقد اقشعر جلدها .
 - وتحركت السيارة ببطء تجاه المنزل ، وعيينا "لينا" تبحثان عن اي اثر للحياة . ولم تر شيئاً . ولكن سيارة قدمت لهذا المكان حديثاً ، بدت آثار إطاراتها على الأرض التي بللها المطر الذي انهمر ليلة اختطاف "مورفي" .

- ١٤٩ -

- "ولكن الأمر كان يستحق المغامرة .. فقد كان الصيد سميناً .
- وابتلع جرعة من القهوة شكت "لينا" ان يكون قد ذاق لها طعماً ، ثم رفع إليها عينين جامدين :
- رباه يا "لينا" .. لو حدث شيء لـ"مورفي" .
 - وكاد قلبها ينশطر له ، فقد كانت تعلم ما هو فيه من جزع . ولو حدث لـ"مورفي" مكروه ، فلم تكن تدري ماذا سيحدث لها هي الأخرى .

* * *

قال فني التصوير :

- الاوامر ان اظل معك يا انسة "موران" إلى ان يحين وقت بث البرنامج .

وردت عليه "لينا" مبتسمة :

- حسناً . وتوقعت أن يكون مترباً ، او طالباً يعمل في وقت الفراغ مع محطة التليفزيون في "تيرهوت" ، التي تعمل كفرع لشبكة التليفزيون التي تشغله فيها في "لوس انجلوس" . وأعجبها فيه حماسه .

كانا قد صورا "لينا" يتحدث مع الضابط "بولز" ومع المأمور . ووقفا خارج قاعة المحكمة ينتظران وصول اليد اليمنى للزعيم مع مساميه للمثول أمام هيئة المحكمة .

واقرب منها المصور ، وقد استعد بالته :

- أترين ذلك الشخص الواقع على سلم المحكمة ؟ ذلك المرتد معطفاً صوفياً يتظاهر بعدم النظر ناحيتنا ؟ .

وشعرت بشيء من الإثارة في صوته ، وردت عليه :

- نعم .

- إنه يمتلك مزرعة هناك عند مصب النهر ، وقد عثر البوليس على مساحة مزروعة بـ"الماريجوانا" بالقرب منها ، وهو يبدو مهتماً بدرجة كبيرة بما يدور هنا ، واعتقد أنه ينتظر رجلنا .

- ١٤٨ -

به .

وكانت الغرفة الصغيرة الأولى فارغة ، مكسوة أرضيتها بالتراب الذي بدت عليه آثار الحيوانات ، واندفعت وهي تحبس أنفاسها بسبب الرائحة النتنية إلى غرفة أخرى ، كانت - أيضاً - عارية من أي أثاث ، والواح زجاج نافذتها مهشمة أيضاً . وتخلل الهواء البارد عظامها داخلاً منها .

ثم وجدت غرفة ذات باب مغلق كانت مواجهة للأولى . وكان الباب واضح المثانة .

في هذا المنزل الحرب ؟ .

واستدارت ، شاعرة بالمصور وراعها ، نصف استدارة واضعة إصبعها على شفتيها .

وأومات له ، واللة التصوير دائرة ووجهة تماماً .

و قبل أن تضع يدها على المقбин ، انفتح الباب بعنف .

- من ؟ . وقهقه رجل ممسك بسلاح ناري موجه إلى "لينا" مباشرة :

- اولاً ، ابن "جين موران" ، ثم الآن ، أخته ؟ .

وظهر "مورفي" من وراءه ، طائراً في قفزة سنجابية .

* * *

- "مورفي" ، إنك بطل .

قال له هذا "دي چي" بعد انتهاء عرض "لينا" مشهد إنقاذ الطفل ، مساء ذلك اليوم . ولكن إذا فعلت مثل هذه الحركة مرة أخرى ، فسوف أرقدك على وجهك وأنت على ركبتي ، واللهب مقعدتك .

ورماه "مورفي" بنظرة ملؤها عدم التصديق :

- لقدرائي على الشاشة . كان سيطلق النار على "لينا" .

- ليس وانت تقفز عليه كـ"سوبرمان" . إنني مدين لك بهدا ، وسأظل طوال حياتي . وكان صوته يهتز من الانفعال وهو يرمي "لينا" ، وكانت

وتلاعب الستاير المتهيئة ، ومصاريع النوافذ المتهاكة مع الريح التي تهب خلال النوافذ . وكان الباب الخارجي موارباً بانحراف وهو مثبت بمفصل واحد مفسحاً المجال لشتى أنواع الحيوانات القادمة من الغابة وأرض "الماريوجوانا" المحترقة لدخول المنزل .

وارتعدت "لينا" ، لا يمكن حتى لوحش أن يحبس طفلًا في مكان كهذا !

- لا أشعر بالارتياح لهذا المكان . ودار المصوّر بعينيه في عصبية ، وهو يقترب بالسيارة من المنزل . ولا أريد أن يقبض على في هذه المحايل بواسطة الأشرار .

ورغم أنها تتفق معه ، فلم تجرؤ "لينا" أن تعلن هذا صراحة . فقالت له :

- توقف هنا ، وابداً فيأخذ بعض اللقطات ، وحاول أن يكون بعض منها مظهراً للمكان كلّه بصورة جيدة . والجهة الخلفية أيضاً .

وأوقف المصوّر السيارة مومناً برأسه ، ثم مد يده ليتناول أجهزته من المقعد الخلفي .

وتحسست داخل حقيبتها بحثاً عن الة لفتح الأبواب ، تحملها دائماً معها للطوارئ ، ثم أقت بحقيبتها على الأرض بعد أن دست الالة في جيب معطفها .

سالها المصوّر ، وقد بدا أنه غير رأيه نحو اصطلاحها :

- هل حدث واستعملت مثل هذه الأشياء ؟ . قالت :

- ربما مرة او مرتين . إن شعاري دائمًا من مستعداً ولم تظهر في نبرتها اللامبالاة التي كانت تاملها .

وغيرت هي رأيها أيضاً ، فاتجهت إلى الدرجات المتأكلة التي هي كل ما تبقى مما كان شرفة تحيط بالمنزل الصغير . ورغم أن المكان لم يكن يبعد عن "سيكامور" إلا بعدهة أميال ، إلا أنها شعرت وكأنها في عالم آخر . هذا مكان يمكن أن يحدث فيه أي شيء . وربما قد حدث .

وأمّسكت بأسنانها شفتها السفلية لتعنّتها من الإرتعاش ، ودفعت الباب المترافق ، فانفتح بصريير عال من المفصل الوحيد الذي يمسك

وابتسمت **للينا** وهي تلقي بتحية الصباح :

- أين البقية ؟

كان **مورفي** كالعادة أول من جلس للمائدة في الصباح ، أما **جلين** فلم يرد على طرقتها الخفيفة على باب غرفته .

وأجابها **دي جي** بابتسامة :

- خرجا ليشاهدا البومة . لقد ظن **مورفي** أنه سمعها تنبع بالخارج الليلة الماضية ، ويرى أنها جاءت لتحبي **جلين** بمناسبة عودته . وأخذه **جلين** ليشاهداها قبل الفطور ، قائلًا إنه سعيد بهذه المعرفة الجديدة .

من كمثل **جلين** ؟ تساعدت وهي تتجه إلى الخزانة الجانبية لتأخذ طبقاً ساخناً .

- إن **مورفي** في السماء .

واجبرت نفسها على ابتسامة لم يرها **دي جي** ، لأنها لم تجرؤ على الالتفات لتقابل عينيه . وقالت في بساطة :

- استطاع تخيل ذلك .

- ولماذا أشعر أنا بانني سقطت في حضيض حياتي ؟
وملأت **لينا** طبقها من أطيب الطعام ، ثم حملته إلى المائدة ،
وأجبرت نفسها على النظر إليه :

- ربما لأنك اصطدمت بالسقف .

- وهل تشعرين أنت وكأنك خائنة ؟
قالت معتبرة :

- شيء كذلك . وجلست تحيط القدر المليء بالقهوة بكفيها . وركزت عينيها على الدخان المتتصاعد في حلقات متراكبة ، واستطردت :

- أعلم أن **مورفي** محتاج لـ**سيكامور** ، وهذا المنزل ، والضفدع ،
وفواكه ، والجراء .. أعلم أنه في حاجة لصحبة وحب **جلين** . وأنا
سعيدة لذلك ، فانا أريد له كل الخير ، ولكن ..
ونتهدت تنهيدة مسموعة كشفت عما بها :

تشاهد الفقرة الإخبارية معهما ، ولكنها كانت في عالم آخر .

وحول **دي جي** عينيه عنها ، وهو يتمنى أن يعرف ما تفكر فيه ، ثم استطرد :

- ولكن إياك أن تخرج من النافذة مرة أخرى ، كتلك الليلة التي كان المنزل فيها محاطاً بالشرطة . كان من الممكن أن تقتل في أثناء مطاردة المجرم .

- ولكنه كان قد اختفى مني !
- وكان من الممكن أن تموت أنت .

- ولكنني لم أفعل . وازداد انكماساً في الازمك بين **دي جي** و**لينا** ،
وهو يعدل من وضع الضفدع على صدره . وبدا في عيني **دي جي** ،
وكأنه لا يحمل هما في هذه الحياة .

يا إلهي .. لكم كان يود أن يكون هذا حال ثلاثتهم . ولكنه تذكر أن الحياة لن تسير هكذا . لقد تغيرت الصورة بأكملها بعوده **جلين** .
سيكون **مورفي** لـ**جلين** ، وليس له . ليس له مع **لينا** .

لقد استقر **جلين** في **سيكامور** ، وهي مكان رائع لتنشئة الصبي .
أما هو ، فلن يستقر في مكان ، رغم أن **جلين** قد عرض عليه البقاء في غرفته لآية مدة يشاء ، فهو لن يقبل أن يكون ذلك ، إلا لفترات الإجازات العرضية .

إن مراقبته للصبي ينمو من بعد ، يراه بين حين وحين ، أفضل من لا شيء .

* * *

وجدت **لينا** **دي جي** وحيداً في المطبخ في الصباح التالي ، رغم أن الانسة آني قد أعدت وليمة فاخرة لأربعة أفراد ، أخرجت فيها فضيات لم تكن تراها تخرج إلا للتنظيف ، وزينت المائدة بزهور ملا شذاها المكان .

- سوف الفتقده كثيرا

- وكانت سيكامور ، والضفدع ، وفواكه ، والجراء ؟ . وكان صوت
ـ دـي ـ جـيـ قد مـالـ لـلـخـشـونـةـ .

- لقد رأينا البومة ، هناك على الشجرة !
ـ وانقتتها صيحة مورفي المرحة من الرد .. فهـيـ كانت تعلم انـهـاـ لمـ
ـ تـكـنـ لـتـحـافـظـ عـلـىـ صـوـتـهـاـ مـسـتـقـراـ .

ـ وـعـادـ مـورـفـيـ يـكـرـرـ :

- لقد شاهـدـنـاـهاـ ! . وكان ثـائـرـاـ منـ الانـفـعـالـ وـيـتـقـافـزـ رـاقـصـاـ وـهـوـ
ـ يـسـالـهـمـاـ :

- تـريـدانـ اـنـ تـرـيـاهـاـ ياـ لـيـنـاـ ، ياـ دـيـ جـيـ ؟ إـنـهـاـ هـنـاكـ ، حـيـثـ
ـ أـطـلـقـنـاـهاـ .

ـ وـقـالـ جـلـينـ مـبـتـسـماـ لـهـمـاـ :

- لـيـنـاـ وـدـيـ جـيـ سـيرـيـانـهاـ فيـماـ بـعـدـ . إـنـ عـشـهـاـ ، ذـلـكـ الـذـيـ اـرـيـتـ
ـ إـيـاهـ عـلـىـ قـمـةـ الشـجـرـةـ يـاـ مـورـفـيـ . وـاـنـاـ وـاـنـقـ اـنـهـاـ تـعـيـشـ فـيـهـ عـلـىـ
ـ الدـوـامـ . وـلـوـ أـتـيـتـ فـيـ الـرـبـيعـ ، فـرـبـعـاـ تـرـىـ فـرـاخـهـ فـيـهـ .

ـ وـشـعـرـتـ لـيـنـاـ بـرـوحـهاـ تـرـفـرـفـ بـيـنـ جـوـانـبـهـاـ . إـنـهـاـ سـتـفـقـدـ مـورـفـيـ
ـ لـدـرـجـةـ الـجـنـونـ ، وـلـكـنـهـ فـيـ الـمـكـانـ الـذـيـ يـنـتـقـيـ إـلـيـهـ . كـمـ عـشـاـ مـنـ اـعـشاـشـ
ـ الـبـوـمـ سـيـمـكـنـهاـ اـنـ تـرـيـهـ ، هـنـاكـ فـيـ نـيـوـيـورـكـ ؟

ـ إـنـ دـعـيـهـ يـرـكـ هـذـاـ العـشـ . إـنـهـاـ سـتـكـونـ تـجـربـةـ تـكـنـزـيـنـهـاـ حـيـنـ يـاـخـذـ
ـ الـحـنـينـ . تـذـكـرـ لـماـ كـانـ مـنـ الـمـكـنـ اـنـ يـحـدـثـ .

ـ وـهـبـتـ لـيـنـاـ عـلـىـ قـدـمـيهـاـ ، قـبـلـ اـنـ يـعـودـ الـمـنـطـقـ لـيـحـكـمـ تـصـرـفـاتـهـ ،
ـ وـيـخـمـدـ الـهـاـنـفـ الذـيـ يـهـفـ بـهـاـ . وـمـدـتـ يـدـهـاـ إـلـىـ مـورـفـيـ :

- هـيـاـ بـنـاـ ، إـنـ الـفـطـورـ بـيـمـكـانـهـ الـانتـظـارـ .

- وـهـلـ سـتـاخـذـيـنـيـ بـالـسـيـارـةـ لـمـدـرـسـةـ لوـ فـاتـتـنـيـ الـحـافـلـةـ ؟

- نـعـمـ .
ـ وـأـمـسـكـ مـورـفـيـ بـيـدـهـاـ ، يـجـرـهـاـ خـلـفـهـ تـجـاهـ بـابـ المـطـبـخـ ، ثـمـ الـبـابـ
ـ الـخـلـفـيـ ، وـلـمـ تـرـ النـظـرـاتـ الـتـيـ كـانـ يـتـبـادـلـهـ دـيـ جـيـ وـجـلـينـ .

الفصل الثاني عشر

حين عادت لـيـنـاـ منـ تـوصـيلـ مـورـفـيـ ، وـجـدـتـ جـلـينـ وـدـيـ جـيـ
ـ يـحـتـسـيـانـ الـقـهـوةـ أـمـامـ الـمـدـفـأـةـ فـيـ غـرـفـةـ الـمـكـتبـةـ .

ـ وـاعـلـنـ لـهـاـ أـخـوـهـاـ مـحـبـيـاـ إـيـاهـاـ بـيـمـاءـهـاـ لـتـصـاحـبـهـمـاـ :

ـ لـقـدـ حـصـلـتـ عـلـىـ اـنـفـاقـ لـكـ يـاـ أـخـتـاهـ .

ـ كـانـ السـرـرـوـرـ بـادـيـاـ عـلـيـهـمـاـ بـشـيـءـ مـاـ ، وـلـمـ تـتـمـالـكـ نـفـسـهـاـ مـنـ
ـ الـإـبـسـامـ .

ـ لـابـدـ أـنـ يـكـونـ اـنـفـاقـاـ طـيـباـ . لـقـدـ اـتـصـلـتـ بـرـئـيـسـيـ فـيـ لـوـسـ
ـ انـجـلوـسـ بـالـأـمـسـ وـاـنـاـ فـيـ تـيـرهـوـتـ حـيـثـ الشـبـكـةـ التـلـيـفـيـزـيـوـنـيـةـ
ـ الـمـحلـيـةـ . سـوـفـ أـرـحـلـ إـلـىـ لـوـسـ انـجـلوـسـ غـداـ ، لـاستـعـدـ لـلـنـقـلـ إـلـىـ
ـ نـيـوـيـورـكـ .

ـ هـكـذاـ ! لـقـدـ صـرـحـتـ بـمـاـ كـانـ تـخـشـيـ أـنـ تـصـرـحـ بـهـ .

ـ وـاجـبـهـاـ أـخـوـهـاـ فـيـ سـعـادـةـ غـامـرـةـ :

ـ هـذـاـ طـيـبـ . لـقـدـ اـتـصـلـ بـيـ وـكـيلـ اـعـمـالـيـ ، بـخـصـوصـ نـشـرـ الـكـتـابـ .

سرق منها شيء غالٍ .
إن شيئاً ما لم يتغير ، ما زال أمامها ما كانت تتمناه طوال تلك السنين ، المنصب المرموق في الشبكة ، إضافة إلى قصة جلين موران التي هبطت من السماء بين يديها الوثابتين . يديها الوثابتين ؟ ! ونظرت إليهما . كانوا أقرب إلى يدين مرتعشتين . وحتى تقف ارتعاشهما ، أو على الأقل لتخفيه ، وضعت كفيها حول القدر الساخن .

- "لينا" . كان صوت "دي چي" رقيقاً وهو ياتي من خلفها . والتفتت لتجده قريباً منها لدرجة أن ملا عبيره أنفها ، متخللاً إلى رئتيها . لماذا لم يهبهما عبيره القوة كما كان يفعل دائمًا ؟ . لأنها ستفقده هو الآخر ؟ .

"لم يكن "جلين" هو الوحيد الذي يفكر يا "لينا" . وأطبقت يداه الكبيرتان على كتفيها : "أنت تعلمين شعوري بالنسبة لهذا المكان يا "لينا" ، لا أحب شيئاً حبي لأن أقضى فيه بقية عمري ، .. إلا إذا كنت ساقضيه معك" .

"فور أن يستقر "جلين" هنا نهائياً .. . وحول جسمها إليه برقة متناهية ، والقدر لا يزال يتصاعد منه البخار وهي ممسكة به :
- ... ساحضر إلى "نيويورك" .. أريد أن أتزوجك يا "لينا" ، أحبك ، وأهتم بك ، ولكنني أريد أن تكون هذه رغبتك كما هي رغبتي .
واخترفت عيناه الزرقاوانيتينها :

- "أحبك يا "لينا" ، وسائل أحبك لآخر يوم في عمري ، وسوف أتبعك ولو لآخر أطراف الأرض ..

- لا تتخذ قرارات متعجلة يا "بون" . وحاولت أن تبدو حازمة ، رغم شعورها بأن حياتها قد قلبت - تماماً - رأساً على عقب . وحتى تعیدها لوضعها الصحيح ، عليها أن تقذف بخطتها المحكمة لمستقبلها إلى أعماق الفضاء .

وابتسم "دي چي" وهو يأخذ القدر من يدها ، ويضعه على منضدة

غير أن التسفي من تلقّيه . كما أنه يذكر في أن نبيع برنامجاً خاصاً حول ما اسمه "قصة جلين موران" .
وانتزقت عيناه العصبيتان :
- لقد وافقت أن يمضي قدماً في ذلك ، بشرط أن يكون بث البرنامج من الشبكة التي تعملين بها ، وتكويني أنت منتجة البرنامج وأن تحصلني على إجازة بعدها ثلاثة أو أربعة أشهر تقضينها معي أنا و"مورفي" . هل أنت موافقة ؟ .
وصعب عليها أن تتحفظ بتنفسها متنقلاً وحين تمكن ، صاحت :
- موافقة يا "جلين" ، موافقة ! .
ووضع قبّه جانبها ، ثم نهض ليطبع قبلة أخوية على خد أخته :
- أمامي شيء آخر قبل أن استقر نهائياً في "سيكامور" . وابتسم :
- فقط أنا و"مورفي" ، وضفاديع ، وفواكه" .
وشعرت بفرحةها الغامرة تخف حدتها . إنها تخرج تدريجياً من حياة "مورفي" ، وذلك بسبب خطئها . فـ"جلين" و"دي چي" يظنان أن مستقبلها الوظيفي أهم شيء لها في الكون ، وهي التي أصبحت فجأة تشك في ذلك .
وأكمل "جلين" :
- تلك القصة التي أخبرتك عنها في "مارازان" . يجب أن أعود إلى هناك . وسيبقى "دي چي" هنا مع "مورفي" . وقد يقومان بزيارتكم في نيويورك .
كان المفترض أن تكون سعيدة .

* * *

حين ذهب "جلين" ليطلب "باز" ، مدير تحريره في "واشنطن" ، ذهب هي للمطبخ ، لتصب لنفسها قدحاً من القهوة . لتهدى نفسها كما قالت لنفسها . ما هذا الخواء الذي تشعر به داخلها ، كما لو كان قد

المطبع:

- ليست قرارات متجلة يا "لينا". بل لقد فكرت في الأمر تفكيرا عميقاً . وازدادت بسمته اتساعا :
- منذ ان أدى لي "البرقش" اكبر خدمة في حياتي . وأخذت عيناه تلتهمانها :
- لست اجيid العبارات العاطفية يا حياتي ، كل ما في الأمر اني احبك ، واريد ان ارعاك ، واشاركك السراء والضراء .. ولم تكن "لينا" متاكدة انها سمعت كل كلماته ، او حتى عليها ان تسمع شيئا منها . إن بإمكانها ان تتحقق ذلك . نعم . يمكنها ان تعامل مع شبكتها من خلال الشبكة المحلية في "تيرهوت" ، وحتى قصة جلين موران ، يمكن ان ترسلها من هناك .
والقت بنفسها بين ذراعيه ، كما لو كانت تود لو تظل هناك للأبد وهمست قائلة:
- وانا احبك يا "دي جي" واريد ان ارعاك ، واشاركك السراء والضراء . ليس في "نيويورك" . وغمغمت فوق شفتيه :
- ولكن هنا في "سيكامور" . اه يا "دي جي" ، لدى الكثير اقوله لك . ولكنها لم تفعل ، لفترة رائعة ، بدا فيها كان العالم باسره بإمكانه الانتظار .

(تمت بحمد الله)